الفقيه الأكبر

الشيخ محمد رضا آل ياسين

١٩٦٧ - ١٢٧٠هـ

الفقيه الأكبر

الشيخ محمد رضا آل ياسين

١٢٩٧ - ١٣٧٠هـ

مكتبة البيت لأدب العراق
مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني
التسجيل الأول
تأسست سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م
محلة الصحابة - العراق

نشر هذا البحث مقدمة لكتاب «حواشي العروة الوثقى»
ومنه اقتبسنا هذا المستل

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وخاتم رسله محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

— ١ —

يعدُّ كتاب "العروة الوثقى" من أشهر المؤلفات الفقهية في الثلثين الأخيرين من القرن الرابع عشر الهجري ؛ ومن أكثرها ذيوعاً وانتشاراً وتداولاً ، فقد جمع من مفردات الأحكام والمسائل الشرعية في العبادات ما لم يجتمع في غيره من كتب الفقه المتداولة ؛ وإن كان سرد تلك المسائل فيه قائماً على ايراد الفتوى وبيان الرأي مجرداً من ذكر الدليل أو الاشارة اليه الاّ فيما ندر.

ورُزِق هذا الكتاب — بما جمع فأوعى من الفروع الكثيرة — حظّاً كبيراً من العناية والاهتمام والبحث المعمَّق لدى الفقهاء المتأخرين عن عصر المؤلف ، ومنهم من علّق عليه منبِّهاً على موارد اختلاف النظر بينه وبين المؤلف في تلك المسائل المدوَّنة وموردا فتواه في ذلك مجردة من الدليل كالأصل ، ومنهم من شرح تلك المسائل شرحاً استدلالياً مبسوطاً مفصَّلاً. وقد طبع من تلك الحواشي والشروح عدد غير قليل ؛ وإن كان ما لم يطبع منها غير قليل أيضاً.

ويعدُّ مؤلف الكتاب — وهو السيد محمد كاظم الطباطبائي المولود في سنة ١٢٥٦ هـ والمتوفى في سنة ١٣٣٧هـ[1] — من أبرز الفقهاء في عصره ، ومن طليعة العلماء

---

(١) يُراجَع في ترجمته: الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي: ٥٩٦/٢ — ٥٩٨ وأحسن الوديعة للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي: ١٨٨/١ ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف للشيخ محمد هادي الأميني: ٢٨٥.

المحققين البارعين في زمانه ، وقد تخرَّج به جمع غفير من الأفاضل الجيديـن ونفـر ذوو شأن من المجتهدين الذين أصبح بعضهم بعده من كبـار الأسـاتذة في النجـف الأشـرف ؛ ومـن مراجع التقليد المعترف لهم في الحوزات العلمية بالأهلية القطعية والأعلمية المسلَّمة.

— ٢ —

وكان من جملة تلك التعليقات المدوَّنة على كتاب (العروة الوثقى) هذه (الحواشي) التي نقدِّم لها اليوم ، وهي بقلم أحد طـلاّب السيد الطباطبـائي مؤلـف الكتـاب ؛ وأحـد فقهاء عصره اللامعين الذين رجع اليهم الناس بالتقليد وامور الفتيا حقبة من الزمـن. وقـد كتب هذه التعليقات خلال السنين ١٣٤٠ — ١٣٤٥ هـ ، وما زالـت بضعـة قصاصـات متفرقة من المسوَّدة الاولى محفوظة لديَّ بخطِّه الكريم ؛ للذكرى والتاريخ.

ولمّا كان صاحب هذه (الحواشي) أقرب اليَّ من نفسي ؛ وأرسخ وجوداً في أعماقي من قلبي ولبّي ، لأنه أبي في انتماء النسب ؛ وفخري في مجامع الشرف والحسب ، كـان حديثي عنـه — مُترجِماً لـه ومؤرِّخاً لحياتـه — مزلقةً للقلـم ؛ وامتحاناً عسيراً للأمانـة والموضوعية وقولة الحق ، وقد يطغى عليَّ حبّي اياه — وهو الحب الذي لا تسـعه موازيـن الحب المعروفة — بل قد يجرفني تيّاره المتدفق العنيف ، فلا أستطيع الوقوف منه في التعريف والبيان موقفاً محايداً يقـوم — كمـا يُفتَرض — علـى الدقـة والصـدق والنِّصـف في الحكـم والوصف.

لذلك رأيت الأفضل الأمثل في هذا المقام أن أتـرك هـذه المهمـة لغـيري مـن رجـال العصر ومؤرِّخيه وعلمائه وادبائه ، لأنهم الأقدر منّي على ضبط العواطف وعلـى الالـتزام بالموضوعية في هذا المجال. وقد عقدتُ مجموع ما وقفتُ عليـه مـن كتاباتهم علـى ثلاثـة أقسام: عُني القسم الأول منهـا بمـا دوَّنـه البـاحثون والكـاتبون في مختلـف جوانـب سـيرة المترجم له ومقامه العلمي والديني وتاريخ حياته مـن الـولادة الى الوفـاة ، واقتصـر القسـم الثاني على مدائح شعراء العصر له ، واختصَّ الثالث بما قالـه الشـعراء والنـاثرون في رثائـه

ابينه. وأملي بهذه الأقسام الثلاثة أن تكون وافية بالغرض وقادرة على مهمة التعريف ذا الانسان الجليل الشأن ؛ وإجلاء حقيقة أمره ورفعة قدره وسموّ معناه وذاته.

— ٣ —

ومما ينبغي ذكره هنا ان هذه (الحواشي) قد رزقت حظّ الطبع والنشر — لأول مرة في سنة ١٣٥٩ هـ في النجف الأشرف. وكان المؤلف قد عزم على اعادة النظر فيها وتقديمها ثانية الى الطبع بعد نفاد طبعتها الاولى ، فبدأ بتحريرها مجدَّداً حذفاً وزيادة كبيراً ، ولكن مداهمة المرض ثم موافاة الأجل حالا بينه وبين الاستمرار في ذلك واتمام ما كان يأمل ويريد. وقد أثبتنا هذه التغييرات في حدود ما وقعت فيه وانتهت اليه ، كي لا تتعدى بضعة صفحات من أوائل الكتاب.

وفي الختام اكرّر حمد الله وشكره على ما حباني به من هذا التوفيق ، وأبتهل اليه جلّ وعلا أن يمنح المزيد من العون والتيسير لأمثال ذلك مما ينفع الناس ويمكث في الأرض، انه تعالى خير موفق وميسِّر ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد حسن آل ياسين

القسم الأول - في ترجمة المؤلف

أ – أُسْــرَتُه

كتب أحد الباحثين عن "آل ياسين" اسرة المترجم له فقال:

"آل يس: أُسرةٌ عربية عريقة في العلم والفضل ، وتأريخها حافل بالفضائل ، نبغ منها رجال كانوا نقطة التحول في تأريخ العلم والعلماء. وأشهر مَنْ نبغ فيها جدُّ المترجم له الشيخ محمد حسن آل يس ، فقد ولي الزعامة الدينية وتوارث العلم عن أجداد أفذاذهُمْ والده الشيخ ياسين بن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محسن الكاظمي، وهؤلاء كانوا قادة البلد وزعماء الدين في الكاظمية.

ولد الشيخ محمد الحسن في الكاظمية سنة ١٢٢٠ هـ ، ونشأ في أحضان أُسرته التي توارثت العلم والدراسة الدينية كابراً عن كابر. هاجر الى النجف في عهد العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، فاتصل به وتلمذ عليه ، وانتهل من ينبوعه الصافي ، ولقوة تمركزه في نفس استاذه كان يمضي حكمه عندهولّما يستتمّ عمرُه الخامسة والعشرين ، وتلمذ على الفقيهين الشيخ علي بن الشيخ موسى كاشف الغطاء والشيخ جواد ملاّ كتاب ، كما أخذ اصول الفقه على العلامة الكبير شريف العلماء فى كربلاء.

نال مرتبة الزعامة في الدين فخضع له كثير من العلماء للاستفادة من قلمه ورأيه ، فقد كان العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي يذكر آراء المترجم له من على منبره لأعضاء حلقة درسه ، ولولعه بنشر العلم ولخصوبة النجف العلمية استطاب له المقام وحرص أن لا يفارق بلد الامام علي "ع" غير أن استاذه صاحب الجواهر ألزمه بالعودة الى الكاظمية ليستعيد بها المركز الديني الذي ساهم في تأسيسه أجداده الكرام ، فأجابه فاذا به العلم المفرد والسيد المطاع والامام المقتدى والمثل الأعلى في الكاظمية. رجع الرأي العام له

بالفتيا بعد وفاة استاذه صاحب الجواهر ؛ وبالتقليد بعد وفاة الامام الأنصاري ، وانتشر رأيه في الأوساط الاسلامية والعواصم الشرقية ، وقد أُحصي في حلقة درسه عشرون مجتهداً. نُكِب في حياته بفقد الأولاد فقد ماتت له ستة أعلام فيهم المجتهدون المعترف لهم بالمرتبة العلمية السامية.

من كتبه: (١) أسرار الفقاهة في أحد عشر مجلد – كتاب استدلالي.(٢) رسالة عملية في العبادات.(٣) رسالة في اختلاف الافق للصائم.(٤) تعليقات على كتاب الفصول في الاصول.(٥) تعليقات على الرسائل (الفرائد) للامام الانصاري.(٦) رسالة في حقوق الوالدين.(٧) المجالس في تسعين موضوعاً في الدين والأخلاق والتأريخ.

توفي بمسقط رأسه في التاسع من رجب سنة ١٣٠٨ هـ ، وتأريخ وفاته: (ثلم الاسلام ثلمة) ، وحمل جثمانه الى كربلاء فالنجف ، ودفن بها حيث مرقده الذي تقوم عليه قبته الزرقاء في (العمارة).

ورثاه شعراء عصره جميعاً. وولي الامامة بعده حفيدُه الحجة الشيخ عبد الحسين بن الشيخ باقر آل يس ، وتوفي سنة ١٣٥١ هـ ، ودفن الى جنب جدّه في النجف. وهو والد فقيدنا الحجة الأكبر آل يس".

علي الخاقاني في مجلة البيان النجفية

العدد ٨٤–٨٥ / السنة الرابعة

١٣٧٠ هـ – ١٩٥١ م

* * *

وكتب باحث آخر متحدثاً عن اسرة المترجم له فقال:

"لآل ياسين من أمجادهم القديمة ما يمتد بهم في طيات الزمن الى قرون عدة كانوا خلالها ملجأ يلجأ الناس اليه في الملمات: يستظلونه عند اشتداد المحن ، ويرجعون اليه في أمور عقائدهم فيصدرون عنه بالكثير الكثير من تعاليم دينهم ودنياهم ، حيث كان لهم – ولّما يزل – مركز روحي نافذ قديم بين الأُسر الدينية الشهيرة ؛ تربعت عليه واستحكمت

اصوله منذ وشجت جذورها الكريمة في الكاظمية[1] وازدهرت على عهد عميدها "الشيخ محسن الكاظمي" من أعلام القرن الحادي عشر للهجرة ومن رجال العلم المرموقين آنذاك.

فكان ينزل – رحمه اللّه – من قلوب عارفيه ومحبيه ومؤيديه مقاماً محموداً يغبطه عليه زعماء البلد واولو الرأي فيها ، ولما آلت اليه رياسة الدين كان عيلمها الكبير ، وسيدها المرموق وفارسها المعلم.

فتقلدت الاسرة عنه دست الرياسة الدينية تتسلّمه كابراً عن كابر حتى انتهت به الى زعامة طبقت الآفاق صيتاً ، وملأت الدنيا تهليلاً وتكبيراً،على عهد جدها الأكبر آية اللّه الامام الشيخ محمد حسن آل ياسين – قدس سره – ، فقد رجعت اليه رياسة الدين واستلم قيادتها الروحية بعد وفاة شيخ الطائفة الامام الشيخ مرتضى الانصاري سنة ١٢٨١ للهجرة ، حيث لم يكن في المجموعة المباركة من هيئة العلماء في العراق وايران وأقطار المسلمين كافة ، أقدم ولا أعلم ولا أورع ولا أحرى من زعيم هذه الاسرة الكريمة يومئذٍ وهو الامام الحسن الذي يتصل بجدّه المحسن الكبير عن ثلاثة أجداد كانوا أفراد هداية ؛ وأسفار حكمة ؛ ومصدر علمٍ وعرفان.

وكان الامام الحسن فيما تقلّده من الرياسة الدينية الكبرى مدى ثمان وعشرين عاماً "أعني من وفاة الامام الأنصاري الى وفاته سنة ١٣٠٨ هـ" مثالاً للعَلَم الديني الذي يصح أن ينوب عن النبوة في عصمتها ؛ وعن الامامة في زهدها وجهادها في الدين ؛ وتوجيهها الناس للخير. فلقد اجتمعت في شخصه العظيم روحانية علوية انتشر عبقها في مشارق الدنيا ومغاربها وأخذت على المسلمين أقطار نفوسهم.

فهو المقلّد الذي خضع له العراق حكومة وشعباً عن رغبة وعقيدة وايمان ، وكان لقوة عقيدة الناس فيه أن رووا له من الكرامات ما يشبه معاجز الأنبياء والأولياء ، لأنه

---

(١) من الأقوال المتواترة ان "آل ياسين" يمتد بهم النسب العرقي الى "الخزرج" – القبيلة العربية الشهيرة – وفي هذا ما يدلنا على رسوخ عروبة هذه الاسرة ومحتدها السليم. (الشخص كاتب المقال).

كان – قُدِّس سرُّه – من زهده في الدنيا وقوة هَمِّه في الدين وشدة حرصه على توجيه الخلق العام ؛ ومن سعة أُفقه ورحابه تفكيره ؛ ومن نتاجه في التأليف(١) وفي تدريس العلماء الأكفاء وتخريج جماعة من المجتهدين الذين خلفوه في العلم والعمل والنفع العام ، كان من جميع ذلك الرجل الجدير بلقب (إمام) ، فهو نسيج وحده في قائمة السابقين واللاحقين من علماء المسلمين.

وكان "ديوانه" – رحمه اللّه – موطناً للادباء والشعراء يتبارون فيه بالمديح والثناء ، وكان للشاعر المفلق السيد حيدر الحلي قصب السبق في حولياته التي كان يقدّمها في مدح الامام آل ياسين وأياديه البيض على الدين والمسلمين.

وممن استأثر بمدحة الشيخ أيضاً شاعرُ الكاظمية الشهير الشيخ جابر الكاظمي ، وكان يقدس آل ياسين الى حدٍّ قد يبلغ الشطط أحياناً.

توفي – رحمه اللّه – سنة ١٣٠٨ للهجرة ؛ كما أشير اليه في أعلاه ، عن عمرٍ ناهز التسعين ، فكان العراق من أوله الى آخره مأتماً واحداً في مصابهم العظيم بفقيد العلم والزعامة الكبرى ، ونقل نعشه الكريم من الكاظمية الى النجف الأشرف مشيَّعاً في كل بلد وكل ريف يمرُّ عليه بمواكب المستقبلين والمودِّعين واللاطمين... وحدَّث المغفور له آية اللّه الامام السيد أبو الحسن الأصفهاني فقال: "ما رأيتُ منذ وُجِدتُ في النجف تشييعاً نهضت به المدينة كتشييع المرحوم آيه اللّه آل ياسين قدس سره".

فهكذا كان – رحمه اللّه – آيةً من آيات اللّه ينحدر عنه السيل ؛ ولا يرقى اليه الطير(٢).

---

(١) له تآليف كثيرة في مواضيع مختلفة ، وأشهرها كتابه الفقهي العظيم الموسوم بأسرار الفقاهة وهو أحد عشر مجلداً ضخماً يزدحم بأروع الآراء والتحقيقات العالية.

"كاتب المقال"

[أقول: طبع أحد أجزائه في سنة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م ، وهو الجزء المعنيُّ بـ (الحجر)].

"محرر المقدمة"

(٢) وللافاضة في ترجمة شيخ الطائفة الأكبر الشيخ محمد حسن آل ياسين مواطنها الاخرى ، حيث تُستَعْرَض هناك أعمال وخطط ؛ كانت ولا تزال ؛ ذات الأثر البليغ في الدعوة الى الحق وازاحة الأستار عن كثيرٍ من الحقائق.

"كاتب المقال"

ولم تعدم الاسرة – حين فقده المسلمون – مَنْ يقوم مقامه ويؤدّي رسالته العلمية الكبرى ، ففي أحفاده من طبَّق صيته الدنيا ، وبلغ اسمه الخافقين ، حتى لم يعد الناس يذكرون الامام الحسن إلا سالكين معه اسم حفيده الأكبر آية اللّه الامام الشيخ عبد الحسين آل ياسين – حيث ان الأبناء العلماء الأكفاء المعترف بكفاياتهم وهما الحجتان الشيخ باقر والشيخ جعفر ولدا الامام الشيخ محمد حسن كانا قد توفيا في عهد أبيهما العظيم ، وكان الامام الكبير الشيخ عبدالحسين العيلم المرجّى لخلافة شيخنا الراحل – فوقف الناس منه بما يشبه موقفهم من جده الكبير ... وهكذا أصبح الامام أبو الرضا علم العراق الذي يشار اليه بالأنامل ، وبلغ من نفوذه الديني ما لم يتيسر مثله للكثيرين من أمثاله من العلماء الأكفاء ، وكان في مبعث النهضة العراقية أحد مراجع الدين الذين يلجأ الناهضون اليهم للاستعانة بآرائهم ونفوذهم. فكانت داره في الكاظمية مركزاً للزعماء ورجال الثورة يجتمعون بها ، لاستشارته في عظيم الامور وخطيرها ، ولدراسة الخطط الناجحة في استئصال شأفة العدو من البلاد ، فكنتَ تراها تزخر بعلية القوم ورؤسائهم وساداتهم ووجوههم جاءوا اليها من أطراف القطر لتبادل وجهات النظر وأخذ أقربها الى الفوز والظفر ، فهكذا غذّى سماحته الثورة بتعاليمه السامية التي أدَّتْ – في نهاية الشوط – الى نصرٍ ساحق مبين ... وهو أحد العلماء الأربعة الذين زارهم المغفور له صاحب الجلالة الملك فيصل الأول في منازلهم.

كان – رحمه اللّه – آية في حسن السلوك وفي براعة التوجيه ، سواء للناس أو للأسرة أو لأولاده الأعلام ، فأنجب من الأشبال من هم مفخرة العصر علماً وعملاً وفضلاً وأدباً وخَلْقاً وخُلُقاً.

توفي – قُدِّس سرُّه – في الثامن عشر من صفر سنة ١٣٥١ للهجرة عن (٧٤) عاماً، ونقل جثمانه الطاهر في تشييع عظيم في الكاظمية ؛ وتشييع أعظم في كربلاء حضره أكثر من مئة ألف نسمة ؛ وتشييع فخم في النجف الأشرف ، ودفن مع جدِّه الكبير في مقبرة (آل ياسين) ... وهكذا تسلّم أفراد هذه الاسرة الكريمة المجد يداً عن يد ؛

وأباً عن جد. فلم يَخْبُ لهم نور و لم يخفت لهم صوت منذ قرون وقرون: شيوخ وأئمة ، وهداة نافعون ، وعلماء عاملون.

* * *

وسطع نور هذه الأُسرة عالياً للمرَّة الثانية بل الثالثة على عهد فقيدنا الأكبر آية اللّه الامام الشيخ محمد رضا آل ياسين ؛ الذي كان امثولة جدِّه العظيم في كثيرٍ من أخلاقه وآرائه وسلوكه.

وُلِد – قُدِّس سرُّه – سنة ١٢٩٧ هـ في الكاظمية ، ونشأ في حضن أبيه وجدِّه الكبير يغترف العلم من ينابيعه ، وكان ربما امتحنه جدُّه الأكبر في دروسه ومطالعاته – وهو بَعْدُ في عقده الأول من عمره الشريف – واذا هو عند ظنّه وفوق ظنه ، فيأخذه اليه ويربت على كتفيه ويقول له: "أنتَ خَلَفي... أنتَ خَلَفي... " .

و لم يخب ظن الجد الكبير ، فلقد ثابر حفيده على تحصيله العلمي قليلَ النظير بين أترابه حتى حاز درجة "الاجتهاد" ولّما يطو من عمره العقد الثاني. وهذا يدلنا دلالة واضحة على ما كان لشيخنا الامام الراحل من قوة العزيمة ؛ وسعة الذهن ؛ ومرونة التفهم العميق لمشكلات العِلْمَيْن: الفقه والاصول. فليس فيما وصل الينا من حياة علمائنا الأعلام ؛ مَن استوت له مثل هذه الكفاية العلمية النادرة الاّ القليل وقليل من علماء المسلمين منذ الصدر الأول حتى عصرنا الحاضر.

ثم رحل فقيدنا الامام الى النجف الاشرف سنة ١٣٢٩ هـ ، وكان – بعد سنوات قليلة – أحد مراجعها الأعلام المرموقين يرجع المسلمون اليه في أقطار الدنيا يستشيرونه في امورهم وقضاياهم.

وكَوَّن في النجف الأشرف حلقة علمية للفقه والاصول قلَّ نظيرها ؛ تخرَّج عليه فيها مجتهدون كثيرون ، وكان منهجه التدريسي ينحو نحو "التثقيف العقلي" وتداول الرأي وتقليب أوجهه المتباينة واستحصال النتيجة المرجوَّة بعد نقد وتمحيص من قبله ومن قبل طلابه الأفاضل. واننا على حقٍّ حين نقول: إن حلقة الشيخ العلمية هي الفريدة في

كيفيتها في النحف الأشرف في عصره.

وهكذا رجع جمهور الشيعة الامامية في الأقطار الاسلامية اليه بعد وفاة آية اللّه الامام السيد أبي الحسن الاصفهاني ، فكان المقلّد الأكبر للطائفة عن جدارة واستحقاق.

جاءته مرجعية الدين تسعى اليه سعياً ، وكان – رحمه اللّه – يخشاها ويفر منها فراراً، لما جُبِل عليه من حب القناعة والرضا ؛ والابتعاد عن الظواهر وعن طلب الزعامة والصدوف عن الدنيا وبهارجها.

ومشى في رياسته الدينية مشية الأنبياء زهداً وتواضعاً وخلقاً وكرماً وخشيةً لله ومراقبةً لليوم الاخر ، وأعطى عطاء الملوك فكان الدرهم لا يمر على يده الاّ عابراً الى يد فقير أو يتيم أو أرملة أو طالب علم ، وملك قلوب الناس من حيث يدري ولا يدري ، لأن الناس رجعوا معه في سيرته هذه الى عهدٍ طال عليهم فراقه من سير العلماء الامناء والسلف الصالح من الزعماء الأصفياء.

وقد فجع العالم الاسلامي في الثامن والعشرين من رجب هذا العام ١٣٧٠ هـ بوفاة الامام الرضا ، فكان المسلمون ازاء نعيه كثاكلة وحيدها ، حيث كان الأب لهم والزعيم الروحي لدينهم ودنياهم ، فاذا بتشييعه في النجف الأشرف يعيد الى الأذهان ذكرى تشييع جدّه الأكبر الذي لم يُرَ مثله في تأريخ تشييع العلماء المقلّدين ، ويزيد عليه انه حمل على أعناق عشرات الألوف من الكوفة الى النجف فمرقده الأخير تحت قبة جده في مقبرة "آل ياسين".

رحم اللّه الامام الراحل ، وعزاء للمسلمين بهذا الخطب الفادح".

محمد حسن الشخص في مجلة البيان النجفية

العدد ٨٤–٨٥/ السنة الرابعة

١٣٧٠هـ – ١٩٥١م

ب – حياتــه وسيرتــه

قال أحد الباحثين في ترجمتـه:

"هو الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي النجفي: فقيه متضلّع ، من مراجع التقليد المشاهير.

ولد في ربيع الأول عام ١٢٩٧هـ ، ونشأ على أبيه الجليل نشأة عاليـة ، فتـدرج في الأوليات والمقدّمات ، ثم حضر في الفقه والاصول على بعض العلماء الأعـلام ، فنبـغ في الفقه والاصول نبوغاً باهراً ، وعُرِف بين فضـلاء النجـف وعلمائهـا بعلـوّ الكعـب وسمـو المكانة ، وامتاز عن أكـثر معاصريـه بـالصلاح والتقـوى ؛ والنزاهـة والشـرف ؛ وسـلامة الذات وطهارة القلب ، واشتغل بالتدريس مدة طويلة تخرج عليه خلالهـا كثـير مـن أهـل العلم.

عرفتُه – رحمه اللّه – في حدود سنة ١٣٣٠هـ بواسـطة خالـه الحجـة السـيد حسـن الصدر وفي داره بالكاظمية ، فكان منذ ذلك التاريخ مثالاً للعلم والفضـل والـورع وسمـو الأخلاق وحسن الملتقى. وبقيتْ صلتي معه الى أن اختار اللّه له دار اقامتـه ، فمـا رأيـتُ منه ولا سمعتُ عنه ما يعاب عليه ، وكان محباً واقعياً حباني خالص ودِّه عشـرات السـنين لم يفتر خلالها عن مواصلتي وتفقدي ، سواء أيام كان في الكاظمية أو النجف الأشرف.

عُرِف في السنين الأخيرة عند الخواصّ من أهل العلم والصلاح ، فكان درسه عامراً بهم ، وكانت إمامته في الصحن الشريف أبرز الجماعات ، حيث يلفت النظر اليهـا كثـرة أهل العلم وتجمهرهم ، وفيهم من الأجلاء عدد غير قليل ، وكان عـوام النـاس قليلـين في جماعته لكنهم من المعروفين بالأمانة والدين.

اتسعت شهرته قبل سنين فرجع اليه في التقليد جماعة ، ولما توفي الحجـة السـيد أبـو الحسن الاصفهاني في سـنة ١٣٦٥هـ بـرز المـترجم لـه بـين المرشـحين للزعامـة العامـة ،

واتفقت آراء الأكثرية على تقديمه وتفضيله ، فكثر مقلدوه في كافة الأنحاء ، ولم يزل ذكره يزداد ذيوعاً وانتشاراً في النجف على كثرة مَنْ فيها ، وكان جديراً بذلك والأكثر منه ، حيث كانت له براعة في الفقه لا توجد عند أكثر معاصريه ، وكان أكثر الناس ترسُّلاً وأبعدهم عن الزخارف ، ولم يكن يخفل بالرياسة أو يهتم لها ، ولذلك حصل له في نفوس العامة والخاصة ما لم يستطع غيره الحصول عليه.

لازمه المرض مدة ، وكان مبتلياً بضيق النَّفَس والضعف العام عدة سنين ، فلم يُرَ منه غير الصبر ولم يُسمَع غير الشكر ، حتى توفي في الكوفة عصر السبت ٢٨ رجب سنة ١٣٧٠ ، فحُمِل الى النجف على الرؤوس ، وصلّى عليه أخوه الحجة الشيخ مرتضى ، ودُفِن في مقبرتهم الخاصة في النجف ، وأُقيمت له الفواتح بالتوالي ، وأُلقيت فيها عدة قصائد وكلمات. وكان فقدُه خسارةً كبيرة للاسلام والمسلمين عامة وأهل العلم والنجف خاصة.

وله إجازة الرواية عن خاله السيد حسن(١).

وله حاشية على "العروة الوثقى" طبعت في ١٣٥٨هـ ، ورسالته العملية "بلغة الراغبين في فقه آل يس" طبعت ست مرات ، الى غير ذلك.

وكم كنتُ أودُّ أن أفي حقَّه في هذه الترجمة فتكون كافلة لذكر مجمل حياته ومشايخه وآثاره العلمية وغيرها ، وقد حدثني البعض أن مجلة "البيان" قد خصصت له عدداً فيه ترجمته وسائر آثاره على التفصيل ، فكلّفتُ أحد أولاد أخيه باطلاعي عليه

---

(١) وهي مكتوبة من قبل المجيز بخطّه على حاشية كتابه "عيون الرجال" المطبوع في الهند ، وهذا نصُّها .

"بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الذي أجازنا التحديث بنعمته ، وألهمنا صحاح براهين علمه وقدرته ، والصلاة على خير خلقه محمد وآله خير الرواة عن رب السماوات.

"أما بعد: فقد أجزتُ للشيخ الفقيه المجتهد الكامل الشيخ محمد رضا آل يسين - سلمه الله تعالى - أن يروي عني كل ما صح لي روايته عن مشايخي المذكورين في هذه الاجازة ، وأرجوه الدعاء في خلواته. حرره الأحقر حسن صدر الدين الموسوي". [محرر المقدمة]

بواسطة أحد الفضلاء ، فوعد و لم يفِ ، ولذا جاءت ترجمة المرحوم غير وافية بالغرض ، واللّه من وراء القصد".

الشيخ آقابزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة / نقباء البشر: ٢/٧٥٧-٧٥٨

* * *

وترجم له باحث آخر فقال :

"الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبدالحسين بن الشيخ باقر ، وُلد سنة ١٢٩٧هـ بالكاظمين كما حدثني به شفهياً ، ونشأ في أحضان العلم وحجور الفضل ، فنما نَمواً صالحاً فتدرج الى مراقي النبوغ والتقدم ، تولّى تربيتَه جدُّه الكبير الشيخ محمد حسن فكان يتفرَّس فيه ويرى على ملامحه آثار السبق والتقدم.

درس مباديه في الكاظمين على عهد جده المذكور ، وعلى العلامة الشيخ عبدالحسين البغدادي ، ووالده المرحوم ؛ وخاله العلامة السيد حسن الصدر. وأخذ علم اصول الفقه عن الشيخ حسن الكربلائي (المتوفى سنة ١٣٢٢) والعلامة السيد علي السيستاني ، وحضر الفقه والاصول خارجاً على العلامة السيد اسماعيل الصدر ، وكان قد صاهره ولازم الحضور عليه في الكاظمين وكربلاء، ويُعَدُّ من خريجي حوزته. وهبط النجف عام ١٣٣٦هـ فكان فيها من شيوخ الفقه وأساتذة العلم. حضرتُ درسه أكثر من خمسة عشر سنة فكنتُ أراه الفقيه الضليع بأخبار أهل البيت (ع) ؛ والعارف باساليب كلامهم ؛ والواقف على أقوال العلماء السابقين الملمَّ بقواعد الاصول المترتبة عليها الأحكام ، الخالي عن الفضول من الاصول. فهو فقيه محقّق يضم الى غزارة علمه الكمالَ ومكارمَ الاخلاق والسموَّ في الادب ، و لم تزل تطفح على تيار علمه في مجالس درسه النوادر الأدبية.

يمتاز بصفاء النية ونقاوة الضمير وخلوص العمل ، تعلوه هيبة ووقار ، كان في مجلس درسه يضيئ كالمصباح ، له صباحة وجهٍ وشيبة بهية ، يجلّله الوقار والعظمة ، وفي مدة

حضوري عنده لم أر منه مساساً بكرامة أحد ولا بما ينافي المروءة والانسانية ولا ما ينافي الشرع أو حسن الظاهر. رجع اليه كثير من البلدان العراقية وغيرها من سائر الأقطار المجاورة لها في التقليد ، وكان من الحق أن يكون المرجع الوحيد للشيعة لانطباق أخبار المرجعية عليه وانفراده بمزايا قلَّ وجود نظيرٍ له فيها.

((**آثاره العلمية**)): (١) سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد – للشيخ صاحب الجواهر – وقد علّق عليها كثير من الفقهاء. (٢) شرح منظومة السيد بحر العلوم نظماً. (٣) شرح تبصرة العلامة الحلي (ره) وهو شرح استدلالي. (٤) شرح مشكلات العروة الوثقى. (٥) حواشٍ على وسيلة النجاة. (٦) بلغة الراغبين في فقه آل ياسين (رسالة عملية طبعت ست مرات)،وله شعر جيد.

((**وفاته**)): توفي في الكوفة يوم السبت في الساعة السابعة والنصف عصراً في الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٧٠هـ . وغُسِّل في داره ، وشُيِّع جثمانه الطاهر الى مسجد الكوفة ، فبات ومئات المشيعين في المسجد ، وفي صباح يوم الأحد حُمِل على الرؤوس والأكفِّ الى النجف الأشرف ، واستقبل النعشَ سائرُ طبقات النجف مع عامة أهالي الكوفة ، فكان تشييعاً رائعاً مهيباً قلَّ نظيره ، وحضره مع من ذكرناه أشرافُ الكاظميين والبغداديين وبعض رجال الدولة ، ودُفِن في مقبرتهم بجوار أبيه وجدِّه ، أعقب ولداً واحداً وهو الفاضل الشيخ محمد حسن.

أُقيمت له المآتم والفواتح في أكثر البلدان العراقية ، وفي النجف تعددت مآتم تأبينه ، فكان يومه من الحوادث التاريخية التي استمر صداها لعهد غير قصير ، ورثاه كثير من الشعراء بمراثٍ كثيرة ، وأصدر صاحب مجلة البيان عدداً خاصاً به. وقد أرخ عام وفاته جماعة من الادباء» .

الشيخ جعفر محبوبة في ماضي النجف وحاضرها:

٣/٥٣٢-٥٣٤

* * *

وترجم له باحث ثالث فقال:

مولده ونشأته:

ولد – قُدِّس سره – في الكاظمية حيث موطنه وموطن اسرته الكريمة ، ضحى يوم الأربعاء السابع من ربيع الأول عام ١٢٩٧هـ ، ونشأ بها نشأة عالية في حجور جدَّيه العظيمين ، وفي حضانة أبويه الكريمين ، فكان أسعد طفل في طفولته وأسعد صبي في صباه. وبدأ يدرس النحو والمقدمات في عهد جده الكبير ، وكان يدعوه اليه ويجلسه الى جنبه ويسأله عن دروسه ، وكثيراً ما سُمِع منه قولُه مشيراً له: (هذا أمل الاسرة وعماد البيت).

وتوفي جده وهو في الحادية عشرة من عمره ولكنه كان يزيد على ابن العشرين في تحصيله. وقد درس مقدمات العلوم على العلامة الشيخ عبدالحسين البغدادي وكان إذ ذاك في الكاظمية ، ثم درس على والده وعلى خاله السيد حسن الصدر في الكاظمية أيضاً. وأخذ علم اصول الفقه على المحقق الشيخ حسن الكربلائي المتوفى ١٣٢٢هـ والعلامة السيد علي السيستاني المتوفى ١٣٤٠ هـ.

وفي الفرصة التي أُتيحت للكاظمية بهجرة المرحوم آية اللّه السيد اسماعيل الصدر المتوفى ١٣٣٨هـ اليها وذلك من عام ١٣١٢هـ الى ١٣١٤هـ كان هذا الناشئ الفاضل المعترف بفضله يومذاك يتطلع الى التلمذة على درس هذا الاستاذ الكبير في الكاظمية. ولمكانته السامية في نفس استاذه العظيم فقد حباه بمصاهرته على كريمته الوحيدة سنة ١٣١٥هـ ، فاذا به التلميذ المنقطع اليه الملازم له في الكاظمية وكربلاء الى سنة ١٣٢٦هـ.

نبوغه المبكر :

يحدثنا تأريخ الفقهاء عن نوابغ ظهروا في القرون الاسلامية وهم يعدون بالأصابع وبين واحد وآخر عدة قرون ، كان آخرهم شيخنا الراحل ، فقد تواتر القول والنقل من

مشايخ العصر وأفذاذهم ومن الآثار والمستمسكات الدالة على تفوقه في الذكاء وقابليته لحمل الفقه ، العلم الذي تعرف به مقاييس العباقرة والأذكياء ؛ لاتّساعه وتعدد فروعه وتنوُّع أغراضه ؛ ولعلاقته بالتوليديات وكافة نواحي الحياة ، فقد كان شيخنا الراحل أذكى تلميذ وأول نابغ في عصره ؛ حمل العلم ووعاه وهو شاب يافع ، وكان في هذه السن قد قلّد الامام الميرزا حسن الشيرازي نزيل سامراء وعند ما رحل الى الفردوس عام ١٣١٢هـ كان لشيخنا المترجم له من العمر ما يقرب من خمسة عشر عاماً فاستغنى وهو بهذه السن عن التقليد ، إذ أصبح يحسن اختيار الاحتياط لنفسه في الأحكام الشرعية ، وناهيك بها قابلية فذة في تأريخ الفقهاء الأفذاذ. وفي سنة ١٣١٧هـ سُمِع النص على اجتهاده من استاذه الصدر ، وشيخنا يومئذ ابن عشرين عاماً لا أقل ولا أكثر. وهو مصداق قول القائل:

سَلْ عنه واخبرْ به وانضرْ إليه تجدْ ... ملءَ المسامعِ والأفواهِ والمقلِ

وانما القول فيه عالم علمٌ ... ضَرْب الزجاجِ لنورِ اللّهِ في المثلِ

منزلته الاجتماعية

لم يُشاهَدْ منذ نصف قرن من الزمن حتى الآن رجل أجمع الناسُ على حبِّه وتقديسه واكباره واحترامه كشيخنا الراحل ، فقد اتفق على حبِّه الخصوم ، وتابعه الكبير والصغير ، وأنس بمجلسه العالم والجاهل ، ولم تسمع أيّ قصة نابية نُسِبت اليه ، كما لا تجد عليه أي مأخذ في حديثه وسيرته ، ارتفع فيهما ارتفاعاً كان المقياس الأول لأُولي البصائر وأرباب السير ، وحلّق في روحه عن درن الحياة وأوضارها حتى لاتجد أي شائبة فيه. أوضح لنا سير الأولياء الذين ذابوا في حب اللّه ومعرفته ، وفكّر في شؤون الناس والذب عنهم وعن عقيدتهم الحقة ما وسعه الامكان.

طريقته في التدريس:

عُرِف – قُدِّس سرُّه – باسلوب خاص في التدريس قلَّ أن شوهد في غيره من معاصريه ، فقد كان منذ الدور الأول من حياته وهو في الكاظمية يقوم بتدريس عدة حلقات في الفقه والاصول ، وفي حياة والده الحجة كان تهافت الطلاب والفضلاء عليه مما لفت نظر كثير من العلماء وأرباب التدريس ، فقد لمسوا عنده طريقة فنية في إيصال الخواطر العلمية الى نفوسهم بسرعة ودقة ، وكان في هدفه الذي رسمه يفرز في التلميذ قوة الذهن وحدة التصور ويوجه قلبه الى التأمل والتفكير في الموضوع الذي يلقيه ، فهو عندما يدلي بالفرع يذكر كافة أقوال الفقهاء المؤيدين والمفندين ، ثم يأتي بكافة الوجوه التي تصحح ذلك الفرع مما يدعو السامع الى الايمان بها والتجلي لكشفها ، ثم ينبري الى مناقشة اولئك الفقهاء في ضوء القواعد الصحيحة ، فاذا بمن سمع يتلاشى من ذهنه كل ما مر عليه ، ثم يأتي بالرأي الذي استقر عليه واذا بالقوم لا يدرون من أين جاء به ومن أين أخرجه ، وكان قدس سره أول فقيه وقف على أسرار كتاب الوسائل وتمحيص أخباره والوقوف عليها في غير أبوابها. وهذا ما جعل أن يتخرج على حلقة درسه الأخيرة فريق من الأفاضل الذين بلغوا مرتبة الاجتهاد بهذه الطريقة الرصينة المحكمة وأصبحوا ممن يشار اليهم بالبنان في جامعة النجف.

مركزه الديني:

لقد أجمع أساتذة العصر وأفاضله أنه المجتهد الذي أحاط بالفقه ووقف على أسراره، كما أجمعوا على زهده وورعه وتقاه وقداسته وابتعاده عن كل ما يريب:

هبط النجف عام ١٣٣٦هـ فجدَّد في علمه وعمله حياة آبائه والسلف الصالح ، فملأ النفوس إكباراً والصدور هيبة والعيون احتراماً ، وبهر الفضلاء في استحضاره وقوة بداهته وعبقريته. وانتهت اليه زعامة المذهب في حين أنه كان يبتعد عنها ويتحاشى التعرض لها ، ولكن الأرض لا تخلو من حجة فقد تهافت الناس على الاقتداء به والتقليد

له ، وكان لا يحرص على أي شيء من امور الحياة بقدر حرصه على مواصلة تدريسه وتكوين أكبر عدد ممكن من جملة العلم ، حتى أوجد فريقاً أصبح المبرز في العلم والفضل ومعرفة مقاييس العلماء والمشهود له برتبة الاجتهاد من استاذه المغفور له. وكان الى جانب عظمته متواضعاً منبسط الروح رحب الصدر لين الجانب ، تحرر من كثير من القيود التي لا تتماشى والدين الصحيح ولا تتفق والعقل ، وكان -رحمه اللّه- كثيراً ما ينعى على بعض رجال الدين الذين لا يماشون موكب الزمن ولا يدركون أسرار الحياة ولا يتصورون فلسفة الدين. وكنتُ كثيراً ما أسمعه يقول: إنّا بحاجة الى مصلحين وقادة مفكرين وأقلام مرنة وعقول ناضجة تحسن عرض مادتنا العلمية على أبناء العصر ليقفوا على حقائقنا ومبادئنا التي تماشي موكب الزمن. فلا بدع اذا ما اتجه الناس نحوه ولمسوا فيه روح الزعامة الصحيحة والآراء العالية.

ميزاته وصفاته:

كان قدس سره يحتفظ بميزات ندر المتحلي بها ، فهو الى جانب فقاهته أديب مرهف الحس وكاتب رقيق الاسلوب ومحدّث يحيل الجالس الى سمع فقط. وكنتُ كثيراً ما أُحاول أن اقرر زمن الجلوس عنده فاذا به يتضاعف من دون أن أشعر به ، واذا بي بعد زمن الفراغ أحس بامتلاء في نفسي وارتفاع في روحي ، تتخلل حديثه الأخّاذ مجموعة من النكات الأخلاقية والعلمية والادبية ، في حين انه لم يشاهد له رأي متناقض أو فتوى متضاربة أو قول خال من حيوية الحق.

آثاره العلمية:

خلّف شيخنا الراحل آثاراً لا يزال بعضها مخطوطاً ، كما طبع بعضها و لم يتم بعض آخر ، بالنظر إلى ما اعتراه من الأمراض التي ضيعت منه زمناً ثميناً ، منها: (١) سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد للشيخ صاحب الجواهر. (٢) شرح منظومة السيد بحر العلوم في الفقه ، وقد شرحها نظماً فأخرج الأصل في أبيات الشرح ، وأحياناً يفرق البيت الواحد بتصديره تارة وبتعجيزه اخرى ، وهي بمنظومها ومضمونها بلغت منتهى الجودة.

(٣) شرح التبصرة في الفقه ، وهو كتاب استدلالي. (٤) شرح مشكلات العروة الوثقى. (٥) منظومة في أحكام السلام. (٦) منظومة في صلاة المسافر. (٧) حواشي العروة الوثقى. (٨) حواشي وسيلة النجاة. (٩) بلغة الراغبين في فقه آل ياسين ، رسالة عملية طبعت ست مرات. (١٠) مناسك الحج.

وفاتـــه:

توفي قدس سره في الكوفة يوم السبت في الساعة السابعة والنصف عصراً في اليوم الثامن والعشرين من رجب عام ١٣٧٠هـ. وما كاد النبأ المرعب يطرق أسماع مجاوريه حتى انتشر الى كافة أقطار دنيا الاسلام فقد قامت دار الاذاعة العراقية بنقله وبثّه ، فكانت تلك الساعة من أرعب الساعات التي مرت على الاسلام والمسلمين.

ونختم ترجمتنا هذه بالابتهال الى اللّه في حفظ كيان الاسلام وزعماء الدين في مشارق الأرض ومغاربها انه سميع مجيب)).

علي الخاقاني في مجلة البيان النجفية

العدد٨٤-٨٥/ السنة الرابعة

* * *

وقال هذا الباحث نفسه في ترجمة اخرى للامام آل ياسين – نقتبس منها مالم يرد في الترجمة السابقة:

"كان قدس سره يحتفظ بمميزات ندر المتحلي بها ، فقد تجلى للجميع أنه المثل الصحيح للعالم الروحاني والمقياس الدقيق للزعيم الديني ، لا يفرق بين القوي والضعيف والغني والفقير ، ولا تأخذه في اللّه لومة لائم ، كان مثال الرجل الذي عرف اللّه معرفة حقة جعلته يسمو في أعين الناس دونما دعاية أو تبشير ، والناس مهما عدمت المقاييس عندهم سرعان ما يرجع الكثير منهم لمعرفتها ، لأن الشريعة الاسلامية قد دونت وبسطت وتجلت في قواعدها ، والأخلاق الاسلامية مهما اعتراها الضعف فهي لازالت توجد عند نفرٍ نذروا أنفسهم للتحلّي بها والتبشير لها ، والمترجم له كان عنواناً لاولئك النفر الذين

نعنيهم ونتمثل بهم ، وقطباً لذوي الفضيلة الذين عاهدوا اللّه عهداً أن لايداجوا ولا ينافقوا ولا يقولوا مالا يرضي اللّه.

تأثرت بشخص الفقيد منذ خمسة عشر عاماً فانطبع حبه في قلبي ، وازداد هذا الشعور ازدياداً جعلني لا أحيد عن رأيه ولا أبتعد عن قوله ولا اخالف ارادته ، وتوغل هذا الشعور في أعماق قلبي فصرتُ أرى أنه إمام مفترضة طاعته ، وكم له من ارادات عليَّ لا أُطيقها من غيره كنتُ احققها وانْ خالفت قصدي ؛ وأبعدتني عن غايتي بصفتي صحفياً يماشي موكب الزمن ويحمل روح العصر ويشعر بآخر رأي يقره الفكر الحي. كنتُ كثيراً ما أزوره وأطيل الجلوس عنده ، فكنتُ أجد نفسي الى جنب عالم واسع الأرجاء مليء بالاطمئنان ، وكان حديثه أعذب من الزلال على قلبي ، فاذا ما حدَّث استحال السامع سمعاً ووعياً ، وكنتُ ارصد حديثه لئلا تفوتني منه خاطرة ؛ لاقارن بين ما يحمله الزعيم الديني من رأي في الحياة وبين ما تتطلبه واجبات المدنية وناموس التطور ، فاذا به لم يخالف ذلك و لم يصدم الا بأمور اختلف عليها مربو العصر وأعلامه ، أما في أساليب الحياة وما فيها من نعيم أُوْلَدَهُ العلم والاختراع فلا يمنع منه ولا يستنكره.

أما آراؤه فكانت جريئة واضحة لا يهتم بعرضها ونشرها سواء رضي البسطاء أم أبوا ، و لم يقف أحد الى اليوم على فتاوى له تناقضت أوآراء تضاربت ، أو تأثر بصديق أو نفوذ أو مال أو جاه ، ولقد أسمعني يوماً بمحضر تلامذته المجتهدين رأياً كان يشق على أكثرهم قائلاً: اني أدعو لك بالتوفيق ؛ واحيّي فيك هذا الجهاد الصحفي الذي إن ماشى الحق فستكون من النافعين وأملي ذلك ، واني أقرأ مجلة البيان وأقف على كثير من أغراضها ومواضيعها وهي تروقني وآنس بها ، ولكن أطلب منك أن تسلخ منها باباً واحداً هو باب (دنيا المرأة) فاني شاهدته وتأثرت وان لم يأت فيه ما يخالف الأخلاق ، ولكن التبشير للمرأة وثقافتها في بلدٍ لم يتثقف من الرجال بالمائة أربعة لأمرٌ سخيف ، فما

كان مني الا أن امتثلتُ قوله ورفعتُ هذا الباب امتثالاً لتلك الذات التي طبعت على حبِّ الخير وحسن التوجيه للناس.

كان أروع صفحة نقية بيضاء في تاريخ علماء العصر ، وخير سفر يقرأ منه العالم الديني وسيرته ، لم يعبأ بالزعامة و لم يحرص على التقليد ، و لم يُسْمَع منه أنه دعا لنفسه و لم يشم منه أنه أوعز الى أحد بالتوجيه له والرجوع الى رأيه ، فكانت هذه السيرة خير داعية لأن يقدسه الجماهير وتقتدي به الامة.

لم يعرف عنه أنه مال بوجهه عن أحد دون أن يكون له رأي شاذ يتصادم وروح الشريعة ، أما ما عدا ذلك فانه لم يفكر بأن يسيء الى أحد أو يحجب مال الفقير عليه ، وهذا الصفاء وطهارة الضمير والعلم الصحيح والزهد والتقوى دعا أن يأسف لفقده الرأي العام في عصر قلَّ فيه الزعيم الصحيح ، وفي يوم وفاته المشهود ظهر أثر ذلك على جميع العناصر دون استثناء كما ظهر على جميع زعماء الدين ، وقلَّ أن تجد زعيماً دينياً تأثر لفقده الجميع دون أن تجد فيه مغمزاً أو مهمزاً ، ولمقامه العظيم وجلالة قدره خفَّ لاستقبال جثمانه جميع زعماء الدين الى نصف طريق الكوفة ، وكان في مقدمتهم المغفور له الامام كاشف الغطاء ، فقد كان الحزن والأسف بادياً عليه ، ولقد أُنزل الجثمان الى الأرض ، وأبّنه بالكلمات القدسية التي أعربت عن فهم العظيم للعظيم ، ومن قوله:

شيَّعته أعماله الصالحاتُ وبكته الصّلاتُ والصّلوات
ونَعَتْه الى بني العلم والتقـ وى جميعاً علومُه النيراتُ
يارسولَ الأخلاق فاقتْ مزايا كَ فكانتْ كأنها معجزاتُ
أتعبتك العليا فنم مستريحاً بنعيم جنانُه خالداتُ

أخي إن كان موتُ العالم الفقيه يثلم في الاسلام ثلمة فلا شكَّ انَّ اتساع الثلمة يكون بمقدار شخصية الفقيد وسعتها ، إذن فما أوسع ثلمة الاسلام بفقدك ، وما أعظم أثرها على امتك ، ولكن لابدَّ من الرضا لقضاء اللّه والتسليم لأمره والصبر على صاب المصاب وإن كان مراً "وانما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب".

وفاتــه:

توفي في الكوفة يوم السبت في الساعة السابعة والنصف عصراً في اليوم الثامن والعشرين من رجب عام ١٣٧٠هـ ، وما كاد النبأ المرعب يطرق أسماع مجاوريه حتى انتشر الى كافة أقطار الدنيا عن طريق الاذاعة اللاسلكية ، وقد نقل الى النجف فدفن في مقبرة الاسرة الخاصة ، ورثاه معظم شعراء عصره ، وأُقيمت له ذكرى أربعينية في ثلاث ليالٍ في الجامع الهندي. وقد أصدرتُ عدداً خاصاً من مجلة البيان بحياة الفقيد ومراثيه جاء في ٦٢ ص

شعره وشاعريته:

وكان – قدس سره – له ميل الى الأدب لم يفارقه حتى في دور شيخوخته ، وقرض الشعر وأجاد فيه ، وتفنّن في نظمه وحلّق به ، وقد ذهب كثير من شعره لعدم عنايته به.

واليك نموذجاً من بنات أدبه في التزام مالا يلزم على قاعدة الابتداء بقلب الانتهاء قال:

ساد أهلَ الفضل علماً وهدىً وحجى كالشامخات الهضب راسْ
سار ما بين البرايا صيتُه ضلَّ مَنْ ساوى به الغير وقاسْ
ساق أربابَ المعالي بالعصا وعَلاهم في علاً منه وباسْ
سابَ ما بين الورى معروفُهُ وبنعلَيْه على العيوق داسْ

وقال في الخضاب وقد التزمه زماناً ثم تركه:

خضبتُ وما التصابي من شعاري ويأبى ذاك لي شرفي وديني
ولكن زادني شيبي بهاءً فخفتُ بأنْ يصاب من العيونِ

وقال في سيدنا أبي جعفر السيد محمد بن الامام الهادي (ع) :

يا أبا جعفرٍ اليك لجأنا ولمغناك دون غيرك حثنا
فعسى ينجلي لنا آيُ قدسٍ فنرى بالعيان ماقد سمعنا

وقال في مسلم بن عقيل سفير الامام الحسين (ع) :

إنْ جئتَ كوفانَ يوماً ... وطفتَ تلك المغاني
زُرْ مسلمَ بنَ عقيلٍ ... وحَيَّ مرقدَ هاني
تحظى بما ترتجيه ... من المنى والأماني

وقال في رثاء عمّه المرحوم الشيخ موسى آل ياسين المتوفى عام ١٣٢٢هـ من قصيدة:

وأبيك لو نقع البكاءُ غليلا ... لأدمتُ نوحَكم بكرةً وأصيلا
أو كنتَ تُفْدى بالنفوس لأُرخصتْ ... فيك النفوس وكان ذاك قليلا
أ ألذُّ بعدك في الحياة منعَّماً ... وتروح تسكن جندلاً ورمولا

وقال يندب ولده ضياء الدين وقد توفي طفلاً:

الله مَنْ يسمح في مهجته ... تلحد ما بين صفاً وجلمدِ
وَسَّدْتُه ما بين أطباق الثرى ... وعدتُ فرداً نافضاً منه يدي
لم يكتمل عاماً ولكنْ فقدُه ... أنقص من عمري وأوهى جلدي
لا لومَ مهما شفَّني مصابُه ... فهو لعمري قطعة من كبدي
وسَّدتُه بالرغم مني مكرهاً ... وكنتُ أرجو أنّه مُوَسِّدي

وقال لمّا شاهد صورة حفيده الأكبر وقد وُلد بعيداً عنه في الكاظمية:

قرَّتْ برسمِك عيني ... وعينُ كل محبِّ
لئن ولدتَ بعيداً ... فقد حللتَ بقلبي
بيَّ أنت المرجّى ... لكل سهلٍ وصعبِ
وأن تعيد شبابي ... عليَّ من بعد شيبي
متى أراك بعيني ... فينجلي كل كربي
اقدمْ عليَّ سريعاً ... وجُدْ عليَّ بقربِ
فلستُ أسطيع صبراً ... فقد تفاقم حبّي

* * *

شعراء الغري: ٨/٣٨٢-٣٩٢

يقول محرر هذه المقدمة:

وممّا يضاف الى شعر المترجم له استدراكاً على ما تقدَّم ذكره:

قال يخاطب المرحوم الشيخ جعفر نقدي وقد تأخَّر عن ارسال كتابه "منن الرحمن" له ، وكان قد وعده بارساله:

وعدتَني بكتابٍ ... وما وفيتَ بوعدي
فإن يك الوعد ديناً ... فوعد "جعفر" "نقدي"

وقال في قران ابن اخته مهنئاً ومؤرِّخاً:

يالها من مظاهر ونوادٍ ... عُقدت للهنا بكل جلالِ
بقران الصدر المهذب "اسما ... عيل" من ربة الحجا والجمالِ
تلك حَوْرا النساء حسناً ودلاً ... وهو في عصره عديم المثالِ
هو كفؤ لها ولولاه ما كا ... ن ليُلفى كفؤ لها في الرجالِ
وجدير لوصفق الكل بشراً ... وتباروا فيه بشتّى المقالِ
إن يكن خالياً مكانيَ فيه ... ففؤادي فيه وفكري وبالي
أقعدتني زمانة وزمان ... جائر عن حضور تلك الليالي
حبذا ساعة أتى البرق ينبيـ ... ـنا بعرس ابن اختنا المفضالِ
فعسى أن يكون عرساً سعيداً ... باهلنا والسرور والاقبالِ
مذ أتى البرق مخبراً قلتُ: أرِّخْ ... (شمس حسنٍ زُفّت لبدر الكمالِ)

٤٠٠ + ١١٨ + ٤٨٧ + ٢٣٦ + ١٢٢ = ١٣٦٣هـ

وقال مؤرخاً قران ابن أخيه:

"عزيزة" حين زُفّت ... لـ "عزّنا" عمَّ بِشْرُ
كفوانِ ذانِ فأرِّخْ ... (وذانِ شمس وبدرُ)

٧٥٧ + ٤٠٠ + ٢١٢ = ١٣٦٩هـ

وقال مباركاً ومؤرخاً ختان أولاد ابن أخيه المرحوم الدكتور عزالدين آل ياسين، وكان أبوهم يومذاك يدرس الدكتوراه في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الامريكية:

جئت الى جدّهم في ختنهم — – يابارك اللّه بهم – أُبارِكُ
فإن يكن عمَّ الهنا وخصَّه — فانني طبعاً له مشاركُ
ثلاثة قد خُتنوا في ساعةٍ — أرِّخ (بها ختانهم مبارك)

٨ + ١٠٩٦ + ٢٦٣ = ١٣٦٧هـ

ياراحلين نحو امريكا اذا — ما جئتموها لأبيهم باركوا
وليستدم له الهنا ممتّعاً — ولتعش البنون والعواتكُ

ولّما بلغت هذه الأبيات أباهم المذكور كتب شاكراً وقال:

إمام هذا العصر يامن قد جلا — بنور وجهه الظلامُ الحالكُ
طرتَ الى هام العلا محلّقاً — بشرعةٍ طابت بها المسالكُ
من ذا يدانيك وقد رجحتَهم — مسلّم السبق فلا مشاركُ
نلتَ مقاليد الهدى مجلّياً — مطأطئاً لك الضراح السامكُ
نفحتَ أولاديَ نفحة الرضا — فكلُّهم مستبشر وضاحكُ
فدتك نفسي عَمُّ دم مهنّئاً — بابنك فهو السيد المبارك
وقرَّ عيناً بالحسين انه — ريحانة جادت بها الملائكُ

وقال المترجم له مؤرخاً ميلاد حفيده الأول:

لآل ياسين أدِمْ — يارَبَّنا هناءهمْ
بخير مولودٍ أتى — محققاً رجاءهم
ومذ أتى أرَّخته — (بخير شهر جاءهم)

٨١٢ + ٥٠٥ + ٥٠ = ١٣٦٧هـ

وقال مؤرخاً أيضاً بهذه المناسبة:

مذ دنا ميلاده ... في سـرور مسبـغِ
جاء في تاريخه ... (قيل: يابدر ابزغِ)

١٤٠ + ٢١٧ + ١٠١٠ = ١٣٦٧هـ

وقال وهو يداعب حفيده المذكور:

محمد الحسـين يـا ... قـرة عـين جَـدِّهِ
يا ما أُحيـلى قبلـة ... أنا لها مـن خـدِّهِ
بنيَّ حبيّ لك قـد ... جاوز أقصـى حدِّهِ
منَّ بك الله عليـ ... ـنا نعمـة من عندِهِ
فنحمد الله عـلى ... ذلك حـقَّ حمـدِهِ
يحفظك اللـه ويـر ... عاك بعـين رفـدِهِ
فداك جـدٌّ عاجـز ... وكـل ما في يـدِهِ
يرجو بأن تكون أز ... كى خلفٍ من بعدِهِ

وقال مؤرخاً ميلاد حفيده الثاني:

لئـن قصَّـرتُ في حَقٍّ ... حفيدي المحسن التالي
وحالت دون ازجاء التّـ ... ـهاني فيـه أحـوالي
يـؤدّي عنّـيَ التاريـ ... ـخ (حقَّ المحسن الغالي)

١٠٨ + ١٨٩ + ١٠٧٢ = ١٣٦٩هـ

وقال مخاطباً حفيده الأول - وكان قد سافر به أبواه للاستجمام وهو لم يُتمّ بَعْدُ عامه الأول - ، وقد كتبها في رسالة مؤرخة ١٣/ رجب / ١٣٦٨هـ:

إني وإنْ كنتُ جلداً ... في كل هولٍ شديدِ
فلستُ أسطيع صبراً ... على فراق حفيدي

* * *

مهما صبرتُ لأمرٍ ... ولم أُبالِ بَبَيْنِ
فلستُ أسطيع صبراً ... على فراق حسينِ

* * *

بُنَيَّ عطفاً ورفقاً ... فلستُ أسطيع بُعْدَك
ولستَ تعلم ماذا ... قاساه جدُّك بَعْدَك

* * *

تركتَ جدَّك فرداً ... يمسي ويصبح وحده
ومالَه أيّ ذنبٍ ... لديك الا المودَّه

وكتب يشتاق له في رسالة تاريخها ٢٨/رجب/ ١٣٦٨هـ:

لبُعدكم عيَّل صبري ... وضقتُ ذرعاً بما بي
وانني لَعليلٌ ... والضعف ملء اهابي
لا أستطيع اصطباراً ... على تمادي الغيابِ

وقال أيضاً في رسالة تاريخها ٧/شعبان/١٣٦٨هـ:

عيشي لبُعدك مرٌّ ... هيهات بعدك يحلو
فان سلوتَ بغيري ... فما بغيرك أسلو

* * *

تركتَ جـــدَّك فرداً ماهكذا فيك ظنّي
أُمسي وأُصبح وحدي ولستَ تسأل عنّي

* * *

عطفاً فانـــي عليـــل ولا أُطيـــق الفراقا
والجسم مـــني نحـــيل لا يستطيع اللحاقا

* * *

تركـــتَ جـدَّك فرداً ومالـــه من أنيـــسِ
يقضـي لياليـــه طـــرّاً بزفـرةٍ و رسيـــسِ

ولّما عاد حفيده اليه في ١٦/ رمضان / ١٣٦٨هـ قال:

عاد الحسين لأهله وبلادِهِ يامرحباً برجوعه ومعادِهِ
ماأشبه الأفـراح يوم مجيـئه بالانس والأفراح في ميلادِهِ
لو كان يعلم مالقيتُ لبُعده ماكـــان يتركني أسير بعادِهِ

وقال بهذه المناسبة أيضاً:

مرحـــباً بالحســـين عـاد لآلـهِ يتـــهادى بحســـــنه وجمـــالِهْ
مذبـــدا طالـــعاً عليـــنا منـــيراً قلتُ: صلّوا علـــى النـــبي وآلِهْ
عند رأد الضحى أطـلَّ علينـا يتلالا كالـــبدر حين كـــمالِهْ
سبق العيد في المجيء فحلَّ الـ ـعيد فينا باليمن قـــبل هـــلالِهْ
ماأُحيلاه حين ينساب فوق الـ أرض كالصلّ زاحفاً في رمالِهْ

* * *

ونشرتْ جريدة "نداي حق" الصادرة في طهران في العدد ٣٣ لسنة ١٣٧٠هـ ترجمة للامام آل ياسين بمناسبة وفاته ؛ بقلم آقا عُماد زاده مدير مجلة "خرد" جاء فيها:

((في طليعة المبرزين من العلماء المعاصرين آية اللّه الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمد الحسن آل ياسين ، واسرة آل ياسين في الكاظمية من أجلّ بيوتاتها وأشهرها مكانة ومنزلة.

كان آية اللّه آل ياسين من كبار المراجع في النجف ، ومن علماء الشيعة المشاهير الذين نالوا رتبة التقليد العام والمرجعية المطلقة ، كما كان المدار الأكبر والمربّي الأعظم للهيئة العلمية في النجف لما كان يحمله من العلم والزهد والقدس والملكات الفاضلة والسجايا النفسانية الكاملة.

ولد في يوم الأربعاء "٧" ربيع الأول ١٢٩٧هـ في الكاظمية ، ونشأ ونما وتربّى في بيت العلم والفضل ، وقضى شطراً من طفولته وصباه وهو يتقلب في حجر جده الأعلى الذي كان من أكابر علماء "آل ياسين" ومن مراجع الشيعة في التقليد المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ.

درس المقدمات على بعض أهل بيته وأصدقاء أبيه ، وحضر في بعضها على الشيخ عبد الحسين البغدادي ، ثم درس الخارج عند خاله العلامة الكبير السيد حسن الصدر والشيخ حسن الكربلائي والسيد علي السيستاني الذين كانوا من مشاهير المدرسين في عصرهم ذاك. ولازم درس العلامة نابغة العصر السيد اسماعيل الصدر في الكاظمية وكربلاء فأخذ من افاضاته العلمية وسجاياه العملية وأخلاقه الفاضلة وطريقة مما شاته الشيء الجزيل والمقدار الجليل.

وبالنظر الى ما شاهده فيه استاذه الكبير السيد اسماعيل من كفاءة وحدة ذهن واستعداد وحافظة زوّجه من ابنته الوحيدة وظل يغرز فيه من ملكاته وخصاله وأخلاقه ورشحات علمه ما قرَّ به اليه وحبَّبه الى قلبه ، وبقي على هذه الحال حتى توفي استاذه.

وفي سنة ١٣٣٦ هاجر من كربلاء الى النجف واتخذ مدينة العلم مقراً له ومسكناً ، وشرع هناك باقامة الجماعة والتدريس والتبليغ والسعي العظيم في سبيل تربية الطلاب المحصلين في مركز التشيُّع.

وبفضل الغرائز العلمية الموجودة عند المترجم والدراسة الجدية على اولئك الفطاحل الكبار نالت حوزة درس آية اللّه المترجم شهرة عظيمة جداً ، مما أدّى الى حضور كثير من العلماء الأعلام فيها ، ومما أدّى بالنجف أن تفخر بهذه الحوزة وبالطلاب الممتازين الذين يشتركون فيها – وهم خيرة الفضلاء والمحصلين في النجف –.

والسبب الذي جعل لهذه الحوزة ميزتها هذه هو النبوغ العلمي والجمع بين الذكاء والحافظة الذي كان متمثلاً في شخصية استاذها الكبير.

وباجماع العلماء والفضلاء المعاصرين إنَّ أكثر حوزات الدرس استفادة في النجف من جهة الاحاطة بالمطلب والتعمق والتحليل وتشريح الموضوع هو درس "آل ياسين".

ومن هذا كله حصل العلامة آل ياسين على مقام عظيم في جامعة النجف العلمية وحاز على المرجعية الكبرى في العراق وسورية والهند وباكستان وكثير من ايران.

أما مؤلفات آية اللّه آل ياسين فهي:

١– حواشي العروة الوثقى مطبوعة. ٢– حاشية وسيلة النجاة لآية اللّه الاصفهاني مطبوعة. ٣– رسالة عملية دورة فقهية كاملة باسم (بلغة الراغبين في فقه آل يسن) مطبوعة ست مرات. ٤– سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد لصاحب الجواهر. ٥– شرح منظومة بحر العلوم من طريق النظم. ٦– منظومة في أحكام السلام. ٧– منظومة في صلاة المسافر. ٨– شرح التبصرة كتاب استدلالي. ٩– شرح مشكلات العروة الوثقى ، وهو شرح استدلالي ايضاً.

كان آية اللّه الشيخ محمد رضا مضافاً الى فقاهته التي كانت محل الاجماع والاتفاق صاحبَ قريحة جبارة في الأدب العربي والنظم والنثر وجميع الفنون الأدبية ، ويُعَدُّ في

العراق من مبرزي الشخصيات الأدبية ، وكلما تقدم سنه وعمره قوت فيه الشاعرية الفياضة وتقدمت ، فكان ينظم الشعر على نحو ((لزوم مالا يلزم)) وطريقة "الابتداء بقلب الانتهاء" وأمثال ذلك ، ولذا عُدَّ ربَّ الأدب والنظم في العراق)).

نشرت ترجمة هذا المقال في مجلة البيان النجفية
العدد ٨٤-٨٥/ السنة الرابعة

* * *

وقد حفلت الكتب المعاصرة المعنيَّة بتراجم المؤلفين ؛ ورجال الفكر ؛ وأسماء الكتب والمصنفات ؛ بذكر نتفٍ من تاريخ المترجم له وبعض شؤون سيرته وحياته ، ولكنها لم تخرج في خطوطها العامة ومعلوماتها الرئيسة عما سبق نقله وعرضه ، فلم نجد في اثباتها هنا ما يضيف ويزيد (يُراجَع: الذريعة: ١٤٧/٣ و ١٤٩/٦ ، ووحي الرافدين: ٩٠/١-٩٦ ومعجم المؤلفين: ٣١٧/٩-٣١٨ ومعجم المؤلفين العراقيين: ١٦٣/٣ ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٤٧١).

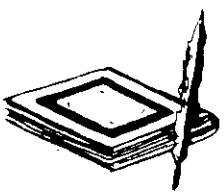

ج - وفاتــه

نشرتْ مجلة (البيان) تقريراً مفصّلاً لمندوبها الخاص يتحدث فيه عن وفـاة الامـام آل ياسـين وتشـييع جثمانـه وأصـداء النبـأ في العـراق وفي أطـراف العالم الاسـلامي ؛ وتقريراً آخر له عن حفلات أربعين الفقيد في النجف الأشرف. قال:

خسارة العالم الاسلامي الكبرى

بفقد حجته العظمى الامام (آل ياسين)

العراق بكامله يساهم في تشييع جثمانه الطاهر

١- النبأ المرعب:

أمسى العراق عصـر السـبت ٢٨-٧-١٣٧٠هـ الموافـق ٥-٥-١٩٥١م في حـال حائرة لا يعرف من الذهول ودهشة الخطـب أصـدق مـن القلـق والحـيرة تعبـيراً عـن ألمـه الواجع وحزنه الفاجع في رزيته بسيد المسلمين الامام الشـيخ محمـد رضـا آل ياسـين نـور اللّه ضريحه.

توفي رحمه اللّه في الساعة السابعة والنصف غروبية - الثانية والنصف بعد الظهر - من مساء السبت ليومين بقيا من رجب ، عـن نيـف وسـبعين مـن عمـره الحـافل المبـارك العظيم ، على أثر وعكة غالبها قرابة ستة اشهر وأيام ، وكانت مناعته تغلبها كلمـا ألمـت به ، حتى اذا حُمَّ القضاء وبلغ الأجل الكتاب علت الواعية في الكوفة والنجف ، فـألفيتَ المدينتين ترتجُّ بالنبأ من أقطارهـا وتعصـف بهـا المصيبـة ، فـلا تلبـث غـير لحظـات حتـى تصطفق أبواب الأسواق ، وتزحف المدينتان مثقلة بالهموم تطوف حول دار الفقيد في ولهٍ كأنما صُبَّ عليها عذاب أو سلبت منها نعمة.

ومشى النبأ ترجف به أسلاك البرق والتلفون ويرعـد بـه الأثـير ، فـاذا العـراق مـن أقصاه الى أدناه صرخة واحدة ، يـنزل بـه المقيـم المقعـد ، وتتعطـل فيـه الحركـة العامـة ،

وينصرف الناس بين البصرة وخانقين – طرفي العراق – الى العزاء الثاكل الشامل.

وقد تظافرت أخبار مراسلينا في الألوية والأقضية والنواحي على أن وقع النبأ كان شديداً واجعاً ؛ حيث وقع ، ودلت صور الأخبار المتشابهة على ان بلداً لا يمتاز على غيره بشيء من اللوعة أو ترتيب الأثر ، فجميع الأنحاء تحكي ما شاهدناه في الكوفة والنجف بحزن مشبوب الاوار عالي الرنة شجي النشيج.

وكيف لا... والامام آل ياسين قدس سره يحتل أسمى منزلة في النفوس و أعظم مكانة في قلوب المسلمين كافة ، بالنظر لكونه كبير مجتهدي الشيعة وشيخ أعلام الشريعة، يأتمر بأمره ويسير على هداه ونهجه عشرات الملايين في سائر أنحاء العالم وأرجاء المعمورة، وبالنظر أيضاً لماله من خدمات جلّى للعلم والدين ، وأيادٍ بيضاء على الطلاب والمشتغلين ، ومساع جبارة في مجالات الارشاد والاصلاح.

٢– يوم المبعث والنازلة الكبرى:

وبينما كانت البلاد كلها تعج باستقبال يومها المبارك السعيد – يوم مبعث النبي (ص) – لابسة له أبهى الحلل ورافلة بأبراد السرور ، وكانت النجف خاصة حافلة غاصة الجنبات بمختلف طبقات الزائرين – عراقيين وأجانب – أموها من مختلف جهات القطر ومن سائر البلاد الاسلامية ليستطلعوا اليوم الباسم بمبعث النبي (ص) في عاصمة ابن عمه ووصيّه الامام علي (ع).

في وسط هذه المهرجانات الكبرى وقعت الواقعة فانعكست الآية وانقلب الوضع واضطربت الحالة وعم الحزن سائر الطبقات ، فاستبدلت ثياب السرور بالسواد ورايات الفرح بالحزن ومعالم الزينة بالأسى ، وهكذا انقلب عيد الامة مأتماً وأنسها أسى مخيماً ، لفقد زعيمها الديني العظيم ومرجعها الفقيه الأكبر ، فكان من امرها ما كان:

٣– دار الاذاعة:

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر من يوم الفاجعة أذاعت محطة الاذاعة اللاسلكية

للحكومة العراقية النبأ المفزع بكل اسهاب وتفصيل ، وذكرت أثر هذه النكبة في العالم الاسلامي عامة والبلاد العراقية خاصة ، كما أبانت مكانة الفقيد العلمية ومركزيته الدينية ومقامه الجليل الرفيع في عالم الاجتهاد والتشريع.

وفي الساعة السادسة والربع أعادت دار الاذاعة الخبر بتفصيله ، كما أخبرت عن المنهاج المقرر لتشييع الجثمان من الكوفة الى النجف الأشرف على ما ستطلع عليه فيمايلي:

٤- في الكوفة:

فاضت نفس الفقيد الأكبر في موعد منتظر ، إذ كانت العلة الناشبة أنذرت بأنه مفارقنا عما قريب ، لذلك كان رجال الدين والامة غير بعيدين عن فراشه وبيته حين لحق بربه، وكان أول ما فكروا به حين صدمهم الأمر الواقع إعداد منهج الموكب الذي ينقل الجثمان الى مقبرة آل الفقيد في النجف الأشرف ، وارتُؤي لحظئذ أن يسرعوا بغسله المفروض وتشييع الجثمان الى مسجد الكوفة حيث ينتظر فيه الصباح.

٥- الى مسجد الكوفة:

وفي الساعة التاسعة والنصف غروبية أُخرج الجثمان من دار الفقيد في جسر الكوفة، وكانت الدار وجميع الشوارع المحيطة بها متموجة بالحشد الضاغط والجمع المزدحم الغفير، فسار الجثمان محمولاً على رؤوس الأنامل والأعناق ؛ تقدمه وتخلفه الموا كب والجماهير المؤلفة ، حتى المسجد الأعظم حيث وضع في محراب الامام أمير المؤمنين (ع) لانتظار الغد القريب.

٦- مسجد الكوفة:

وكان مسجد الكوفة ساعتئذ مفروشاً بالسجاد الفاخر والفرش الممتاز. وما إن أرادت الجموع الغفيرة أن تستقر في أماكنها المهيئة ها حتى غصت بهم أركان المسجد وجنباته ؛ وضاق بهم الرحب على سعته ، فلم يشهد هذا الجامع التاريخي اجتماعاً يزخر فيه البشر ويكثر فيه النحيب ويتعالى فيه التكبير والتهليل كهذا الاجتماع الفذ

مكتبة المجاهدين العامة

وفي تلك الساعة أقبل رجال العلم وطلبة الدين في النجف الأشرف وهم مآت فتحلّقوا حول الجثمان يندبونه ويبكونه بأحر العبرات ، ثم ألقى خطباؤهم وشعراؤهم في تأبينه بالدرر الغوالي من دموعهم ومنثورهم ومنظومهم ، وكانت كلمة الاستاذ الشيخ علي البازي مسك الختام ؛ فقد أبّن الفقيد تأبيناً حاراً دل على مقدار حبه له وقربه منه ، وكانت كلمته بليغة جداً تفيض حزناً وتأثيراً ولوعة.

وهكذا بقي مسجد الكوفة من ذلك الحين حتى صباح الأحد مشحوناً بالزائرين متحشد الجنبات بالمعزين من جماهير النجف والكوفة ومن الوفود التي وردت الكوفة من سائر البلاد العراقية بمناسبة الفاجعة.

٧- في الطريق:

وما إن أصبح الصباح وتجلت ذكاء على صفحة الافق حتى بدأت جماهير المشيعين من النجف والكوفة تترى على المسجد الأعظم ، ومن ثَمَّ أخذ المسجد يتلاطم بهم كالموج ، وقد ازدحموا يتدافعون بالأكف والمناكب ويتطاولون بالأعناق ، وكان بين الجماهير أعلام الرجال في النجف والكوفة من علماء وزعماء وأعيان ووجهاء وغيرهم من علية القوم يتكافؤن وعامة المشيعين خلف النعش السابح ، وأعلام المواكب الغزيرة الجرارة تخفق أمامه كالأشرعة وتحتها نخب الشباب وفرق العزاء يلدمون صدورهم ويعدّدون، معبرين عن حزنهم ومصورين فداحة الخطب بأناشيد خاشعة حزينة باكية.

وقد بدأ الموكب من باب المسجد وسار عبر الصحراء ، وعلا الهدير يزفر ويئن ، وانتشرت مدينتا النجف والكوفة وثار الغبار كأنما هوت السقوف وخرت الحيطان ، واذا الصحراء بحر من رؤوس.

لم يكن الطرف يتزامى في صحراء النجف كالعادة ، وانما كان محدوداً تحجبه الرايات وتأخذ من عنانه الجماهير وترده اليك المواكب فلا ينطلق ولا يتمادى.

٨- في منتصف الطريق:

وكان موكب التشييع كلما تقدم نحو النجف شيئاً فشيئاً كانت جماهير النجف

تتصل به وتتلاحق عليه ، حتى وصل الموكب منتصف الطريق ، واذا بمجموعة اخرى من الجماهير وعدة كثيرة من المواكب – مواكب محلات النجف المتعددة – كانت قد خفت الى هناك لاستقبال الجثمان ، واذا بسماحة الامام كاشف الغطاء هناك أيضاً.

وما كاد يصل الجثمان الى نقطة "النصف" حتى أُنزل من فوق الرؤوس ، فتقدم نحوه الحجة الأكبر كاشف الغطاء وأبّنه بدموعه وكلماته المؤثرات ، بعد قراءة سورة الفاتحة وتلاوة قوله تعالى: (رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ثم أنشأ قائلاً:

شيّعته أعماله الصالحاتُ وبكته الصّلاتُ والصلواتُ
ونعته الى بني العلم والتقـ ـوى جميعاً علومُه النيّراتُ
يارسول الأخلاق فاقت مزايا كَ فكانت كأنها معجزاتُ
أتعبتك العليا فنم مستريحاً بنعيمٍ جنانُه خالداتُ

وقال أيضاً:

"أخي ؛ إن كان موت العالم الفقيه يثلم في الاسلام ثلمة فلا شك ان اتساع الثلمة يكون بمقدار شخصية الفقيد وسعتها.

اذن ؛ فما أوسع ثلمة الاسلام بفقدك ، وما أعظم أثرها على امتك ، ولكن لابد من الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره والصبر على صاب المصاب وإن كان مرّاً ، و(انما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب).

ثم رفع يده عن النعش وعيناه تهملان بالدموع ، وهو يقول:

فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من فتيانا بألوفِ

ولم يستطع مندوبنا بالرغم من كثرة مساعيه أن يضبطها بتمامها نتيجة للازدحام الهائل والاجتماع الغفير.

ورفع الجثمان بعد ذلك في طريقه الى النجف ، فأصر النجفيون أن يكون لهم شرف حمله الى النجف ، وأصر أهل الكوفة أن يستمروا في حمله ، وكادت أن تقع بينهما

مشادة عنيفة لولا تدخل أصحاب السماحة من الموكب الديني في حلّ المشكلة ، ومن ثَمَّ حمله النجفيون ، وسار الموكب في طريقه المزدحم المحشود حتى شارف "الحنّانة" – النقطة المقرَّرة في المنهج للتشييع – واذا بجمهور كبير من الناس ممن عجزوا عن قطع الطريق البعيد بين النجف والكوفة – وقدره اثنا عشر كيلو متراً – ينتظر الجثمان ، وإذا بالعلماء والطلاب الدينيين وقد ألّفوا موكباً ضخماً ينتظر جثمان فقيده العظيم وهم يرددون:

يا حماة الدين عـزُّوا المرتضـى بمصاب الدين في فقد الرضا
كُسِفت شمس الهدى وانطفأت شعلة الايمان فاسودَّ الفضا

٩– في الحنّانة:

وما إن وصل الجثمان موضع القائم المائل المعروف (بالحنانة) حتى اتصلتْ النجف بالكوفة ؛ وحتى ضجت البيد وسدوجه الافق في وجه هذه الجماهير العظيمة الجارفة وحتى أجهشت النجف بأسرها بصرخة أعادت الصرخة التي استقبلت بها نعي الوفاة في أمسها.

١٠– ممثل البلاط في التشييع:

وقد مثّل حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم في تشييع الجثمان وسعادة متصرف لواء كربلاء السيد مكي الجميل الذي وصل النجف ساعة وصول الجثمان الى الحنانة وكان بمعيته سعادة مدير شرطة اللواء السيد حسين الملي وجميع رؤساء دوائر اللواء وموظفيه.

١١– في النجف الأشرف:

كان من الصعب العنيف جداً أن يستطيع واقف أن يثبت لذلك السيل الجارف الذي كان يريد أن يحقق المعجزة ويجعل المظروف أكبر من ظرفه.

وقد يكون من الاجتزار أو الفضول أن نعيد وصف المواكب والرايات واللدم واللطم فقد كان كل ذلك بأوسع صوره وأشمل حلقاته.

وكانت المواكب تجري خلف النعش وتسبقه في اتجاه الروضة الحيدرية المقدسة وئيدة حابية ، ولم تبلغ الصحن إلا في تمام الساعة الحادية عشرة زوالية "الساعة الرابعة غروبية" أي بعد خمس ساعات تقريباً من السير المتواصل محمولاً على الأعناق.

وهناك أُدخل الجثمان الى الحرم المقدس ثم أُخرج الى الصحن فنادى منادي الصلاة فاصطفت الجموع خلف سماحة شيخنا الحجة الشيخ مرتضى آل ياسين شقيق الفقيد والقائم مقامه في مصلاّه ومنصبه ؛ والذي نصَّ الفقيد الغالي على اجتهاده وعدالته وأرجع اليه في احتياطاته واشكالاته الموجودة في رسائله ، وكان بين المصلين جمع غفير من العلماء منهم سماحة الحجة السيد محسن الحكيم.

١٢- الى المقبرة

وبعد الانتهاء من الصلاة حُمِل الجثمان بين صراخ النساء والرجال حتى بُلِغ به مقبرة آل ياسين المعروفة فدفن هناك ، ووقف على قبره طلابه - وهم أعلام النجف - يؤبنونه ويرثونه والناس في ذهول ووجوم.

١٣- تنظيم التشييع:

وبالرغم من هذا الازدحام الهائل والجمع العظيم فقد استطاع سعادة الاستاذ الكبير السيد ضياء شكاره قائم مقام النجف وحضرة الاستاذ السيد أحمد الوهاب مدير ناحية الكوفة الاشراف على تنظيم التشييع وضبطه والقيام بما يستلزمه مثل هذا المهرجان الحافل من لوازم ، كما كان لحضرة معاون الشرطة ورئيس بلدية النجف الحاج محمد سعيد شمسه ورئيس بلدية الكوفة السيد جعفر الأعسم مساع مشكورة في هذا الموضوع نالت اعجاب الجماهير وثناءهم ، فقد قام كل منهم بما يحتّمه عليه واجبه الديني ، وكان السهر المتواصل الذي قاموا به دليلاً بارزاً على قربهم من الروح الدينية.

أمّا سعادة القائمقام (شكاره) فكان الحزن عليه بادياً والدموع تسيل من عينيه ، وقد وقف موقفاً دل على أنه الولد البار لأبيه الروحي ، فقد كان شديد العلقة به وقريباً

من نفسه لما يتمتع به من سيرة طيبة في حبه وتأييده للعلم والعلماء ،ولا بدع فانه من شجرة طيبة ومن نسل آباء علماء ادباء.

١٤- النجف والوفود:

وكانت الوفود التي وردت النجف بهذه المناسبة تؤلّف عدداً ضخماً لا يمكن حسابه ، و لم يستطع مندوبنا أن يتصل بالجميع نظراً لضيق الوقت وضخامة العدد ونذكر منها: (١) وفد علماء كربلاء العرب. (٢) وفد علماء كربلاء الايرانيين. (٣) وفد اداريي اللواء. (٤) وفد وجهاء اللواء. (٥) وفد علماء الكاظمية. (٦) وفد وجهاء الكاظمية. (٧) وفد علماء بغداد. (٨) وفد وجهاء بغداد. (٩) وفد سامراء. (١٠) وفد علماء الحلة. (١١) وفد اداريي الحلة. (١٢) وفد وجهاء الحلة. (١٣) وفد الشامية. (١٤) وفد المدحتية. (١٥) وفد أبي صخير. (١٦) وفد العمارة. (١٧) وفد الديوانية. (١٨) وفد بعقوبة. (١٩) وفد الخالص. (٢٠) وفد البصرة. الى غير ذلك من كثير من الوفود العظيمة التي وصلت النجف من سائر الجهات. وقد كتب الاستاذ كاظم حبيب من وفد الخالص كلمة عن انطباعاته حين مجيئه للنجف واطلاعه على الفواتح والوفود ننشرها فيما يأتي:

عظمة الدين في مأتم الامام آل يس:

"وُفّقت لأن أحشر نفسي في وفد من هذه الوفود التي لا تزال تتقاطر على النجف من مختلف أنحاء القطر بمناسبة وفاة رئيس الدين الأكبر آية اللّه الامام آل ياسين ، ويممنا في النجف فواتحها الثلاث التي كان قد أقامها كبار علمائها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والسيد عبد الكريم آل السيد علي خان والسيد حسين الحمامي. وكانت فاتحة الجامع الهندي أكبر فواتح شيخنا المغفور له ، وهو الجامع التاريخي الرحب الذي قضت التقاليد المتبعة في النجف منذ أبعد السنين أن يكون موطن الاحتفالات الدينية الكبرى في شتى المناسبات ، ورأينا في استقبالنا عند باب الجامع بل باستقبال الزحام المتدافع من الناس ؛ جمعاً من العلماء تعرفنا الى أبرزهم شخصية هو سماحة الامام الحجة

إكراه) قلت: أصلحك الله وما الفرق بين الجبر والاكراه؟ قال (الجبر من السلطان ويكون الاكراه من الزوجة والأم والأب وليس ذلك بشيء)(٢٩) الخبر، ويؤيده أنه لو خرج عن الاكراه عرفاً بالقدرة على التفصي بغير التورية خرج عنه بالقدرة عليها لأن المناط حينئذ إنحصار التخلص عن الضرر المتوعد في فعل المكره عليه فلا فرق بين أن يتخلص عنه بكلام آخر أو فعل آخر أو بهذا الكلام مع قصد معنى آخر ، ودعوى أن جريان حكم الاكراه مع القدرة على التورية تعبدي لا من جهة صدق حقيقة الاكراه - كما ترى ، لكن الانصاف ان وقوع الفعل عن الاكراه لا يتحقق إلا مع العجز عن التفصي بغير التورية لأنه يعتبر فيه أن يكون الداعي عليه هو خوف ترتب الضرر المتوعد به على الترك ، ومع القدرة على التفصي لا يكون الضرر مترتباً على ترك المكره عليه بل على تركه وترك التفصي معاً ، فدفع الضرر يحصل بأحد الأمرين من فعل المكره عليه والتفصي فهو مختار في كل منهما ولا يصدر كل منهما إلا باختياره فلا إكراه ، وليس التفصي من الضرر أحد فردي المكره عليه حتى لا يوجب تخيير الفاعل فيهما سلب الاكراه عنهما كما لو اكرهه على أحد الامرين حيث يقع كل منهما حينئذ مكرهاً ، لأن الفعل المتفصى به مسقط عن المكره عليه لا بدل له ، ولذا لا يجري عليه أحكام المكره عليه إجماعاً فلا يفسد اذا كان عقداً ، وما ذكرناه وان كان جارياً في التورية إلا أن الشارع رخّص في ترك التورية بعد عدم إمكان التفصي بوجه آخر(٢٥٣) لما ذكرنا من ظهور

(٢٥٣) فيؤول الكلام الى ان جريان حكم الاكراه مع القدرة على التورية وعدم القدرة على غيرها من وجوه التفصي تعبدي ومعلوم انه على هذا التقدير يكون الفرق بين إمكان التفصي بالتورية وامكانه بغيرها بحسب الحكم ولهذا قال بعد إنهاء ذيل الكلام: (ان

(٢٩) الوسائل ج ١٦ ب ١٦ من ابواب الأيمان ح ١ .

النصوص والفتاوى وبعد حملها على صورة العجز عن التورية ، مع أن العجز عنها لو كان معتبراً لاشير اليها في تلك الأخبار الكثيرة المجوزة للحلف كاذباً عند الخوف والاكراه خصوصاً في قضية عمار وأبويه حيث أكرهوا على الكفر فأبى أبواه فقتلا وأظهر لهم عمار ما أرادوا فجاء باكياً الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنزلت الاية "من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان"(٣٠) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إن عادوا عليك فعد"(٤٠) ولم ينبهه على التورية فان التنبيه في المقام وان لم يكن واجباً إلا أنه لا شك فيرجحانه خصوصاً منالنبي (ص) باعتبار شفقته على عمار وعلمه بكراهة تكلّم عماربالفاظ الكفر من دون تورية كمالايخفى، هذاولكن الأولىأن يفرق بين إمكان التفصي بالتورية وامكانه بغيرها بتحقق الموضوع في الأول دون الثاني لأن الأصحاب وفاقاً للشيخ في المبسوط ذكروا من شروط تحقق الاكراه أن يعلم أو يظن المكره (بالفتح) انه لو امتنع مما اكره عليه وقع فيما توعد عليه، ومعلوم أن المراد ليس إمتناعه عنه في الواقع ولو مع إعتقاد المكره (بالكسر) عدم الامتناع بل المعيار في وقوع الضرر إعتقاد المكره لامتناع المكره، وهذا المعنى يصدق مع إمكان التورية ولا يصدق مع التمكن من التفصي بغيرها (٢٥٤) لأن المفروض تمكنه من الامتناع مع إطلاع المكره عليه

الأولى أن يفرق بين إمكان التفصي بالتورية وامكانه بغيرها بتحقق الموضوع – يعني موضوع الاكراه – في الأول دون الثاني.

(٢٥٤) المناسب للفقرات والأجزاء اللاحقة في العبارة هو أن يكون هذا المعنى عبارة عن الاكراه المعتبر فيه مع إعتقاد الآمر تخلف المأمور وامتناعه يرتب عليه المتوعد به

---

(٣٠) النحل: ١٠٦.

(٤٠) الوسائل ج ١١ ب ٢٩ من أبواب الأمر والنهي ح ٢.

وعدم وقوع الضرر عليه ، والحاصل ان التلازم بين إمتناعه ووقوع الضرر الذي هو المعتبر في صدق الاكراه موجود مع التمكن بالتورية لا مع التمكن بغيرها فافهم.

ثم إن ما ذكرنا من إعتبار العجز عن التفصي انما هو في الاكراه المسوّغ للمحرمات ، ومناطه توقّف دفع ضرر المكره على إرتكاب المكره عليه ، وأما الاكراه الرافع لأثر المعاملات فالظاهر أن المناط فيه عدم طيب النفس بالمعاملة(٢٥٥) وقد يتحقق مع إمكان التفصي مثلاً من كان قاعداً في مكان خاص خالٍ عن الغير متفرغاً لعبادة أو مطالعة فجاءه من اكرهه على بيع شيء مما عنده وهو في هذه الحال غير قادر على دفع ضرره وهو كاره للخروج عن

فانه الذي يصدق مع إمكان التورية ولايصدق مع التفصي بغيرها ويناسبه ساير ما ذكره في ذيل الكلام.

(٢٥٥) أراد بهذا الكلام التفرقة بين الاكراه المسوّغ للمحرمات كشرب الخمر وإفطار الصوم والولاية من قبل الجائر وغير ذلك وبين الاكراه الموجب لفساد المعاملة بأنه يعتبر في الأول العجز عن التفصي ويكفي ما دون ذلك في الثاني من جهة أن المناط في صحة المعاملة انما هو طيب النفس فكل ما أوجب إرتفاعه أوجب فساد المعاملة من جهة إنتفاء شرطها ، وأما حدود اللّه فلا مسوغ للتعدي عنها إلا عند الاضطرار ، وقد سبقه الى هذه التفرقة صاحب المقابيس ، وهذه هي الحق الذي لا محيص عنه وان كان مخالفاً لما يظهر من الشيخ في كتاب الطلاق حيث قال: (واما بيان الاكراه فجملته أن الاكراه يفتقر الى ثلاثة شرائط: أحدها أن يكون المكره قاهراً غالباً مقتدراً على المكره مثل سلطان أو لص متغلب. والثاني أن يغلب على ظن المكره انه إن إمتنع من المراد منه وقع به ما هو متوعد به. والثالث أن يكون الوعيد بما يستضرّ به في خاصة نفسه) فان ظاهر الشرط الأول كون المكره عاجزاً عن التفصي ، وذكره في تفسير الاكراه المأخوذ إنتفاؤه في صحة الطلاق يعطي أن المناط في الاكراه على الطلاق ذلك ، ولا فرق بينه وبين العقود وسائر الايقاعات فتأمل.

ذلك المكان لكن لو خرج كان له في الخارج خدم يكفونه شر المكره فالظاهر صدق الاكراه حينئذ بمعنى عدم طيب النفس لو باع ذلك الشيئ بخلاف من كان خدمه حاضرين عنده وتوقّف دفع ضرر إكراه الشخص على أمر خدمه بدفعه وطرده فان هذا لا يتحقق في حقه الاكراه ويكذّب لو إدعاه ، بخلاف الأول إذا إعتذر بكراهة الخروج عن ذلك المنزل ، ولو فرض في ذلك المثال إكراهه على محرم لم يعذر فيه بمجرد كراهة الخروج عن ذلك المنزل وقد تقدم الفرق بين الجبر والاكراه في رواية(٤١) ابن سنان فالاكراه المعتبر في تسويغ المحظورات هو الاكراه بمعنى الجبر المذكور ، والرافع لأثر المعاملات هو الاكراه الذي ذكر فيها أنه قد يكون من الأب والولد والمرأة ، والمعيار فيه عدم طيب النفس فيها لا الضرورة والالجاء وان كان هو المتبادر من لفظ الاكراه ولذا يحمل الاكراه في حديث(٤٢) الرفع عليه ، فيكون الفرق بينه وبين الاضطرار المعطوف عليه في ذلك الحديث إختصاص الاضطرار بالحاصل لا من فعل الغير كالجوع والعطش والمرض ، لكن الداعي على إعتبار ما ذكرنا في المعاملات هو أن العبرة فيها بالقصد الحاصل عن طيب النفس حيث إستدلوا على ذلك بقوله تعالى "تجارة عن تراضٍ"(٤٣) و "لا يحل مال إمرئ مسلم إلا عن طيب نفسه"(٤٤)وعموم إعتبار الارادة في صحة الطلاق وخصوص ما ورد في فساد طلاق من طلق للمضارة مع عياله ، فقد تلخص مما ذكرنا أن الاكراه الرافع لأثر الحكم التكليفي أخص من الرافع لأثر الحكم الوضعي ، ولو لوحظ ما هو المناط في رفع كل منهما من دون ملاحظة عنوان

(٤١) الوسائل ج ١٦ ب ١٦ من أبواب الايمان ح ١ .

(٤٢) الوسائل ج ١١ ب ٥٦ من ابواب جهاد النفس.

(٤٣) النساء: ٢٩ .

(٤٤) الوسائل ج ٣ ب ٣ من ابواب مكان المصلي ح١.

الاكراه كانت النسبة بينهما العموم من وجه لأن المناط في رفع الحكم التكليفي هو دفع الضرر وفي رفع الحكم الوضعي هو عدم الارادة وطيب النفس ، ومن هنا لم يتأمل أحد في انه إذااكره الشخص علىأحد الأمرين المحرمين لا بعينه فكل منهما وقع في الخارج لا يتصف بالتحريم لأن المعيار في دفع الحرمة دفع الضرر المتوقف على فعل أحدهما ، أما لو كانا عقدين أو إيقاعين كما لو اكره على طلاق إحدى زوجتيه فقد استشكل غير واحد فيْ أن ما يختاره من الخصوصيتين بطيب نفسه ويرجحهِ بدواعيه النفسانية الخارجة عن الاكراه مكره عليه باعتبار جنسه أم لا ، بل أفتى في القواعد بوقوع الطلاق وعدم الاكراه وان حمله بعضهم على ما اذا قنع المكره بطلاق إحداهما مبهمة ، لكن المسألة عندهم غير صافية عن الاشكال من جهة مدخلية طيب النفس في إختيار الخصوصية وان كان الأقوى وفاقاً لكل من تعرض للمسألة تحقق الاكراه لغة وعرفاً ، مع أنه لو لم يكن هذا مكرهاً عليه لم يتحقق الاكراه أصلاً ، إذا الموجود في الخارج دائماً إحدى خصوصيات المكره عليه إذ لا يكاد يتفق الاكراه بجزئي حقيقي من جميع الجهات ، نعم هذا الفرد مختار فيه من حيث الخصوصية وان كان مكرهاً عليه من حيث القدر المشترك بمعنى أن وجوده الخارجي ناشٍ عن إكراه وإختيار ، ولذا لا يستحق المدح أو الذم باعتبار أصل الفعل ويستحقه باعتبار الخصوصية، وتظهر الثمرة فيما لو ترتب أثر على خصوصية المعاملة الموجودة فانه لا يرتفع بالاكراه على القدر المشترك ، مثلاً: لو اكرهه على شرب الماء أو شرب الخمر لم يرتفع تحريم الخمر لأنه مختار فيه وان كان مكرهاً في أصل الشرب ، وكذا لو اكرهه على بيع صحيح أو فاسد فانه لا يرتفع أثر الصحيح لأنه مختار فيه وان كان مكرهاً في جنس البيع لكنه لا يترتب على الجنس أثر يرتفع بالاكراه ، ومن هنا يعلم انه لو اكره على بيع مالٍ أو إيفاء مال مستحق لم يكن إكراهاً

لأن القدر المشترك بين الحق وغيره إذا اكره عليه لم يقع باطلاً وإلا لوقع الايفاء أيضاً باطلاً ، فاذا إختار البيع صحّ لأن الخصوصية غير مكره عليها ، والمكره عليه هو القدر المشترك غير مرتفع الأثر ، ولو اكرهه على بيع مال أو أداء مال غير مستحق كان إكراهاً لأنه لا يفعل البيع إلا فراراً من بدله أو وعيده المضرّين كما لو اكرهه على بيع داره أو شرب الخمر فان إرتكاب البيع للفرار عن الضرر الأخروي ببدله أو التضرر الدنيوي بوعيده.

ثم إن إكراه أحد الشخصين على فعل واحد بمعنى إلزامه عليهما كفايةً وايعادهما على تركه كاكراه شخص واحد على أحد الفعلين في كون كل منهما مكرهاً. واعلم ان الاكراه قد يتعلق بالمالك والعاقد كما تقدم ، وقد يتعلق بالمالك دون العاقد كما لو اكره على التوكيل في بيع ماله فان العاقد قاصد مختار والمالك مجبور ، وهو داخل في العقد الفضولي بعد ملاحظة عدم تحقق الوكالة مع الاكراه ، وقد ينعكس كما لو قال: بع مالي أو طلق زوجتي وإلا قتلتك – والأقوى هنا الصحة لأن العقد هنا من حيث أنه عقد لا يعتبر فيه سوى القصد الموجود في المالك المكره اذا كان عاقداً ، والرضا المعتبر من المالك موجود بالفرض فهذا أولى من المالك المكره على العقد إذا رضي لاحقاً(٢٥٦)

(٢٥٦) محصل العبارة هو أنه إن كان المالك راضياً وكذا الطرف الاخر فيما يحتاج اليه بأن كان الواقع شيئاً من العقود وكان الوكيل غير راضٍ بل كان مكرهاً على إيقاع الصيغة سواء كان إكراهه من المالك أو من الطرف الاخر أو من أجنبي فالأقوى عند المصنف صحة العقد إبتداءً من دون حاجة الى تعقب رضا المكره إذ لا مانع من صحة العقد سوى الاكراه على إيقاعه والاكراه انما يرفع حكماً ثابتاً على المكره لولا الاكراه ولا أثر للعقد هنا بالنسبة الى المتكلم به لولا الاكراه ، واستوجه صاحب الجواهر البطلان من رأس بعد ذكره إحتمال الصحة قال: (ولو كان الاكراه من المالك للأجنبي على نفس الصيغة إحتمل الصحة من غير حاجة الى تعقب رضاه بل أقصاه الالتزام بالأجرة ، والوجه البطلان

واحتمل في المسالك عدم الصحة نظراً الى أن الاكراه يسقط حكم اللفظ كما لو أمر المجنون بالطلاق فطلقها ، ثم قال: (والفرق بينهما أن عبارة المجنون مسلوبة ، بخلاف المكره فان عبارته مسلوبة لعارض تخلّف القصد ، فاذا كان الآمر قاصداً لم يقدح إكراه المأمور) إنتهى ، وهو حسن ، وقال أيضاً: (لو اكره الوكيل على الطلاق دون الموكل ففي صحته وجهان أيضاً من تحقق الاختيار في الموكل للمالك ومن سلب عبارة المباشر) إنتهى ، وربما يستدل على فساد العقد في هذين الفرعين بما دل على رفع حكم الاكراه ، وفيه ما سيجيئ من أنه انما يرفع حكماً ثابتاً على المكره لولا الاكراه ، ولا أثر للعقد هنا بالنسبة الى المتكلم

لرفع ما اكره ومنه رفع قابليتها للتأثير والا لبقي حكمها ، بل الظاهر عدم العبرة برضاه بعد ذلك وان قلنا بالاكتفاء به في المكره على بيع ماله ضرورة وقوع الصيغة فاسدة فلا يجدي الرضا المتعقب ، وكذا لو كان المكره غير المالك ، وبذلك يفرق بينه وبين الفضولي الذي لم يكرهه أحد على إيقاع الصيغة فتأمل جيداً فانه ربما ظهر من بعض مشايخنا إتحاد حكم المكره من غير فرق بين الفضولي وغيره ، والله اعلم) إنتهى ، ويظهر ما فيه مما تقدم وقد تعرض لدليله وردّه المصنف في الكتاب وتوقف في صحته الشهيد الثاني في المسالك وحكى عن شرح القواعد أن مقتضاه انه لو كان الاكراه من المالك للأجنبي على نفس الصيغة لم ينفذ حتى يرضى بعد الاختيار من العاقد ، ثم ان الحاكي أورد عليه بانه لا مدخل لاختيار العاقد المكره على إيقاع مجرد اللفظ مع وجود رضا المالك وانه لا وجه لتعميم الاكراه بالنسبة الى الوكيل لأنه خارج عن عنواناتهم كما يشهد بذلك ملاحظة عبارة القواعد وغيرها ، فما ذكروه من أن رضا المكره يوجب صحة العقد الذي أوقعه في حال إكراهه ناظر الى غير الوكيل فلا يجري فيه ما ذكروه أصلاً ، وحينئذ فالوجه ما اختاره المصنف من الحكم بالصحة من أول الأمر أو ما اختاره صاحب الجواهر من الحكم بالبطلان من رأس أو ما صار اليه الشهيد الثاني من التوقف. هذا وعندي ان عبارة شرح القواعد غير مسوقة لبيان حال مثل الوكيل الذي فرضه وهو الوكيل في مجرد إيقاع الصيغة فلا يستفاد منها حكمه وانما هي ناظرة الى بيان حكم الوكيل في التصرف الذي من جملته إيقاع الصيغة.

به لولا الاكراه ، ومما يؤيد ما ذكرنا حكم المشهور بصحة بيع المكره بعد لحوق الرضا ، ومن المعلوم انه انما يتعلق بحاصل العقد الذي هو أمر مستمر وهو النقل والانتقال ، وأما التلفظ بالكلام الذي صدر مكرهاً فلا معنى للحوق الرضا به لأن ما مضى وانقطع لا يتغير عما وقع عليه ولا ينقلب نعم ربما يستشكل هنا في الحكم المذكور بأن القصد الى المعنى ولو على وجه الاكراه شرط في الاعتناء بعبارة العقد ، ولا يعرف إلا من قبل العاقد ، فاذا كان مختاراً أمكن إحرازه بأصالة القصد في أفعال العقلاء الاختيارية دون المكره عليها ، اللهم إلا أن يقال: إن الكلام بعد إحراز القصد وعدم تكلّم العاقد لاغياً أو موريا ولو كان مكرهاً ، مع أنه يمكن إجراء أصالة القصد هنا أيضاً فتأمل(٢٥٧).

---

(٢٥٧) قد عرفت ان الاكراه يقع على وجهين: أحدهما ان لا يقصد المكره الى المعنى أصلاً كما قد يتفق ذلك غالباً في مقام الخوف من المكره والغفلة ونحوهما ، وهذا هو الذي لا يفيده الرضا اللاحق من أثر الصحة. وثانيهما أن يقصد الى المعنى لكن لا يطيب بذلك نفسه وهذا هو الذي يفيده الرضا اللاحق الاتصاف بالصحة ، فان علم صدور العقد من المكره بشيئ من الوجهين لم يكن إشكال في ترتب حكمه عليه ، وانما يقع الاشكال فيما لو وقع منه عقد على وجه الاكراه ، ثم أنه رضي به وأمضاه في حال الاختيار ولم نعلم أنه قصد المعنى حتى يكسوه الرضا اللاحق لباس الصحة أم لم يقصد المعنى حتى لا يصير قابلاً لتأثير الرضا بلحوقه ، ومثله الاشكال فيما لو وقع منه العقد مكرهاً وعلمنا أنه قصد منه معنى ولكن لم نعلم انه أراد منه معنى مجازياً على سبيل التورية وخلاف الظاهر أم أراد المعنى الحقيقي الذي هو الظاهر من اللفظ ، ويرتفع هذا الاشكال بالبناء على الظاهر بحكم أصالة الحقيقة المتفق عليها في تشخيص المراد من اللفظ بعد تميز المعنى الحقيقي من المجازي ، ويبقى الاشكال الأول وهو مالو لم يعلم منه أصل قصد المعنى ووقع الشك فيه ، فنقول: قد جعل بعض المعاصرين حمل كلامه على كونه صادراً عن قصد على نحو كلام المختار واستند

في ذلك الى حمل فعله على الصحة ، وأنت خبير بما فيه لأنه إن أراد بذلك قاعدة حمل فعل المسلم على الصحيح المستفاد من مثل قوله (ع): "ضع أمر أخيك على أحسنه"(٤٥) فلا يخفى سقوطه لأن تلك القاعدة مختصة بالمسلم فلا تجري إذا كان العاقد [illegible] كافراً ، وان اراد بذلك قاعدة الصحة المعمولة في العقود حيث قالوا: انه اذا إتفق المتداعيان على وقوعه واختلفا في وقوعه على وجه الصحة والفساد قدم قول مدعي الصحة فسقوطه أيضاً واضح لأن مدرك تلك القاعدة انما هو الاجماع ومورده انما هي العقود المذكورة ولا مساس له بما نحن فيه ، ولعله لذلك لم يستند المصنف الى أصالة الصحة بل جعل وجه الصحة هو أصالة القصد ، ولكنه أشار الى المناقشة في التمسك بها من جهة أن اصالة القصد انما تعتبر في الأفعال الاختيارية الصادرة من العقلاء ، وما نحن فيه خارج عن العنوان لكون الفعل مما قد اكره عليه ، ثم إستدرك ذلك بأن يقال: إن الكلام انما هو بعد إحراز القصد وعدم تكلم العاقد لاغياً أو موريا ، ولكن لا يخفى عليك بطلان هذا المقال لعدم إنحصار الكلام فيما بعد إحراز القصد بل الكلام انما هو فيما لو لم يعلم صدور الكلام عن قصد وعدمه ، وسياق كلام المصنف يعطي أنه لم يصدر منه عن ثقة به. ثم انه (ره) ذكر وجهاً آخر وهو أنه يمكن إجراء أصالة القصد هنا أيضاً بأن يقال: إن مورد أصالة القصد في أفعال العقلاء لا يختص بالأفعال الاختيارية فتجري في أفعال المكره أيضاً اذا شك في تحقق القصد اليها وعدمه ، وأورد عليه بعض من تأخر بأن مدرك إعتبار أصالة القصد انما هو الاجماع وبناء العقلاء ، وهما انما قاما باعتبار الأصل المذكور في أفعال العاقل المختار دون أفعال المكره إذا شك في صدورها عن قصد فلا دليل على اعتباره في أفعاله. قلت: لعل المصنف قد أشار الى هذا الوجه بالأمر بالتأمل في ذيل الكلام. ثم إن ذلك البعض ادعى ان إطلاق كلام الأصحاب صحة العقد الذي وقع من المكره بالرضا به بعد ذلك يعطي صحة عقد المكره الذي لم يعلم حاله من جهة صدور مجرد اللفظ أو صدور العقد منه قاصداً الى مدلول الكلام وان كان لم يطب نفسه بذلك ، ويرد عليه: ان المكره لا يخلو في الواقع عن أحد الوصفين: القصد الى مدلول اللفظ وعدم القصد اليه أصلاً ، ومجهول الحال عندنا لا يخلو حاله في الواقع عن

(٤٥) الوسائل ج ٨ ب ١٦١ من ابواب أحكام العشرة ح ٣.

أحد الوجهين ، ومن المعلوم كما قررناه أن عقد قاصد المعنى قابل للصحة بتعقب الرضا وأن عقد من لم يقصد المعنى غير قابل للصحة بتعقب الرضا فكيف يصح التمسك باطلاق عباراتهم ؟ ونفس الحكم بصحة العقد عند تعقب الرضا قرينة على كون مرادهم بالعقد الواقع من المكره ما هو قابل لذلك ، ومجهول الحال المندرج في أحد القسمين في الواقع غير قابل للحكم عليه مطلقاً بالصحة عند تعقب الرضا لاحتمال كونه في الواقع من ذلك القسم الأخير الغير القابل للاتصاف بالصحة ، كيف لا ؟ ولو كان الأمر كما ذكره ذلك البعض فلم لا يقول بشمول إطلاق كلامهم لصورة العلم بالخلوّ عن قصد المعنى أيضاً فلا يبقى إلا أن يكون المراد بعقد المكره المحكوم عليه بالصحة عند تعقب الرضا هو العقد المقصود به مفهوم اللفظ دون مالم يقصد به المعنى ، ويبقى المردد بين الأمرين موقوفاً على قيام إمارة معتبرة يتبع مؤداها في الحكم بكونه من أحد القسمين بخصوصه فان حصلت فذاك وإلا كان اللازم التوقف والرجوع الى الأصول في مقام العمل كأصالة عدم إنتقال كل من المالين عن مالكه الى الآخر ، لكن يمكن دفعه بان رضا المكره لما كان يقع على وجهين صحيح يترتب عليه الأثر وفاسد لا يترتب عليه الأثر ، والأول ما كان مسبوقاً بالقصد الى مدلول اللفظ والثاني مالم يكن مسبوقاً به وانما كان مسبوقاً بمجرد ذكر اللفظ فاذا قال المكره بعد زوال إكراهه: رضيت بالبيع أو بمضمون العقد الذي أوقعته في حال الاكراه ، أو قال: رضيت بأن يصير المال الذي كنت مكرهاً على بيعه لزيد مثلاً ونحو ذلك فمقتضى القاعدة حمله على الصحيح كما أنه لو قال: (بعت) ونحوه من ألفاظ العقود أو الاقرار بها لزم الحمل على الصحيح ومقتضى حمله على الصحيح هو أن يصير مسبوقاً بوجود شرطه الذي هو القصد الى مدلول لفظ الصيغة في حال إيقاعها فحمل الرضا الصادر منه في حال الاختيار على الصحيح يكفي في إثبات كونه في حال الاكراه قاصداً الى معنى اللفظ وإلا وقع منه الرضا لغواً لا يترتب عليه أثر بل مخالفاً للمشروع من حيث أنه يريد باظهاره للرضا ترتيب الأثر عليه وهو انتقال المال منه الى غيره ، وإرادة ذلك من دون تحقق السبب الشرعي للنقل مخالفة للمشروع ، وعلى هذا فقولهم ان المكره يصح عقده بلحوق الرضا منه وان كان قرينة على خروج ما علم أنه لم يقصد فيه المعنى من جهة عدم قابليته للحوق الرضا وعدم أهلية اللفظ المجرد للتأثير وافادة النقل ولو بعد الرضا ، لكن

يبقى تحت إطلاقه ما كان قابلاً للصحة بواسطة لحوق الرضا فيشمل القسمين اللذين هما ما علم قصد المكره الى مدلوله ومالم يعلم لكنه أحرز قصده باصالة صحة رضاه بما أوقعه التي لا تحصل إلا بمسبوقيته بالقصد. ثم انه قد يعترض بمثل ما ذكر من وجه الدفع على ما أفاده المحقق الثاني من بناء الحكم على الاجماع ، وقوله (انه إن لم تكن المسألة إجماعية [illegible] فيها مجال) ، وعلى ما ذكره صاحب الجواهر من موافقته في أول كلامه من جهة ان ذلك مبني على فهمهما من كلمات الأصحاب كونها ناظرة الى قصد المكره للفظ دون المعنى ، وعلى ما ذكره المصنف من حيث أنه خصّ كلمات الأصحاب بالدلالة على كون المكره قد علم قصده لمدلول اللفظ ، هذا ولكن الانصاف ان غاية ما يتحصل من هذا البيان انما هو مجرد صلاحية عباراتهم للانطباق على ماذكره والشمول للقسمين، والا فلا شاهد يدل على تعيين المدعى وذلك لأن كلماتهم كما تحتمل ما ذكره تحتمل ما ذكره المصنف بان يكون كلامهم مسوقاً لبيان المسبوق بالقصد الى مدلول اللفظ لأنه الذي يقبل الصحة في الواقع وبحسب حقيقته وان مجهول الحال غير قابل بالأصالة ، إلا أن أصالة صحة الرضا اللاحق تفيد صحته بحسب الظاهر فيحتمل أن يكون كلامهم مسوقاً لبيان ما هو أهل للصحة بحسب الأصل غاية ما في الباب أن أصالة الصحة تحرز الأهلية عند الشك فيها ويكون بيان حال المشكوك قد أهمل في كلماتهم إعتماداً على الأصل ، بل لقائل أن يقول: إن كلماتهم ظاهرة في بيان حكم ما هو أهل للصحة بالذات فتأمل.

ثم انه قد وقع لبعض المعاصرين في هذا المقام كلاماً يعجبني ذكره قال: (لو لم يعلم قصد المكره ففي حمل كلامه على المقصود به ظاهره على نحو كلام المختار وجهان أقربهما ذلك حملاً لفعله على الصحة ولقوله على ظاهره وأصالة حقيقته ولأصالة القصد في أفعال العقلاء وان كانوا مكرهين كما قيل ، ودعوى أن الاكراه ولو بحق قرينة صارفة عن ذلك كله محل منع ، ولعل إطلاق الأصحاب الصحة فعلاً أو بعد زوال العذر والرضا به مبني على ذلك إذ صورة العلم بعدم القصد المزبور ولو مع التورية في غاية الندرة فلم يلتفتوا اليها ، ولعل ذلك أولى من تنزيل كلامهم على صورة إحراز القصد وعدم تكلم العاقد لاغياً أو مورّياً فتأمل جيداً) إنتهى ، قلت: قد عرفت ما في بعض ما إشتمل كلامه عليه سابقاً ، ونقول هنا: لا يخفى عليك ما في بعضه الاخر وهو الاعتذار عن عدم تعرضهم

(فرع): ولو اكرهه على بيع واحد غير معين في عبدين فباعهما أو باع نصف أحدهما ففي التذكرة إشكال(٢٥٨). أقول: أما بيع العبدين فان كان تدريجاً فالظاهر وقوع الأول مكرهاً دون الثاني ، مع إحتمال الرجوع اليه في

لصورة العلم بعدم القصد المزبور بأنها في غاية الندرة فلم يلتفتوا اليها ، وذلك لأن كون الفرض نادر الوقوع يقع على قسمين: أحدهما ان يكون في المبحث فروض بعضها شايع الوقوع وبعضها نادر الوقوع فيترك الثاني لندرته.

وثانيهما أن يكون عنوان كلي ذكروه وحكموا عليه بحكم باعتبار بعض أفراده دون بعض ، والاعتذار بترك البعض لندرة وقوعه انما يتجه في الأول دون الثاني ، وما نحن فيه من قبيل الثاني دون الأول فلا يتجه فيه الاعتذار خصوصاً مع كون الفرد الذي إدعى تركه لندرة وقوعه من قبيل ما يساوي المذكور في الانسياق من اللفظ ، ضرورة أن من علم عدم قصده للمعنى ومن علم قصده ومن لم يعلم منه شيئ منهما في الانسياق من لفظ المكره على حد سواء ، غاية ما في الباب ان العلم بعدم قصد المعنى نادر الوقوع في الخارج فلا يصير ندرة وقوعه الخارجي حينئذ عذراً في ترك البيان لأن عبارتهم حينئذ تصير مما يفيد خلاف المقصود ، وهذا مما لا يعذر فيه صاحبها ، بل نقول: ان العلم بعدم قصد المعنى إن كان نادراً فليس ندرته إلا من جهة ندرة العلم بالضمائر ، وهذه الجهة موجودة في العلم بقصد المعنى أيضاً فيكونان على حدّ سواء فالاعتذار بندرة أحدهما دون الآخر من عجائب الأمور.

(٢٥٨) لا يخفى أن الاكراه عنوان قد حكم بعدم صحة عقد من تعلق به ويقع الحال فيه على وجوه: لأنه قد يعلم تحقق العنوان فيحكم بالبطلان ، وقد يعلم بعدم تحققه فيحكم بالصحة ، وقد يقع الشك في تحققه أو الظن به أو بعدمه ، وينشأ من ذلك فروع كثيرة ، منها ما تعرض له المصنف وقد تعرضوا لكل منها بالبحث عنه بخصوصه على ما يقتضيه المورد ، لكن الأولى والأهم تنقيح قاعدة كلية يرجع اليها عند الشك في تحقق الاكراه من الصحة أو البطلان ، وقد أشار اليها صاحب الجواهر بقوله: (ثم لا يخفى عليك ان لفظ المكره كغيره من الألفاظ يراد به المحمول على المكروه له واقعاً ، ولكن اكتفي في تحققه بظاهر الحال المستفاد من تعقب الفعل للتهديد ، فلو فرض حصول ما يرفع الظهور

المزبور منه حكم بصحة الطلاق للعمومات بناءً على أن الاكراه مانع ولم يتحقق أو حصول ما يظهر منه الاختيار بناءً على أنه الشرط فيكفي في الحكم بتحققه ظهوره ، وعلى كل حال فقد ذكروا أن من ذلك ما إذا خالف المكره وأتى بغير ما حمله عليه ، فان مخالفته له تشعر بالاختيار ، فيرفع ظهور الكراهة) ثم ذكر جملة من الصور والفروع ثم قال: (وكان الأولى تحرير الاصل المزبور وإلا فكثير من هذه الفروع محل للنظر حتى فيما نفوا الشبهة عن عدم الاكراه فيه فانه قد يكون وقوعه بالاكراه ، والتحقيق في الأصل المزبور الحكم بالصحة مع الشك في تحقق الاكراه ، ولذا كانت البينة على مدعيه) إنتهى ، وقد علم من كلامه لزوم الحكم بالصحة عند الظن بانتفاء الاكراه بطريق أولى دون مالو كان إنتفاؤه موهوماً لأن ذلك عبارة أخرى عن ظهور تحقق الاكراه ، لكن يبقى هنا أمران:

أحدهما: انه لا دليل على ما إلتزم به من تحققه بظاهر الحال فنطالبه بالدليل عليه.

وثانيهما: انه مع تسليم كون الاكراه مانعاً لا مجال للتمسك بالعمومات الواردة في الطلاق أو غيره لأن الشبهة مصداقية فليست قابلة لأن يتمسك فيها بالعمومات فليس المرجع إلا الأصول ، وانما قلنا: ان الأولى والأهم تنقيح قاعدة يرجع اليها عند الشك لأن الشك في تحقق الاكراه في الفروع المذكورة إن لوحظ بالقياس الى المكره نفسه فلا وجه له لأنه أعرف بقصده وبداعيه الذي صدر عنه فلا حاجة الى الاطناب فيما هو أعرف به من غيره ، وان لوحظ بالقياس الى الحاكم عند إختلاف المتعاقدين في وقوع العقد عن إكراه وعدمه فالمرجع هناك لابد وأن يكون هو الأصل الذي هو في المقام عبارة عن قاعدة الصحة عند إختلاف المتعاقدين في وقوع العقد صحيحاً أو فاسداً بعد تسالمهما على أصل وقوعه فيكلّف مدعي الاكراه بالبينة ، مضافاً الى موافقة قول مدعي الصحة للأصل من جهة أخرى وهي أن الأصل صدور الفعل عن قصد حيث شك في وقوعه عن قصد أو عن اكراه ، وان لوحظ بالقياس الى من يريد الشراء منه أو غيره من المعاملات فان رجع الشك في شيء من الفروع التي ذكروها الى معنى الاكراه وما وضع له لفظه كان اللازم هو الرجوع الى العرف واللغة وان لم يرجع الى معنى الاكراه كما هو الظاهر من تعليلاتهم التي ذكروها للفروع حيث أنها تنبئ عن طريق التوصل الى مقصود من يحتمل في حقه الاكراه والعلم بالداعي الذي صدر منه الفعل بسببه مثل ما قيل فيمن لو اكره على ثلاث طلقات فأوقع

التعيين سواء إدعى العكس أم لا ، ولو باعهما دفعة إحتمل صحة الجميع لأنه خلاف المكره عليه ، والظاهر انه لم يقع شيئ منهما عن إكراه ، وبطلان الجميع لوقوع أحدهما مكرهاً عليه ولا ترجيح والأول أقوى. ولو أكره على بيع معين فضم اليه غيره وباعهما دفعةً فالأقوى الصحة في غير ما اكره عليه ، وأما مسألة النصف فان باع النصف بقصد بيع النصف الآخر إمتثالاً للمكره بناءً على شمول الاكراه لبيع المجموع دفعتين فلا إشكال في وقوعه مكرهاً عليه ، وان كان لرجاء أن يقنع المكره بالنصف كان أيضاً إكراهاً ، لكن في سماع دعوى البايع ذلك مع عدم الامارات نظر(٢٥٩).

بقي الكلام فيما وعدنا ذكره من الفرع المذكور في التحرير ، قال في التحرير: (لو اكره على الطلاق فطلّق ناوياً فالأقرب وقوع الطلاق) إنتهى ، ونحوه في المسالك بزيادة إحتمال عدم الوقوع لأن اكراه أسقط أثر اللفظ ومجرد النية لا حكم لها ، وحكي عن سبطه في نهاية المرام انه نقله قولاً واستدل

واحدة من أنه بالمخالفة المزبورة يظهر منه الاختيار ، وكذا التعليلات التي ذكرها المصنف لما ذكره من الفروع كان الاستناد الى الوجوه والتعليلات المذكورة إستناداً الى الامارات وأسباب الظن التي هي من قبيل غير الظهورات اللفظية ، ولا دليل على اعتبارها والحكم بمقتضاها ، فلابد من الرجوع الى الأصل ومقتضاه فيما نحن فيه هي الصحة.

(٢٥٩) يعني انه لو ادعى البايع الاكراه عند الحاكم فان وجدت إمارة على صدقه سمع دعواه وقبلت منه للزوم إتباع الامارة ، وان لم تكن هناك امارة تدل على صدقه ففي سماع دعواه نظر ، من إنتفاء ما يدل على مدعاه ، ومن أنه أعرف بما في ضميره من غيره فيكون من دعوى مالا يعلم إلا من قبله ، هذا وقد عرفت أنه لا دليل على إعتبار الظهور الغير اللفظي الحاصل من الامارات ، نعم يثمر ذلك في صيرورة من عاضدت قوله منكراً يطالب خصمه بالبينة بناء على جعل معيار التميز بين المدعي والمنكر هو موافقة قوله الظاهر وعدمها.

عليه بعموم ما دلّ من النص(٤٦) والاجماع على بطلان عقد المكره ، والاكراه يتحقق هنا إذ المفروض أنه لولاه لما فعله ، ثم قال: (والمسألة محل اشكال) إنتهى، وعن بعض الأجلة: انه (لو علم أنه لا يلزمه إلا اللفظ(٢٦٠) وله تجريده عن القصد فلا شبهة في عدم الاكراه ، وانما يحتمل الاكراه مع عدم العلم بذلك سواء ظن لزوم القصد وان لم يرده المكره أم لا) إنتهى ، ثم إن بعض المعاصرين ذكر الفرع عن المسالك وبناه على أن المكره لا قصد له أصلاً(٢٦١) فرده بثبوت القصد للمكره وجزم بوقوع الطلاق المذكور مكرهاً عليه ، وفيه: ما عرفت سابقاً من أنه لم يقل أحد بخلوّ المكره عن قصد معنى

(٢٦٠) الظاهر أنه كاشف اللثام قال بعد حكاية قول العلامة في التحرير: (ولو اكره على الطلاق فطلّق ناوياً له فالأقرب أنه غير مكره إذ لا إكراه على القصد يعني ان ظن أنه يلزمه الطلاق لا مجرد لفظه بالاجبار وان كان لا يريده ، أما لو علم انه لا يلزمه إلا اللفظ وله تجريده عن القصد فلا شبهة في عدم الاكراه) إنتهى.

(٢٦١) أراد به صاحب الجواهر فانه قال: (ولو قصد المكره إيقاع الطلاق ففي المسالك وغيره ، في وقوعه وجهان من أن الاكراه أسقط أثر اللفظ ومجرد النية لا تعمل ، ومن حصول اللفظ والقصد ، وهذا هو الأصح) ثم قال: (قلت: مرجع ذلك الى أن الاكراه في الظاهر دون الواقع وقد تكرر من العامة والخاصة خصوصاً الشهيد الثاني في المسالك والروضة في المقام وفي البيع ان المكره حال إكراهه لا قصد له للمدلول وانما هو قاصد للفظ خاصة وفيه منع واضح ضرورة تحقق الانشاء والقصد منه ، ولذا ترتب عليه الأثر مع الاكراه بحق ، ومع تعقب الاجازة بالعقد ، بل ظاهر قوله (ع): (انما الطلاق ما أريد به الطلاق من غير استكراه)(٤٧) تحقق الارادة من المكره بل لعل عدم القصد للمدلول في المكره من التورية التي لم نوجبها عليه ، وحينئذ فالمكره قاصد على نحو غيره إلا

(٤٦) الوسائل ج ١١ ب ٥٦ من أبواب جهاد النفس.

(٤٧) الوسائل ج ١٥ ب ٣٧ من ابواب مقدمات الطلاق ح٤.

اللفظ ، وليس هذا مراداً من قولهم: ان المكره غير قاصد الى مدلول اللفظ ، ولذا شرّك الشهيد الثاني بين المكره والفضولي في ذلك كما عرفت سابقاً ، فبناء هذا الحكم في هذا الفرع على ما ذكر ضعيف جداً ، وكذا ما تقدّم عن بعض الأجلة من انه إن علم بكفاية مجرد اللفظ المجرد عن النية فنوى إختياراً صحّ لأن مرجع ذلك الى وجوب التورية على العارف بها المتفطن لها ، إذ لا

أنه قصد إكراه لا قصد إختيار ، وان شئت عبرت عن ذلك بالرضا وعدمه ، ومن هنا يظهر لك ما في عنوان الوجهين السابقين المبني على كون المكره غير قاصد ، وعليه كان المتجه إدراجه – أي الاختيار – في الشرط الرابع – أي القصد – لا أن يجعل شرطاً مستقلاً ، نعم قد يقال: إن الهازل يقصد اللفظ دون المعنى فلا إنشاء حينئذٍ ، وبه يتضح الفرق بينهما ، أو يقال: انه قاصد أيضاً إلا أنه قصد هزلي لا أثر له في الشرع للأدلة الخاصة ولو تعقبه الرضا، بل قد عرفت إشتمالها على بطلان طلاق الغضبان وان كنت لم أعرف من أفتى به إلا مع ذهاب العقل به أو القصد) إنتهى.

ثم لا يخفى عليك أن عبارة التحرير مما لا يخلو عن إجمال لأنه محتمل لوجوه:

أحدها: أن يكون المراد بقوله: (فطلق ناوياً) أنه طلق قاصداً الى مضمون الصيغة وهو الطلاق ، ويكون هذا الفرع مبنياً على زعمه أن المكره انما يقصد اللفظ دون المعنى كما زعمه جماعة ، وعلى هذا فاذا قصد المعنى خرج عن كونه مكرهاً وصار مختاراً ، وهذا التفسير مع كمال ملائمته لقوله (ناوياً) من جهة أن النية عبارة عن القصد يؤيده قوله في القواعد بعد إشتراط القصد: (فلا يقع طلاق الساهي والغافل والغالط وتارك النية) إنتهى ، وذلك لأنه ذكر ترك النية في مقابلة القصد ، ولا يتوهم انه اذا كان المكره غير قاصد يكون إشتراط الاختيار مغنياً عن إشتراط القصد وقد جمع بينهما في الاشتراك فقهاؤنا ومنهم العلامة لأن عقد المختار وغيره من أفعاله يقع عن قصد وعن غير قصد ، والمتصف بالصحة انما هو الأول فمجرد إشتراط الاختيار لا يغني ، كما أن مجرد القصد لا يغني إذ يمكن تحقق القصد مع الاكراه كما في المكره الذي غلبت عليه الدهشة وفي الجاهل الذي ذكره المصنف فالنسبة بين القصد والاختيار عموم من وجه ، وزعم خلو عبارة المكره عن قصد المعنى وان

بيت سما رفعةً فوق الضـــراح علاً ... فلا يضاهيه الاّ البيـــت والحـــرمُ
تطوف من حوله الوفّاد ساعيـــة ... على الرؤوس اذا ماكلّت القـــدمُ
كأنما بيتك المعمور كعبتـــها ... وكفُّك الحجـــر الميمون يستلمُ
فدمتَ والحســـن الميمون طالعه ... مـدى الزمان فلا يعروكم السقمُ

٧- وقال المرحوم العلامة الشيخ مرتضى الخالصي مهنئاً بالعيد:

اهني اليـــوم بالعيـد السعـيدِ ... إمامَ أئمـــة العصـر الجديـــدِ
ألا فاهنأْ إمـــام العصر واسلـــمْ ... معـافىً دائمـاً في كـلِّ عيـدِ

٨- وقال الشاعر المرحوم السيد عبد الصاحب الأعرجي الكاظمي مهنئاً بالعيد:

العيـد في كـــلِّ يـــومٍ ... للمؤمنـــين وُجـــودُكْ
فعِلمُـــك اليـــوم تحيـــا ... فيـــه النفـــوسُ وجُودُكْ

٩- وأهدى الشاعر المرحوم الشيخ كاظم السوداني النجفي خمسة أقلام من القصب الى المترجم له بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٣٦٨هـ وبصحبتها هذه الأبيات:

خمســـة أقـــلام الـــى خمســـة ... أنمل علمٍ قـد طمـا بحـــرُها
تفيـض منـه للهـدى والنـدى ... ولم يـــزل متصـلاً غمـــرُها
كـم قـد أبان للـورى غامضاً ... بكل حكـمٍ نافذٍ ســـطرُها
انثرْ أو انظـمْ في ثنـا علمِـهِ ... فقـد تـلالا ناصـعاً دُرُّهـا
واقطـفْ أو انشـقْ من جنى رَوْضِهِ ... فقـد تجلّـى يانعـاً زهرُهـا
أهـي أفـاعٍ أم قـناً أم ظُبـىً ... بكلّهـن بيِّـن خبرُهـا
هدية للشيـخ وهـو (الرضا) ... وقـدره الأجلُّ لا قدرُهـا
نفسي للتذكار أهـدتْ لكـم ... إذ ليـس يُنْسـى منكـم ذكرُهـا

* * *

أمّا قصائد المديح المطوّلة فنكتفي منها ببعض ما أبدعته قريحة شاعر كربلاء المفلق المرحوم الشيخ عبدالحسين الحويزي[1]، وكانت له في المترجم له قصائد كثيرة جداً ؛ عبرّ فيها الشاعر المذكور عن عظيم حبه واخلاصه للممدوح ؛ وعن صداقة الكبير وتقديره لمقامه الرفيع في العلم والدين. ونقدّم فيما يأتي ما وُفّقْنا الى الاحتفاظ به من تلك القصائد مرتبة على حسب تسلسل تاريخ نظمها:

قال – رحمه الله– يهنئه بالمولد النبوي الشريف في ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ:

قد جلَّ يومٌ به ثغرُ الهدى ابتسما ... نَعَمْ وباري البرايا أسبغ النِّعَما
والدين بالأمس يشكو جيدُه عطلاً ... واليوم عقد المعالي فيه قد نظما
قامتْ على العدل في الدنيا قواعده ... وقد تضعضع ركنُ الشرك منهدما
اللّه أظهر فيه سيفَ نقمته ... من حدِّه ظلَّ ظهرُ الكفر متقصما
ما كان للدين إلاّ رحمة نزلتْ ... ومن طغام الأعادي جاء منتقما
ذاك الذي فوق ساق العرش من قدمٍ ... في الكون هيكله القدسيُّ قد رُسِما
أبى من الطين باري الخلق يصنعه ... لكنّه صيغ نوراً يكشف الظُّلما
لأمره العالَمُ العلويُّ ممتثلٌ ... وكلُّ سكّانِه أضحتْ له خَدَما
(محمدٌ) علّةٌ قام الوجودُ بها ... لولا الحدوثُ لدانى شأنُها القِدَما
مهذّباً وَلَدَتْه الطهرُ آمنةٌ ... والوحيُ أرْضَعَه حتّى به فُطِما
زانَ الوجود سناً من نورِ طلعتِه ... والكونُ ايجادُه لولاه لانعدما
والأنبياء ومَنْ فوق السما واولوا ... إيمانِ كلٌّ به قد راحَ مُعتصِما
ساد النبيِّين في علمٍ وفي شرفٍ ... وانَّ أُمَّتَه قد سادتِ الأُمَما

---

(١) هو الشيخ عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف بن أحمد بن دروش بن نصار ، الحويزي ، الليثي ، المولود في أول ربيع الأول ١٢٨٧هـ ، والمتوفى في كربلاء في أول المحرم ١٣٧٧هـ. يراجع في ترجمته ما كتبه علي الخاقاني في مقدمة الجزء الأول من ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٩٦٤م.

أحكامه الغُـرُّ للأحكام ناسخـةٌ ... جمعاً وحكمتُه قد فاقتِ الحِكَمـا

هـدى الورى فغدتْ لله عابـدةً ... حقّاً وكانت قديماً تعبد الصنمـا

للجنِّ والإنس في ارشـاد مبعثـه ... مبشّراً ونذيـراً بينهـم عُلِمـا

لآدم الملأُ الأعلـى هَـوى أدرى ... بصلبه سِـرَّ قـدسٍ كـان منكتمـا

وكسَّرتْ يـدُه الأوثـانَ فانخفضتْ ... ذلاً فطَهّر من أدناسِـها الحَرَمـا

واقتـاد طوعـاً قريشـاً في أعنّتـها ... نحو الهوان وكـانوا كلُّـهم زُعَمـا

فأطلق المَنُّ منهـم أنفساً خضعتْ ... لديه لّما رآهـا في الـورى رحمـا

يـامَنْ بـه بـدأ الرحمنُ مـن قِـدَمٍ ... وبجمـعُ الرُّسـل في إرسـاله خُتِمـا

مدينـةُ العلـم (طـه) في الوجـود أتـى ... حقـاً تُبَشَّـر فيه نـدوةُ العُلَمـا

وفيهم العيلم الطامـي "أبـو حسـنٍ" ... من استطـال على طُـور العلا عَلَمـا

ذاك "الرضا" مَنْ لغايات العلوم مضى ... مجدٌ لـه فـوق أعنـانِ السـماءِ سَـما

وحلمُـه لويَـدُ الأقـدار توزنُـه ... بثقلـه يعـدل الأطـواد والأكمـا

أُمُّ الإبـا عنـه أضحتْ عاقراً وأبوالـ ... ـمعروف عن نسله بين الورى عقمـا

يُخشى ويُرجى على الحـالَيْنِ حيثُ حوى ... في النـاس في راحتَيْـه البأسَ والكـرما

اشَمّ أرجاؤه بالحلـم راسـخةٌ ... لاحَ الإبـاءُ على عرنينـه شممـا

ستبعد الصـارمَ الهنـديَّ أنملُـه ... متى أجالت على لوح القضا القَلَمـا

سجٌ سَمّاً اذا مـا انسـاب منصـلتاً ... تخالـه أرقمـاً في الطـرسِ إنْ رقمـا

شـابهٌ لعصـا موسى مآربُـها ... تعـدُّ سـرحَ المعاني كلّهـا غَنَمـا

يامَنْ تقـدَّم – والدنيـا مؤخَّـرةٌ ... عـن قـدرِهِ – بعُـلا آياتـه القُدَمـا

ـدُ طينتُه للنـاسِ مزلقـةٌ ... وأنتَ قـد سرتَ فيهـا مثبتـاً قَدَمـا

ن أردتَ عروجـاً للسـماء تـرى ... عَـن السَّـلالم تُلْقـي فوقهـا اهِمَمـا

يعتني العـزمُ منه بـالنزاع وإنْ ... كانت صروفُ الليالي كلّها خُصَـما

حاز الحلومَ جميعاً في الورى وله ... عمرٌ بعدَّته ما راهق الحُلُما
يشقُّ عارضهُ ليلَ العمى بسناً ... كالزبرقانِ يجلّي ضوؤه الظُّلَما
فضائل كاشتباك النجم تكنفه ... والفخر ما بينها قد سار مزدحما
تكوَّنتْ من نطاف الرشد نطفته ... غمر العلا لم تجد صلباً ولا رحما
تنهلُّ جدواه كالغيث الهَزيمِ ومن ... شؤبوبها ظلَّ محلُ العام منهزما
يحلُّ سربُ الندى صيداً بندوته ... وإنْ تلقّب في لسن الثنا الحرما
من كلِّ عيبٍ إلَهُ العرشِ برَّاهُ ... كأنما بجلال القدس قد وُسِما
تذمُّ أبناءها الأيامُ قاطبةً ... ومنه تَرْعى على طول المدى ذِمَما
وخيل علياه في الأمصار ضابحةٌ ... تجري ولم يَلْوِ في أفواهها لُجُما
وبيضُ عَدْلِك للآثام قاطعةٌ ... بكفِّ قَيْنِ المنايا ارهفتْ خُذُما
مَرَيتَ ضَرْعَيْنِ من لطفٍ ومن غَضَبٍ ... فذاك غذّى المنى دَرّاً وذاك دما
قُدْتَ الردى وعرانُ الذلِّ منه غدا ... بجذب عزمك حتّى أنفه انخزما
وللقِرى شدتَ بيتاً قد أقمتَ به ... سواعد المجدِ فيها سمكه دعما
عَمَّتْ روافدُه في الرافدين وقد ... أغنتْ بفيض نداها العُرْبَ والعَجَما
والفخرُ شبَّ ببيتٍ أنت ساكنُه ... طفلاً وكهلاً وشيخاً ناهَزَ الهَرَما
والعلمُ حين نما زرعاً بساحته ... حصدتَه وأريتَ العجبَ لابنِ نَما
تهابك الصِّيدُ إنْ جالتْ نواظرُها ... مثلَ البغاث تهابُ الأجدلَ الضَّرِما
مكرَّم الخِيم في الخضراء قد ضربتْ ... حين ارتقتْ بالعلا أحسابُها خِيَما
"المرتضى" مع "راضٍ" بالاخوَّة قد ... حفّا بجنبيه مثل الفرقدين هما
بحرانِ بالعلم كلٌّ طافحٌ لجِحاً ... عبابها فوق أكتاد الرُّبى التَطَما
وكل فردٍ هزبر في بسالته ... يرى الحفاظ عريناً والإبا أجَما
وآل ياسين في العليا لهم رتبٌ ... بها مناط الثريّا راح ملتزما
ركائب الفضل ما خابتْ بقصدهم ... كلاً فهم بين أرباب النهى كُرَما
فليت أعين حسّادٍ لهم نظرتْ ... شزراً أُصيبتْ على بغضائها بعَمى

وقال – رحمه الله – يمدحه:

بسطتَ بإعطاء الندى للمنى كفّا ... حياء بمحراها الحيا نَوْءَهُ كَفّا
ولم يُبْقِ من مالٍ طريفٍ وتالدٍ ... غداة له مدَّ الرَّجَا خاشعاً طَرْفا
حلفتُ به من غير مينٍ اليَّةً ... له اتّخَذَ المعروفَ بين الورى حِلْفا
عهدتُ الندى ملكاً ليمناه والعلا ... لها أصبحتْ رهناً ومحضَ الإبا وقفا
بنى فوق هام الفرقدين لبيته ... رواقاً له شهب السما سدلت سجفا
وسار أمام العاصفات بعزمه ... وسبع سواري النجم غادرها خَلْفا
مناقبُه إنْ عدَّها الدهرُ عادلتْ ... لَعَمْر أبيه كلُّ واحدةٍ ألْفا
فلو حملتْ شُمُّ الرواسي لحلمه ... حصاةً لها من ثقلها أوهنتْ كتفا
تبلّج مصباحاً منيراً من الهدى ... أشعَّته في سرمد الدهر لا تطفى
فكم بيَّضَتْ للحقّ وجهاً بميمنه ... وبالسودد الوضّاح كم سوَّدتْ صحفا
"محمد" المولى "الرضا" مَنْ بعيدِهِ ... أعادَ علينا ربُّنا الفضلَ واللطفا
فهل تنكر الدنيا فتىً ذا حفيظةٍ ... ومن بحتنى معروفه تنشق العرفا
يدلُّ على عليا صدقُ لسانِهِ ... وما كان يوماً يعرف الكذبَ والخلفا
له فكرة بالعلم تدرك غيبَه ... تُخال اذا جالتْ بأطرافها طِرْفا
ولو عقلت كفُّ الثريّا هباتِه ... لعلّقها المعروفُ في اذنها شنفا
وقيل: من التبر المخلّص وَصْفُه ... فقلتُ: يقيناً صيغ من سبكه أصفى
حمى من ثنايا الدين بالعزم ثغرة ... وشاد له عن كل نائبة كهفا
تنبَّه يرعى حارساً كلَّ ساحةٍ ... من المجد في جنح الدياجي وما أغفى
متى ضعفت كفُّ المنى عن طِلابها ... يزيد قوى الاحسان في بذله ضعفا
ترى العلمَ مستوراً بنو الدهرِ كلُّها ... وأنت رفعتَ الستر عن وجهه كَشْفا
يَدُلّكَ تُحْيي المعتفين من الثرى ... ولكنْ لأعداء الهدى تهب الحتفا

فيابدرُ لا يدري الخسوفَ كمالُهُ ... ولا من مقادير القضا يعرف الخسفا

كأنَّ نطاسياً تمثّل فضلُه ... به كلُّ ضرٍّ من ذوي فاقةٍ يُشْفى

فلا بأسُه ينبو من الضَّرب سيفُهُ ... ولا ينثني بالطعن خَطّارُهُ قصفا

ويمنع من جور العدا دارَ جارِهِ ... ويصرف عنه من طروق الردى صرفا

تمثلتَ للأبصار نورَ هدايةٍ ... سناه بآفاق السما لم يكن يخفى

وأطلقتَ كفّاً لو رأى البحرُ جودَها ... على خجلٍ من فيضِه غمرُه جفّا

وذات له قدسية تُعْجز النُّهى ... فلم تستطع يوماً تحدُّ لها وصفا

وعذّت أياديه الأمانيَّ رضَّعاً ... غداة لها تُمري لسحب الحُبى خِلفا

حتى أنصفت يمناه أعطتْ تفضلاً ... لصوب الحيا والبحرِ من جودها نصفا

لئن ثقلت يوماً موازين علمه ... فضداً لها الاخلاق ميزانها خَفّا

فشأن علاه العفو أضحى وعزمه ... لدور الأعادي في زعازعه عَفّى

٩/جمادى الاولى/ ١٣٦٧هـ

وقال – رحمه الله – يمدحه:

اللّه فَضَّل في الكتب التي نزلتْ ... على البريَّة قدماً آلَ ياسينِ

من جوهر القدس باري الخَلْق صوَّره ... وصوَّرَ الخلقَ من ماءٍ ومن طينِ

فيهم برا حُجَّةً تُرضى حكومتُه ... ذاك "الرضا" عُدَّ للدنيا وللدينِ

أطاع ربَّ السما حقّاً فكان له ... أمرٌ تكوَّن بين الكاف والنونِ

حباه غرَّ المعالي منه واضحة ... على الأدلة لاحت والبراهينِ

أحلامه في الكرى يقظى نتائجها ... بالخير عبَّرها رأيُ ابنِ سيرينِ

يافارساً معلماً بالعلم مضطلعاً ... عنك الغطاريف كلّتْ في الميادينِ

أنت المحلّي بأشواط العلوم أبتْ ... يلز مثلك طِرْفٌ بالبراذينِ

أعطاك كفُّ يدٍ بيضاءَ ساطعةٍ ... موسى الكليم ضحىً في طور سينينِ

ونفس بجدك في إحراز عصمتها ... فليس يهمزها نزغ الشياطينِ
علاّمة في حليّ العلم منغمر ... حلاّه دُرُّ معانيه بتزيينِ
سل "الكفايةَ" عنه و "المعالم" و "الـ ... ـفصول" جمعاً وأنباء "القوانينِ"

١٨/شعبان/ ١٣٦٧هـ

وقال - رحمه الله - يهنّئه بالمبعث النبوي الشريف في رجب:

ظبي ثنايـاه درٌّ مالـه صَـدَفُ ... من بعض عاداتِهِ الإعراضُ والصَّدَفُ
وخـدُّه ثاقـب فيه دمٌ كـذبٌ ... ووعده بالتلاقي المين والخُلُفُ
تعطّفَ القـدُّ منه من نسيم صبا ... وقلبه بالتصابي ليس ينعطفُ
بثغرِهِ البارق الخطّاف مؤتلقٌ ... وبالنطاق رهيف الكشح مختطفُ
صغير سنٍّ بجفنيه سيوف ردىً ... لقلب كلِّ غريمٍ سنُّها الرهفُ
قد لاح لي بَرَدٌ صافٍ بمبسمه ... وفاح نشرُ عبيرٍ بُرْدُه الترَفُ
وجفنُه استلَّ عضباً لا يُفَلُّ شباً ... وقدُّه اهتزَّ رمحاً ليس ينقصفُ
إذ أبصرته أعينُ العشّاق فتكهما ... أودى بأرواحها من رعبها التلفُ
أو أرسلَ الجعدَ وحفاً فوق عارضه ... تذبذبت فوقه الأقراط والشنفُ
لام العذار ونقط الخال زيَّنه ... له ثغاف الحشا قد شفّها الشغفُ
والحسن خطّ اعتدالاً قدُّه ألفاً ... شوقاً له كل أرباب الهوى ألفوا
سبى محيّاه شمسَ الافق طالعةً ... وبالنصيف يغطى ليس ينكشفُ
فلو بدا وجهه الوضّاح مبتهجاً ... من ضوئه البدرُ في الظلماء ينخسفُ
بالدلِّ يسحب أبراداً تضوع شذاً ... ويرفع الكِبرُ منه الجنبَ والشَّنفُ
أغنّ في الروضة الغنّاء مرتعه ... قد زانه الغَيَدُ المعشوق والهَيَفُ
ترمي بنو ثعلٍ عن قوس حاجبه ... نبلاً شظايا الحشا من دونها هَدَفُ
يعطي السلافة مذ تعطو سوالفه ... صهباء من صرفها الغمّاء تنصرفُ

بحمل ثقل الهوى العذريّ كلّفني ... بدر تكامل حسنا ما به كَلَفُ
الوجه منه صبيح كالصباح زها ... والفرع منه أثيث فاحم وحفُ
قد بانَ عني نفوراً باللهوى وقليً ... لكنّه مع سرب البان مؤتلفُ
دقيق خصرٍ اذا مرَّ النسيمُ به ... وهناً يكاد بريث الخطو ينقصفُ
من راحِهِ تُنْشَق الأرواحُ طيّبةً ... ومن عوارضه الأزهار تقتطفُ
ماء الحياة بفيه في الزمان يُرى ... مخلّداً كلُّ صبٍّ منه يرتشفُ
لحسنك الشمس بالأهواء عاشقة ... والبدر رهن التصابي مغرم دنفُ
من حبك القلب فيه النار ساعرة ... لم يطفها من دموعي عارض يكفُ
لئن سخطت مسيئاً فـ "الرضا" عَلَمٌ ... في ظلّه الفضل والاحسان واللطفُ
بحرٌ خضمٌّ به العلم اليقين طمى ... من مدّه كل أهل الأرض تغترفُ
وشمس مجدٍ بأعلى الأفق ساطعة ... بنور بهجتها الأبصار تعترفُ
فالعدل والقسط في مجرى حكومته ... وعن حماها يُذاد الجورُ والجنفُ
يدُ الامامة إنْ أرختْ غلائلَها ... يقوى على حملها جنباه والكتفُ
مهذّبٌ حسنت مرأىً خلائقُهُ ... يُعْزى له السودد الوضّاح والشرفُ
وذاته بالهدى قدسيّة نشأتْ ... بمنظر العالم العلويّ تتّصفُ
من آل ياسين مَنْ بالوحي بيتُهم ... ببابه زُمَر الأملاك تختلفُ
فلو رأى الكوكبُ السيّارُ طلعتَه ... من حسنها وبهاها حيرةً يقفُ
فجدُّه وأبوه بعدما سلفا ... نادى منادي الهدى: ذا عنهما خَلَفُ
وعبّرتْ ألسنُ الأقلام راويةً ... له فضائلَ قد زينتْ بها الصحفُ
كأنما المسجد الأقصى بندوته ... فيها البريّة والأملاك تعتكف
تهابه كلُّ عينٍ وهو منفردٌ ... بالعلم مؤتزرٌ بالحلم ملتحفُ
باراكباً ذروةَ العليا بهمّته ... والنجمُ منه على الأعحاز مرتدفُ

لأنـــت درّة مجـــدٍ لا مثيل لهـــا ... غالى بسوق العـلافي سومها النجف
بـبِرّه قـــد أصـــابَ اللّـــه موقعَه ... مـافي عطايـاه لا بخـل ولا ســـرفُ
بـ "مبعث المصطفى" طابَ الزمان لـه ... بالبشر حتّـى أُريـل الوجـدُ والأسـفُ
يـومٌ بـه ثبـت الديـنُ الحنيـــفُ ذرىً ... والشرك طاف عليه الخوف والرجفُ
حلَّ الهدى فيه من نهج العـلا وسـطاً ... وعنده انبتَّ مـن حبـل الشقـا سـرفُ
والحـق صـدَّق في الأمصـار دعوتَـه ... والمعجزات لـــه بالسعي تزدلـفُ
وكلّ قومٍ أطـــاعوه لهـــم طهـــرتْ ... مـن الخبـائث في صلب العـلا نُطَـفُ
وقـد تجلّـتْ مـن الاســـلام بيضـــته ... وحـلَّ في جانبيهـا العـدل والنصـفُ
وطـال بيـتُ الهـدى سمكـاً برفعتـه ... كأنـه بســماك الافـق منسـحفُ
والنصـر أرهـب كـل العـرب قاطبـة ... والركب منه على أحيـائهم يجـــفُ
والديـــن جـرَّد ســيفاً لا نبـــوّ لـه ... تنقـدُّ مـن وقعـه الأدراع والحجـفُ
والعلـم أهـداه طـه للخـيار كمـــا ... تهـدى بعزتهـا الأمـوال والتحـفُ
فحـاز أسـفاره جمعـاً "أبـو حســـنٍ" ... والناس أضحت رفاقاً فيه ما اختلفوا
أثبـتَّ رحلـك للعليـــاء مرتقـــياً ... وان غـيرك منهـا رثـه الجـرفُ
فالمعتفـــون تحيّـــهم اذا وردوا ... والصارخـــون تلبيهـم اذا هتفـــوا
تخـذت في قبـــة الخضـراء مـــنزلةً ... رفيعةً فعَلَتْ منهـا بـك الغـــرفُ
وطُلْتَ أحنفَ حلماً حيث أنـت على الدْ ... دِينِ الحنيف وعنه ليـــس تنـــحرفُ
فـاحت لديـك ريـاضُ العلـم مونقـةً ... وكـم لأنفـك هبَّـتْ روضـة أُنُـفُ
حلوتُ بيضـاءَ في عليـاك واضحـةً ... ينحاب لليْل عن إشراقها الســـدفُ
خلعا اليك عصـا موسى الكليـم اذا ... في الأرض تُلْقى لكيد السحر تلتقـفُ

* * *

وقال الشاعر الحويزي أيضاً يهنئه بعيد الفطر السعيد لسنة ١٣٦٧هـ:

لـــك أعـــينٌ بالفـــتك نُجْـــلُ ... فيـــــها سُـوَيْدا القلـب كحـلُ

ســـود محاجرهـــا ومـــن ... أجفانهـــا بيـــضٌ تُسَـــلُّ

ويلـــوح مـــن ألحاظِـــها ... لأُولي الهوى مـــوتٌ وقتـــلُ

وقيونُـــها الأقـــدار مـــا ... ضـــية المضـــارب لا تفـــلُّ

وأقـــلُّ شـــيءٍ غصـــن قَـــدْ ... دِك بالخُطـــا بـــدراً يُقِـــلُّ

ياريـــمَ رامـــة باللـــوى ... لـــك ســـرب ذاك الحيِّ أهـلُ

وبمهجـــتي لـــك مســـقطٌ ... ومســـاقط الآرام رمـــلُ

وحـــلاه – دلَّ متـــى الظبـــا ... أنكَـــرْتَهُ – غنـــجٌ ودَلُّ

شـــحر لحـــبك في الحشـــا ... بالدمـــع إنْ يبســـتْ تُبَـــلُّ

إذْ لـــم يُصِبْـــها وابـــلٌ ... مـــن فيـــض آماقـــي فطَـــلُّ

مـــاءُ الشبيبـة فـــي خـــدو ... دك لـــي بـه عَـــلٌّ ونهـــلُ

لـو كـــان يمـــزج علقمـــاً ... بفمي جـــنيَّ الشـــهد يحلـــو

ومـــن العجـــائب بإثـــرهِ ... قـــد دبَّ فـــوق الخـــدِّ نَمْلُ

إنْ هـــلَّ وجهـــك كالهـــلا ... لِ مدامعـــي لـــك تستهـــلُّ

أنـــتَ العزيـــز يسوقـــنا ... لمـــواك بالأغـــلال ذلُّ

فمتـــى عـــن العشّـــاق منـ ... ـك يفـــكّ رهـــن الأسر غـلُّ

جســـدي كخصـــرك نـــاحلٌ ... ومـــن الصبابـــة مضمحـــلُّ

وطويـــتُ أضلاعـــي على الـ ... ـبرحـــا كمـــا يُطْـوى السجلُّ

مهمـــا عقـــدت نطاقَـــه ... بالخصـــر عُقدتُـــه تحـــلُّ

لَهَـــواك يطربـــني متـــى ... لي قـــرَّط الأسمـــاعَ عـــذلُ

قلـــبي اهتـدى رشـــداً لظبـ ... ـي وهـو بالضَّـــالِ المضـــلُّ

جـــارتْ علـــيَّ جفونُـــــه ... وقوامُـــه الخطّـــارُ عَـــــدْلُ

صَـــدٌّ يميـــت الحـــيَّ منـــ ... ـه ويُحْيـــي منـــه المَيْتَ وَصْـلُ

حمـــر يـــروق نطافُهـــا ... بلمـــاه لـــم يدركه عقـــلُ

وبسلّـــة الســـيف الصـــقيـ ... ـلِ بجفنـه حســـمي يســـرٌ

وجـــهٌ لـــه يـــوري السنا ... ويفـــوق مـــنه البدر شـــكلُ

حركاتُـــه خفّـــتْ فـأعـ ... ـياكشـــحَه للـــردف ثقـــلُ

ورواةُ حســـنك صـــحَّ عنـ ... ـها في هـــوى العشّاق نقـــلُ

فـــاذا روتْ طـــولَ الزمـــا ... نِ حديثَ حبِّـــك لا يَمَـــلُّ

واذا مدحـــتُ أخـا العـــلا ... بثنـــاي قـــدرُ المـــدح يعلـــو

وأغـــــر وضّـــاح الجبيـــ ... ـن لسدفـــة الآفـــاق يجلـــو

يُدْعـــى "محمـــداً الرضـــا" ... لمديحـــه الأمصـــار تتلـــو

شهـــم لكـــثرة رفـــدِه ... وفّـــاده بالعَـــدِّ قلّـــوا

مَـــنْ قاســـه بســـواه مكـ ... ـرمـــةً وعلمـــاً فهـــو جهـــلُ

وأقـــول – إنْ ســـأل الـــورى ... عنه –: أجَـــلْ ذاك الأجـــلُّ

ما قـــال الاّ كـــان يســـ ... ـبق قولَـــه بالحـــقِّ فعـــلُ

يبـــدي الحقـــائقَ إذ يُـــبَرْ ... هِـــنُ بالعلـــوم ويســـتدلُّ

ومحا الشـــقا ، وبـــه الهـــدى ... شُرِعـــتْ له في الـــناس ســـبلُ

شـــرفاً يفاعـــاً حـــاز مـــذ ... هـــو يافـــع في المهد طفـــلُ

وكلامـــه بالعلـــم شـــهـ ... ـدٌ مـــا جَنَتْـــه هناك نحـــلُ

سمـــح يجـــود بنفســـه ... يـــوم العطـــا ونداه جـــزلُ

أبـــوابُ نائلـــه فُتِـــحْـ ... ـنَ فمالهـــا غلـــقٌ وقفـــلُ

وَدَّ الهـــلالُ لرجلـــه ... في الأرض يُوضَـــع وهو نَعْـــلُ

وتمنّتِ الدنيا يكو ... ن لها وليّاً وهو بعلُ
فاضربْ به مَثَلاً فلم ... يوجدْ له في الناسِ مِثْلُ
لم يَحْوِ جزءَ المجد كَلْـ ... ـلا بل اليه يعود كُلُّ
وتُراع من عزماتِهِ ... أُسدٌ بصدر الغاب بُسْلُ
وامام عدلٍ صحفهُ ... للخَلْق تُبْعَث فهي رُسلُ
عَلَمٌ رفيعٌ منه مُنْـ ... ـبَسطٌ على الجوزاء ظلُّ
بالمكرمات بدا مُحَلْـ ... ـلىً واستطال له محلُّ
يأبى الإباء الاّ له ... يُرْعى بمحض الودِّ إلُّ
ليثٌ بغيل المعصلا ... ت وفي وجار الحزم صِلُّ
طُرُقُ العلوم له انتهتْ ... وعرٌ بمسلكها وسهلُ
وزهتْ حدائقُ فضله ... فيهنَّ فاكهة ونخلُ
قرم كريم لا يلـ ... ـمُ بنفسه جبنٌ وبخلُ
فيه العلا موصولة ... وخطابه بالحكم فصلُ
لا تستطيع لرفدِهِ ... حملاً قلاصُ العيسِ بزلُ
درت الشريعةُ أنه ... ثقة وفيُّ العهد عَدْلُ
ضحم الدسيعة منه طا ... لت أذرع بالمجد فتلُ
ذاك الذي لأُولي النهى ... إلفٌ وللمعروف خِلُّ
لقحتْ به أُمُّ المكا ... رم مذ تنمَّر وهو فحلُ
وكأنما هو للعفا ... ةِ أبٌ وهُمْ لنداه نسلُ
هُنِّيتَ بالعيد السعيـ ... ـدِ ويمنُه سامٍ مُطِلُّ

وقال – رحمه الله – مهنئاً بعيد الغدير الأغرّ في ذي الحجة سنة ١٣٦٧هـ:

نشرتْ غدائرَها العلا بسرورِها ... وتهلّلتْ فرحاً بيوم "غديرِها"

ومن البها زادتْ نضارةُ وجهِها ... فعهدت منعدماً وجود نظيرها

طفقت بأبكار المعاني تزدهي ... بدجى عشيّات البها وبكورها

وتضوّعتْ بالبشر فيه خمائلٌ ... أنفُ الزمان يشمُّ روْحَ عبيرها

يوم به اتّضح الهدى بمحجّةٍ ... بيضاء كاشفة الظلام بنورها

سمعتْ به كلُّ الأنام خطابةً ... معزِيّة لبشيرها ونذيرها

في حقِّ مولىً للخلافة شخصه ... قد حاز مفخر تاجها وسريرها

والمؤمنون عنتْ هنالك خضّعاً ... منقادةً طوعاً لأمْرِ أميرها

بالنصِّ سلطنة الرسالة لم تزل ... تدعو عليَّ الطهرَ باسم وزيرها

والوحيْ جاء الى النبي يحضُّه ... ليقيم للعليا مدبرامورِها

فأطال في حقِّ الوصيِّ مناقباً ... والناس صالية بجَرِّ هجيرها

فله الولاية في "الغدير" تحققت ... واولو الحجى شربوا صفاء نميرها

ورحى الهدى دارت فبايعت الملا ... بالطوع والاكراه كفَّ مديرها

فيحقّ للقوم الذين تبصّرتْ ... وتتبّعتْ نهجَ الهدى بشعورها

تتلو مدايحها بحقِّ وليِّها ... منظومة بحروفها وسطورها

وتبثُّ سفر المدح في سفرائه ... والبغيُ يُقْصَم ظهرُه بظهيرها

لا سيما المولى "محمد الرضا" ... يوفي الندى لكبيرها وصغيرها

نفس له في قدسها معصومة ... ضمّت كنوزَ علومها بضميرها

غذّته أُمّاتُ المكارم دَرَّها ... لمّا نشا مترعرعاً بحجورها

أُمُطوِّقاً جيد الحَمام بفضلهِ ... فغدتْ تردِّد نعتَه بهديرها

تخشاك أفئدة الكواشح مثلما ... تخشى بغاثُ الطير فتكَ صقورِها

وقبائل الأحياء تعلم إنْ سرتْ ... أنت الزعيم بعيرها ونفيرها
وتهاب أنديةُ العلا مهما ترى ... في المعضلات حجاك ملءَ صدورها
عن زينة الدنيا صرفتَ نواظراً ... وأبيتَ أنْ تهوى ابتياع غرورها
لم تصبُ للأموال نفسك عفّةً ... ان نوّلتْ بقليلها وكثيرها
والوحش تملأ من جفانك أبطناً ... محشودة بسهولها ووعورها
حلّيتَ للعلياء عاطلَ جيدها ... بفرائدٍ منظومة بنحورها
أبصرتَ غامضة العلوم بفطنةٍ ... تبدي السرائرَ من وراء ستورها
لك غرّة كالشمس ساطعة السنا ... فاقتْ عمودَ الصبح عند سفورها
آثار فضلك ليس يمحى رسمُها ... تُزري مدى الأيام بابن أثيرها
وبك البلاد رأتْ مطالع فتحها ... مذ قمتَ ملتزماً بسَدِّ ثغورها
عمرتْ شريعة أحمدٍ بك وانجلتْ ... احكامها مثل البدور بدُورها
وتحدَّرتْ سيلاً مواهبُ كفّه ... قذفت على البطحاء صُمَّ صخورها
حاز الامامةَ في الخليقة كلّها ... وله الولا بغيا بها وحضورها
تاقتْ زيارتَه نفوسُ أولي النهى ... فتشرفت أحسابُها بمرورها
بلغتْ مدى الشِّعرى العُبورِ مناقبٌ ... فيه وجاوزت السها بعُبورها
وانقادت الدنيا لسير عزائمٍ ... ليديه ما انفكّتْ بفكِّ أسيرها
رهبتْ أقاليمُ الورى أقلامَه ... اذنُ العلا تاقت لصوت صريرها
زبراً تنمّقُ في قواطيس العلا ... غرراً فيتلو الدهرُ آيَ زبورها
نظرتْ لشمس هداك أعينُ حسَّدٍ ... فغَشى العمى انسانَ عينِ بصيرها
يعيا أبو نصرٍ بحكمته التي ... ظلَّ الملقّب عندها بنصيرها
للشرعة الغرّاء شاد مبانياً ... بادٍ قصورُ النحم دون قصورها
قد عمَّتِ الدنيا روافدُ جوده ... ترى لدى أعوامها وشهورها
وعزائم لك كالرياح عواصفاً ... نسفتْ أحاشيبَ الثرى بمرورها

أنـــت الامـام بـك الصـلاة مقامـةٌ ... والحـــقّ مفـترض علـى تحـــريرها
صَلّتْ وراءك في مساجدهـــا الورى ... فرأتـــك أطهرَ من معينِ طهورهـــا
وشرعـــتَ للأحكام أعـــذب منهـلٍ ... يسقـــي الورى، ورودها وصدورهـــا
قـل للزمان: أنا المجير اذا القضـــا ... فـــدح الأنـام وأنـت غير مجيرهـــا
ثقـــل المغارم خفّ حيث ترى المنى ... تســـري بيسـراه بيـــوم عسيرهـــا
لـك يا أبـا حـــسنٍ جلـوتُ خريـدةً ... بـذلُ النفـــوس يقـلّ دون مهورهـــا
يسبي العـــذارى حســنُها ويهيجهـا ... بالعشق سكرى من سجوف خدورهـــا
ترجـو مهـب قبـول: يمنـــك انـه ... أجـرٌ يطول على جميع أجورهـــا

وقال – رحمه الله – يهنئه بالمولد النبوي الشريف في ربيع الأول ١٣٦٨هـ:

بأسيل خدّك سـال أعـذبُ منهـــلِ ... صـــافٍ أرقّ مـن الرحيق السلسلِ
ماءُ الصِّبـا فيـه استهـــلّ مـــوارداً ... طابـــتْ بأنفاسِ الصَّبا والشـــمألِ
بنـت الكـروم عليـــه فـاض نطافُهـــا ... رهـي البـيّ بعصورهـــا لم تقتـلِ(كذا)
وهّـاج عارضهـا يشـــعُّ نضـــارةً ... لنواظـــري تحت القنـــاع المسبلِ
رودٌ قـد التفتـــت بجيـــدٍ أتلـــعٍ ... يسبي المهـا ورنـتْ بطرفٍ أكحـلِ
والصبُّ قدها جـتْ بلابـــلُ وجدِهِ ... بلحـــون حليـك لاخـون البلبـلِ
حركاتهـا خفّـتْ بنهضـــة قدِّهـا ... ومشـــتْ تكابد حمـل ردفٍ مثقـلِ
بالغنـــج ساحرة اللواحـظ أرسلـتْ ... نحـو القلـوب فتـورَ طرفٍ مرسـلِ
فهـــي الغـــزال أم الغزالـــة منظـراً ... فيهـــا بـــرقُ تشبُّـــبي وتغـــزُّلي

أهـوى لقاها بـالتيقُّظ والكـرى ... فيعـزّ رهـنَ تَمَنُّـعٍ وتدلُّـلِ
مـالانَ قلـبُ المالكيَّـة رقـةً ... يـوم القلـى لتخضُّعـي وتذلّلـي
إنْ قيـل: مَـنْ هـو بـاهوى متحمِّلٌ ... بلـواكِ ؟ قلـتُ: أنـا الغريـم المبتلـي
بيضـاء تسـترها غلائـلُ سـندسٍ ... خضـرٌ بغـير صنوفهـا لم ترفـلِ
سلبتْ جميـلَ الصبر منّـي بغتـةً ... لمّـا ارتـدتْ في زينـة المتحمِّـلِ
لـو أنهـا نزلـتْ بحبّات الحشـا ... لحسبـتُ ذاك القـربَ أبعد منـزلِ
والبـدر منهـا يستعـير كمالـه ... لـولا طلاقة وجهها لم يكمـلِ
هـي بنـت عشرٍ بالجمـال وأربـعٍ ... تمّـتْ ولكـنْ ضوؤهـا لم يـأفلِ
أحلى مـن الشـهد الجَنِـيِّ وصاهـا ... وصـدودُها مرٌّ كطعـم الحنظـلِ
ويزيدنـي طرباً متى ذَكَـرَ اسَمـها ... عنـد المـلام كـلامُ لسـنِ العـذّلِ
مَـنْ لي بمخطفـة الحشـا ؛ لقوامهـا ... عسـلانُ أطرافِ الرمـاح الذبَّـلِ
أرعى بها الليـلَ التمـامَ وانـني ... أجـد الـدراريَ شبهَها بتخيُّلـي
قد أهملتْـني جفـوةً ومدامعـي ... أبـداً لغير جفائهـا لم تهمـلِ
مـن ريقهـا المعسـول ريّـا مهجتي ... وبجَـرِّ وجنتهـا الأضـالع تصطـلي
وجبينُهـا صبحٌ أضـاءَ وفرعُـها ... فـوق العواتـق مثـل ليـلٍ أليـلِ
أبهـى مـن الزُّهْـرِ الكواكـبِ بهجـةً ... فيهـا جلابيب الديـاجرِ تنجلـي
وألـذّ مـن رَوْح الربيـع فكاهـةً ... ميـلاد (طـه) في الربيـع الأولِ
اللـهُ عبَّر بالبـيان عـن اسمِـهِ ... لعُـلاه بـ (المدَّثِّـر) (المزَّمِّـلِ)
وجميع أعمـال الخلائـق إنْ زكـتْ ... مـن غـير فـرض ولائـه لم تُقبَـلِ
والديـنُ كـان معطّلاً وبشخصـه ... قد زِيْنَ في حلـل المكـارم والحلـي
قد كـان (أحمـد) للعلـوم مدينـةً ... والوحـيُ عرَّفَ بابَها حقّـاً (علـي)
ملـك إلـهُ العـرش عظَّـم قـدرَهُ ... فحُـبي بتـاجٍ بالجـلال مكلّـلِ
بوجـوده التوحيـدُ طـال مراسُـه ... والشـركُ خرَّ الى الحضيض الأسفـلِ

وانشـقَّ من ايوان كسرى سمكُـــه ... وخبـتْ لهم نـارٌ ولَمّـا تُشـعَلِ

يـا أيهـا التـالي بحـقِّ (محمـدٍ) ... مـن آي صحف الفضل كلَّ مسجَّلِ

قـم هَـنِّ نائـبَه (محمـداً الرضـا) ... بنعـوت شعرٍ كالجمان مفصَّـلِ

عَلَـمٌ يسـيخ بحملـه ظهـرُ الثرى ... وعلـى الثريّـا قـد أنـاخ بكلكـلِ

والغـيُّ أدْبَـرَ والنحـوسُ وراءه ... والرشـدُ منـه بـدا بسعدٍ مقبـلِ

إن عُـدَّ أهل الفضل ما بين الـورى ... تلقـاه أولَ منعـمٍ متفضـلِ

وترجَّلـتْ شمسُ الضحى لجلالـه ... فوطـا على هـام السماك بأرجـلِ

متنبِّـهٌ لطـروقِ كـلِّ فضيلـةٍ ... وعـن المكـارم فكـرهُ لم يغفـلِ

ويعـدُّ ناظـرُه النضـارَ وإنْ غـلا ... ثمـناً أقلَّ من الحصى والجنـدلِ

وأقـام للشـرف الأصيـل قواعـداً ... سمكـاً سمتْ فـوق السماكِ الأعـزلِ

لحمايـة الاسـلام ينهـض عزمُـه ... وثبـات ليـثٍ في العرينـة مشـبلِ

لركائـب الآمـال بيـت فخـارِه ... أبوابـه مفتوحـة لم تقفـلِ

عرفَتْـه وُفّـادُ النـوال بنفـسه ... سمحـاً فعـن اعطائهـا لم يُسْـأَلِ

لـو كـان تملكهـا يداه لَقَسَّـمتْ ... أجزاءهـا حصصـاً لكـل مؤمِّـلِ

جلّـى بأشـواط المعـالي سابقـاً ... أقرانَـه وبجَرْيـه لـم ينكـلِ

وسمـا على النسرين من افق السمـا ... بمجـداً بقـادمَتَيْ جنـاحَيْ أجْـدَلِ

خـالٍ من الأدنـاس طـيُّ بـرودِهِ ... والصـدرُ منه بكل علمٍ ممتلـي

سـارتْ ركـائبُ جـوده سيّاحـةً ... والمجـدُ حلف فنائـه لم يرحـلِ

قـل لامـرئٍ بسـواه قاس علومَـه: ... أيقـاسُ تيّارُ العبـاب بجَـدْوَلِ؟!

كـم حاسـدٍ لعلاه ظـلَّ فـؤادُه ... مـن حقـدِه يَغْلي كغَلْـي المرجـلِ

طلـق العنـان لنـيل غايـات العـلا ... ثبـت الجنـان غـدا ذليـق المقـولِ

فهـو الصـدوق اذا ادَّعـى أن الإبـا ... والفضـلَ قد نُسِبا مـع العليـاء لي

كـفَّ الحيا خجلاً غـداةَ أكفُّـه ... جـادتْ بنائلـه سـباط الأنمـلِ

يـا مطمئنَّ النفس قـد أسمعتَهـا: لـكِ فُتِّحتْ طرق الهداية فادخلي
يروي الأحاديثَ الصحـاح بنقلها في الشـرع عـن فم غـيره لم تُنْقَـلِ
هيهـات تحمـل ذرَّةً مـن حلمـه أكتـافُ رضوى أم مناكـبُ يذبـلِ
لازلـت للحسّاد تُشْـرِع أثمـلا فقـأتْ عيونَهـم بوخـز الأنصـلِ

وقال الشيخ الحويزي – رحمه الله – يهنّئه بعيد الفطر السعيد لسنة ١٣٦٨هـ:

حيَّتـك سـلمى فسـلِّم في مغانيهـا واسمـع لحـون المثـاني مـن أغانيهـا
ولْيَسْقِـها بعـد مـا جفّتْ خمائلُهـا انسـانُ عينـك مـاءً مـن مآقيهـا
فالـدار لم تروَ من نَوْءِ السحاب حَيـاً لكـنْ دمـوع عيـون الصبِّ ترويهـا
تشجيـك ورقاؤهـا في الدوح هاتفةً أم أنـت في نغمات اللحن تشجيهـا
عهدي بك الطير في الأفنان راقصـة غـداة في الروضـة الغَـنّا تغنّيهـا
متـى نَشَـرْنَ شـجوناً في مرابعهـا فالوجـد منك على الأضلاع يطويهـا
فرقـرق الدمعـة الحمـراء سائلـة فـان صفـو التصَـابي في مجاريهـا
رفقـاً بنفسـك ان الحـبَّ مهلكـةٌ عسـى بشرع الهوى تُعْطى أمانيهـا
بحـيِّ لبنى لبانـات علقـت بهـا ذكرتهـا وقديماً أنـت ناسيهـا
قـد أثّرتْ عينُها النجلاءُ حـين رنتْ جراحـةً في الحشا مَـنْ ذا يداويهـا
عنّتْ عَليَّ بذكراهـا وقـد علمـتْ أنـي سقيمُ النـوى منهـا وعانيهـا
بيضـاء كالشـمس الاّ أنهـا نظمـتْ شهـبَ الدراري عقـوداً في تراقيهـا
كيـف النجـاة اذا أرخـت غدائرَهـا فـوق المناكب وانسابتْ أفاعيهـا
تبـدي بياضاً من الإصباح طلعتهـا لكـنْ ذوائبهـا سـودٌ لياليهـا
وضّاحة الثغر مهما في الدجى ابتسمـتْ تبـدي الثـنايا بروقاً مـن لآليهـا
سـل زهرةَ الروض هل أبدتْ منابتها وَرْداً كوجنتهـا أم فـاح واديهـا
علـى النحـوم اذا بيعـتْ مباسمُهـا منهـا نرى المشتري بالسَّوم يشريها

سهـــام حمـــر المنايا في حـواجبهـــا ... ترمـي القلوب وباري الخلـق باريهـا
مـن خدِّها تُعصـَر الصهبـاءُ صافيـةً ... ومـن لماهـا يدير الكـاسَ ساقيهـا
بنـور غرَّتهـا الساري اهتدى وغدَا ... يبغـي الضلالَ اذا لاحتْ هواديهـا
عيـني لتلـك الجعـود السـودطامحـة ... لو أُرسلتْ فوق عين الشمس تعميهـا
حسـناء منها وشاة الحب قد حسبتْ ... سودَ المحاجرِ بعضاً من مساويهـا
كـم علـة بفـؤاد الصـبِّ قاتلـة ... ومـن شفاهك رشف الريق يشفيهـا
ولسعـة من أفاعي الفـرع مدميـة ... قلـبي وريقـة ذاك الثغـر ترقيهـا
خـرَّت لتقبيلها الأقـمارُ دانيـةً ... لعلمهـا بالمعـاني لا تدانيهـا
زارت وكانـت على العُذّال ساخطة ... لكـن لعين (الرضـا) تبـدي تجلّيهـا
بنعـت أسمائك الحسنى أبـا حسـنٍ ... نـادتْ جميع المعـالي في نواديهـا
ونفـس قد سك مـا همَّـتْ بمعصيةٍ ... والرشـد ألهمها مجرى مساعيهـا
وذكـر ابليـس لم تحسـنْ لـه أثـراً ... وليـس في نزغـة الآثام يغويهـا
عدالـة تلـك عنهـا غـير زائلـة ... أم عصمـة رسخت فيها رواسيهـا
بلفظـة العدل والتوحيـد قـد لهجتْ ... لا يدرك الفكـر معنـى من معانيهـا
حـازت عيـابَ علـومٍ حيـث برَّأهـا ... مـن كل عيـبٍ بحسن الصنع باريهـا
اللـه منهـا وفيهـا كـل آونـة ... سرائـر العلـم يبديهـا ويخفيهـا
عهـدي بها في بيـان الذكـر محـرزة ... وصـفَ الامامـة تمثـيلاً وتشبيهـا
بك الشريعـة قـد ساغتْ شرايعُها ... وِرْداً وقـد سقت الدنيا ومـا فيهـا
علامـة الدهـر بالحلّـي مقـترن ... اذا تعطلـت العليـا يُحَلّيهـا
تـاقت الى الحـق والمعروف تبصـرة ... ولـم تكـن بذخـتْ كبراً ولا تيهـا
ومنـك فاحت ريـاض العلـم مونقـةً ... فطبَّقـتْ سعـةَ الدنيا عواليهـا
مـن قبلك العلماء الصيد قد غرستْ ... دوحَ العلـوم وأنـت اليـوم جانيهـا
أخبرن عنك عصور جئـتَ تاليَـها ... وصحفهـا أنت في الآفـاق تانيهـا

عـين العلا عنـك بالتقليـد غافلـة ... كانـتْ فأيقظها المقـدار تنبيهـا
اذا السما فاخـرتْ فضلاً حُبيتَ بـه ... خـرَّتْ له سجَّـداً طوعـاً دَراريهـا
ركب الأمـاني اذا سارتْ ركائبُـه ... أذاع باسمـك بـالتطويح حاديهـا
وعـرب أُمِّ القرى أمَّـتْ قبائلُهـا ... نواديـاً لـك قـد شبَّتْ مقاريهـا
تـأتي العفـاة محـلاً أنـت ساكـنه ... وقـد دَرَتْ أنت بالاحسان تغنيهـا
ويـوم رادت لـك الآمـال سـارحة ... طابـتْ براحتـك اليمنى مراعيهـا
قـرم تطـاول نسرَ النجم همتُـه ... متـى بـافق العـلا مـدَّت خوافيهـا
وكفـه لم تـزل للمجد حين رمتْ ... مصيبـة القصـد لا تخطي مراميهـا
بـدرٌ ترى أخويـه الفرقديـنِ بـدا ... ذا بالمعـالي وذا حلّـى دياجيهـا
فـ (المرتضى) بين أرباب النهى علـم ... مـن العـلا ظُلَّلَتْ فيه نواحيهـا
وشُـرَّبُ المجدِ (راضي) راضَ جامحَها ... بالسـبق يُعْزى له مجـرى عواديهـا
يـا آل ياسـين ان الصحـف ناطقـة ... بحقكـم وجميـل الذكـر في فيهـا
يهنيكـم عيـد فطرٍ إنَّ فيـه لكـم ... معيشـة وغنى الرحمـن مرضيهـا

وقال- رحمه الله - أيضاً مهنئاً بعيد الغدير الأغرّ في ذي الحجة سنة ١٣٦٨هـ:

قد انجاب ليلُ الشـك واتّضـح الفجرُ ... وعن كـل مخبوءٍ قـد انكشـف السرُّ
وأشـرق من افـق السـماء أديمُهـا ... وشعت على أبراجها الشمسُ والبدرُ
وسود الليالي بيَّض البشرُ وجهَهـا ... وأمرعـت الأيـامُ وابتهـج الدهـرُ
بيـومٍ بـه يُدْعـى (الغديـر) وانـه ... بمعنـى عـلاه يشـهد الشـفع والوتـرُ
غديـر متى الأفراح تعصرُ عَذْبَـه ... يطيـبُ من الدنيا برشـحتِه العصْـرُ
تـروق بـه الخضـراءُ للعـينِ منظـراً ... اذا فـاض فيهـا من بحرَّتها نهـرُ
فـأضحى وللأضحى تغشّـاه عيـده ... وفـى الخلق مشهورٌ بضمهما شهـرُ
أُقيـم بـه المولى علـيٌّ خليفـةً ... لـه ينتمـي المجـدُ المؤثّـلُ والفخـرُ

بـه كمـل الديـنُ الحنيـف وأُشرعتْ ... شرايعُـه للنـاس وانتظـم الأمـرُ
وتمّتْ على الدنيا مـن الحـقِّ نعمـةٌ ... بلسـن الثنا يجري لها الحمدُ والشكرُ
ونُـزِّل فيه الوحيُ من بارئ السمـا ... بـه ينطـق القـرآنُ بـالنعتِ والذكـرُ
فقـال لخـيرِ الرسـل: بلِّـغْ رسالـةً ... بحـقِّ علـيٍّ حيـثُ يعلولـه قـدرُ
فقـام رسولُ اللهِ في النـاسِ خاطبـاً ... يذيـع بيانـاً حـارَ في لفظـه الفكـرُ
فمـا مازت الأوهامُ حسنَ كلامِـه ... درارِيَ أم دُرّاً لـه النظـم والنـثرُ
فقـال – وأسمـاع الملا نحـوه صغـت ... فلا صممٌ في السمع منهـا ولا وقـرُ:–
فمَـنْ كنتُ مولاه فهذا وليُّـه ... علـيٌّ شقيقي وابنُ عمّـيَ والصهـرُ
هـو الحجة العظمى على الخلقِ كلها ... أجَـلْ قد عنا طوعـاً لـه البحـر والبرُّ
هـو الآية الكبرى بهـا الذكـر مُـنزَلٌ ... مودتـه دينٌ كمـا بغضُـه كفـرُ
هـو النبأُ السامي العظيـم تعـدّه ... بـأوج السـما قدمـاً ملائكـةٌ غـرُّ
عديـل كتابِ اللـه ثقـلٌ مقامـه ... فكـم من علوم الغيبِ في صدرِه سرُّ
فريـد عـلاً فيـه العقـول تحيـَّرتْ ... وهـنَّ متى عُـدَّتْ بتصريفهـا عَشْـرُ
وتلـك لعمـر اللـه أثبـت بيعـةٍ ... بخُـمٍّ لـه للدهـر لم ينسـها عُمْـرُ
فكـم مصحـفٍ في فضلهـا فـاه ناطقـاً ... وأوضـح فيهـا في عبارتـه سِفْـرُ
كشمس الضحى لاحتْ علائمُ فضلها ... وذاك دلـيل واضـح مابـه نكـرُ
رضـا اللـهِ فيه أن نهي بـه (الرضـا) ... ويعبـق من ريّـاه في البَشَـرِ البشْـرُ
فذلـك في شـرع الهـدى قـام نائبـاً ... اذا انعقـد النـادي تحلّـى بـه الصدرُ
فيُمـناه يُمْـنٌ في الزمـان مؤثّـلٌ ... ويُسـراه مهما أطلقت للورى يُسْـرُ
إمـامٌ مبـين مسـتجاب دعـاؤه ... بـه تُصْرَفُ البلوى وينكشف الضُّـرُّ
ويخصـب عامُ الناسِ من بعد جدبِـه ... وفـي أزمات الدهر يُستَنْـزَلُ القطـرُ
لـه الجود يُعزى والحفـاظ كلاهمـا ... فـذا طعمُـه حلوٌ وذا طعمُـه مُـرُّ

اذا كُسِرتْ للعدل يوماً قناتُه ... فراحتُه فيها لصدع الهدى جبرُ

سحابُ يديه حين ترسلُ قطرَها ... من الأرض كم فيها غدا ممرعاً قطرُ

بضوع بردية العفاف كأنه ... لطائم مسكٍ فاحَ من رَوْحِها نشرُ

فلم يحص عدّاً في الصحائف علمُه ... ولو أنَّ أمواهَ البحار له حِبرُ

وقد جاوز الشعرى العَبورَ محلُّه ... عُبوراً فلم يُدرِك مناقبَه الشِّعْرُ

صفتْ بالبَها أخلاقُه وطباعُه ... فهل هي دُرٌّ بالحقيقة ام دَرُّ

بنائله يوفى الغريمُ كأنما ... عليه تأتّى واجباً بالندى نَذْرُ

وللوفد بالأموال والنفس واهب ... ويبدو حياءً منه في جوده العذرُ

بيوت الهدى زيدتْ عماراً بعزمه ... وماشادها زيدٌ سواه ولا عمرو

وقد حسب النّسران في الافق انه ... عشية جلّى في قوادمه صقرُ

فإنْ حاز أصدافَ المعالي بكفه ... فلا عجب إذ كلُّ أنملة بحرُ

كمثل عباب البحر يطفح غمرُها ... وفي نحرِها الأنعامَ يُعزى لها الجزرُ

اذا كان عيدُ النحر وافاه عاطلاً ... به زُيِّنتْ منه الترائب والنحرُ

سقتْ يدُه الآمال فيه زجاجةً ... لراح الهنا حتى بها استحكم السكرُ

وأجرى بياناً مفصحاً لبني النهى ... يُخَيَّل في آرائها أنه سحرُ

كبدر الدجى زاهٍ واخوةُ مجدِه ... وأبناؤه من حوله أنجمٌ زهرُ

سمتْ آلُ ياسين على الشهب رفعةً ... وطاب بسمع الخافقين لهم نجرُ

حماة لاحراز المعالي أكفُّهم ... على أذرع الأيام طال لها شبرُ

لهم في حجالِ المجد أرسلتُ غادةً ... يفوح بأبراد التهاني لها عطرُ

غلتْ ثمناً في كل سوقٍ من العلا ... وعزَّ على الأقران في سَوْمها المهرُ

فأحسنُ شيءٍ في الهدايا قبولُهم ... وإنْ هي في أبهى محاسِنها بكرُ

وقال- رحمه الله- أيضاً يهنئه بالمولد النبوي الشريف في ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ:

سرٌّ قدسٍ هو في الكون ظهرْ ... والهدى من ذلك السرِّ يُسَرّ
أسعد الأيام في مولده ... وبه البشرى لأنواع البشرْ
ولدته أُمُّه آمنةٌ ... أبلجَ العارض وضاحاً أغَرّ
قلتُ لمّا شعَّ نوراً وجهُه: ... دنت الساعةُ وانشق القمرْ
هاشم العلياء قد سادتْ به ... وسمتْ فخراً نزارٌ ومضرْ
وهوى ايوان كسرى باسمه ... وقوام الشرك خوّى فانكسرْ
وبه ساوة أضحى بحرُها ... غائراً ما فيه عينٌ وأثرْ
وخبت في فارسٍ نارٌ لها ... ألفَ عامٍ قادحٌ منها الشررْ
خاتم الرسل على كل الورى ... خِيمُه الزاكي تجلّى فافتخرْ
عظّمَ اللهُ وأعلى قدرَه ... وبيمناه جرى حكمُ القَدَرْ
كان في الغيب نبياً قائماً ... تحت ساق العرشِ والعالَمُ ذرّ
كم له غُرُّ مزايا أشرقتْ ... فحكتْ شهبَ الدراري والدُّررْ
لاتقسه بسواه مفخراً ... هل يقاس الدرُّ سوماً بالحجرْ
معجز جاء لنا قرآنه ... تنعت الآيات فيه والسورْ
عادةٌ للشمس تجري في السما ... ولها منظر طاها مستقرّ
كلّت الأوهام عن إدراكه ... وبه حارت من الخلق الفكرْ
قد طوى الأفلاكَ في معراجه ... وارتقاها مثل لمحٍ بالبصرْ
وحجاب القدس قد ظلّله ... بدرَتمٍّ ضاء نوراً فاستترْ
ذا أبو الزهراء في طلعته ... تشرق الزهر كما تزهو الزهرْ
لمواليه فراديس العلا ... ومعاديه له المأوى سقرْ
وله عين الرضا نحو (الرضا) ... فهو في العالم بَرٌّ وابنُ بَرّ

أروع بَـــرٌّ كريـم ماجـــــدٌ ... طبّـــق الكـون نـدىً بحراً وبَـرّ

وعلـى الشعرى العَبورِ العزمُ من ... نفسِـه للغايةِ القصـوى عَـــبَرْ

والنـــدى الربعيُّ سيلٌ عـــرمٌ ... مـــن أياديه طغـــى ثـم انحـــدرْ

انـــت مـــن عقـد الهـدى واسـطةٌ ... ولهـا بالطّـوْل طُـولٌ لا قِصَـرْ

حزتَ جوداً وحفاظـاً في الـورى ... قـــد حـلا هـذا كمـا ذلـك مَـرّ

ياعظيـــمَ الشـأنِ بالعلـــم وبالـ ... ـحلـــم شانيك بعليـــاك أقـــرّ

وغنيـــاً بمزايـــاه عـن الـــنْـ ... ـدَهـــرِ أضحـى وله الدهر افتقرْ

طـــوع كفيـــه أتـــى ممتثـــلاً ... في القضايا حكمـه ســهماً أمـرْ

كفُّـــه لـو ضربتْ صمَّ الصفـا ... بعصاهـا تحتهـا المـــاء انفجـــرْ

شـــبَّ في حجر المعـالي ناشـئاً ... وتغـــذّى مـــن لبـانِ العلـم دَرّ

وأبـــيٌّ أنفُـــــه ذو شمـــمٍ ... مـارأى قطصغاراً مـن صغـــرْ

هـــو قَيْـلٌ ومُقيـــلٌ كبـــوةً ... مـــن خطا دهرٍ لدى السـير عثرْ

ومواقيـــت الشهـــور اعترفـــت ... دار فيهـا بدر تَـــمٍّ فاشتهـــرْ

قـــد تجلّـى زبرقانـــاً كامـــلاً ... شـقَّ جلباب الدجى مهما اعتكرْ

وأغـــرّ الوجـه وضّـاح السـنـــا ... حسدتْ شمسُ الضحى منه الغُررْ

جـادَ بالنفـسِ وبالمـــالِ معـــاً ... ومـــن السـائلِ بـالرفدِ اعتـــذرْ

دوحـــةُ المعروفِ منـــه بسـقتْ ... فاجتنتْ يمنى الهـدى منهـا الثمرْ

عـــادَ روضُ العلـم منـه مونقـاً ... نضـــراً يختـالُ زهـواً بالنظـــرْ

وحيـاض الفضـل منـه أُترعـتْ ... قـــد نفى الصفو عن الماء الكـدرْ

ونضـــارُ الدهرِ في ناظـــــره ... لـم يزل في كل حـينٍ محتقـــرْ

ناهـــض بـالعزم سـبّاق الخطـا ... قـد حـوى في حلبـة المجدِ الخطرْ

نفســـه معصومـــة في نسكهـــا ... قائـــم منهـا عليهـا مزدَجَـــرْ

سُـــرَّ منـــه القلـبُ في يـومٍ بـه ... وُلـد الهـادي ومنـه الطرفُ قَـرّ

وغـــدا يـــروي لأسمـــاع المـــلا ... بأسانيـــــد الهدى عنه الخـــــبرْ

حافظـــاً في عزمـــه شرعتـــه ... لم يكـــن فيـه تغشّـاها الغِـــيَرْ

صـــوَّر الـــباري قديماً شـخصَه ... نـــورَ قدسٍ عجبتْ منـه الصـورْ

لغـــطُ النـادي بـــه يخفـى متـى ... هـو في مسنـــده العـــالي حضـــرْ

وقـــداحُ المجهـدِ مهمـا ضُرِبـتْ ... عزمُـــه الثـاقب بـالغيظ قمـــــرْ

ومديحـــي في عـلاه مثـل مَـــنْ ... ينقـــل التمـــر الى أرضِ هجـــرْ

مخـــزن العلـــم لديـــه والثنـــا ... والمثـاني السـبع كـــلٌّ مدّخـــرْ

القسم الثالث - فيما رُثِيَ به(١)

أ- الكلمات النثرية

يا أبا العلم والأخلاق

بقلم الشيخ حسين الواعظ

مشهد – ايران

سادتي الأفاضل واخواني الأماثل:

طوى الموت (النقّاد)– وأسفاه – من صفحة الوجود دون شفقة ورحمة رجلاً كان بطلاً من أبطال العلم والثقافة ، وعلماً من أعلام الدين والهداية ، وداعية من دعاة الزهد والتقى ومبادئ الانسانية ، وسجلاً ممتازاً حوى الخلق النبيل والفكر الحر والصلابة في شؤون الديانة ، لا تأخذه في الله لومة لائم. وهاهي تمر علينا حفلته الأربعينية فنحتفل اليوم بذكراه وذكراه لا تنسى.

أنا بصفتي أحد أفراد هذه العاصمة الروحية (عاصمة التشيع) قد عشتُ بين ظهرانيكم سنوات طوالاً فما سمعت خبر وفاة الراحل الكبير في الحرم الشريف الرضوي الا عمت صفحة فؤادي موجة من الحزن والحسرة ، وصرت أتقدم بالنيابة عن صنفي الروحي (في أرض القدس) على رغم ما بيني وبينكم من البعد ، لأعرب عن عظيم أسفنا وتأثرنا العميق من هذه الكارثة الجسيمة والفادحة العظيمة التي أصابت العالم الاسلامي.

أجل ، أتقدم الى رثائه وأنا أشعر بالعجز عن تعداد كل مناقبه ، والاشادة بكل ما

---

(١) رتبنا الكلمات والقصائد التي تضمها هذه المجموعة من مراثي المترجم له على حسب التسلسل الهجائي لأسماء الكتاب والشعراء ، فنرجو الانتباه الى ذلك ، وقد اكتفينا بكلمتي (الشيخ) و (السيد) لقباً للكتاب والشعراء من علماء الدين ودارسي العلوم الشرعية الأفاضل. وكان مصدرنا الأكبر لمعظم الكلمات النثرية والقصائد الشعرية في رثاء المترجم: مجلتا (البيان) النجفية و (الألواح) البيروتية.

تحلّى به من صفات كريمة وخلال حميدة وأخلاق نبيلة ومنزلة عظيمة ومكانة ثقافية حببته الى قلوب كل من عرفه ؛ وقرّبته الى نفوس كل من اتصل به.

أخلاقه وصفاته الممتازة

كل واحد منافي هذه الحياة كتابُ تاريخ ؛ صحائفه الأيام وأحزاؤه السنون ومؤلّفه القدر. كثيراً ما ترتاح النفوس الى مراجعة هذا الكتاب وكثيراً ما تفرُّ من بعض أوراقه ، لأنه مثل كل كتاب في التاريخ يجمع بين صحائف بيض وسود ويضم أحداثاً من الخير المطلق وفيها الشر المحيق ، ولكن ذكريات الراحل العظيم أنضر وجهاً وأبسم ثغراً وأكثر خيراً من ذكريات غيره ممن خاضوا غماراً صاخبة وعاشوا بين الحقايق الممضة والطبايع الخبيثة ، وزاولوا شؤون الدنيا العبوس. وكان رحمه اللّه صاحب العقل الرجيح والخلق السميح والعلم الجم والفضل الكثير والحياة الوقور والصفح الجميل واللسان الصادق والذمة الوثيقة والجأش القوي والفؤاد الجميع والانصاف الموفي الى الاسراف في شتى نواحي حياته.

وعلى الجملة كان مثلاً من المثل العليا في مبادئ الانسانية ، بل لعلكم لمستم من قريب ما كان يختلج في قلبه من عوامل المحبة والمودة ؛ وما يغمر جليسه بالحنو والعطوفة ، وما كانت تنطوي عليه نفسه من تقدير للمسؤلية وشعور بالواجب وتفان في العمل.

يا أبا العلم والأخلاق:

انك قد جمعتَ صفاتٍ لا تزيد على أنها صفات البشر ، ولكنها صفات لا تجتمع الا في فترات من الدهر لشخصٍ في قرن أو قرنٍ في شخص. لقد خسرنا بفقدك مثلاً من أمثلة البطولة والرجولة الحقة والعنصر العلمي الفياض ، ولكن ذكراك سوف تظل ماثلة في القلوب شاخصة في الأذهان ، مادام قلب ينبض بالايمان وما دام لسان يلهج بالعلم.

رحمك اللّه يا أبا الحسن ، وأسكنك فسيح جنانه ، وأعلى مقامك الشامخ،وألهم آلك وذويك الصبر والسلوان ، وجعلهم خير خلف لخير سلف. والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

في ذمّـة الخلـود

بقلم: الدكتور صادق علاّوي

بغـداد

الدنيا في رأيي كفاح بين معسكرين ، معسكر أعزل يفتقر الى شتى القوى المادية وهو معسكر الفضيلة والمثالية والحق ، ومعسكر مدجج بسلاح المادة العاتي الطاغي. وان الحرب سجال بين هذين المعسكرين العتيدين من مبدأ الخليقة حتى قيام الساعة ، ومع ما لمعسكر المادية من قوى غاشمة فانه لن يقوى على سحق الحق وازهاقه ، فهو أزلي مع هذه الحياة الدنيا حتى تدنو ساعة الحساب الفصل فيزهق الباطل ، واللّه متم نوره ولو كره الكافرون.

أما زعماء هذا المعسكر الشامخ المجد فانهم من بين بني الانسان مخلّدون مع الأحقاب والقرون ، لا تنفك دنيا الانسانية من احتضان أسمائهم في قائمة أبطالها وزعمائها وشهدائها وأعلامها حتى يوم يبعثون ، وان تصوير هذه البطولات التليدة ؛ وهذه الزعامات الخالدة في قمم المجد أمام مرآة التاريخ لم يكن في يوم مّا أمراً سهل المنال، إذ أنني لا ابالغ اذا قلت ان ثلاثة عشر قرناً من الدهر لم تنجب حتى اليوم من استطاع اعطاء الحركة الحسينية حقها من الوصف ؛ وما يتفق وكرامتها وعلو مجدها وخطورة أهدافها من التعبير ، فأبو الشهداء ومن تقدّمه من ميامين ولحقه من محتذين ومقتدين ممن هلكوا على مذبح الحرية والمثالية والانسانية بشمم وإباء لم يتركوا مجالاً لكاتب أو سبيلا لمؤرخ أن يؤدي حقهم في موازين التأريخ ، واذا عجز الكاتب وحار المؤرخ أمام تصوير هذه الحوادث الحافلة بالمجد ؛ المتوّجة بالفخار ، فلا لوم ولا تثريب ، لأن البطولات في أحداثها هائلة والتضحيات في تكوينها أبعد وأرفع من الخيال.

وان فقيدنا اليوم آية اللّه الحجة الامام الشيخ محمد رضا آل يس ، هو من الدارسين والمحتذين والمقتدين لمثالية أبي الشهداء والعاملين وراء مبادئه الكريمة ، وهوواحد من اولئك الزعماء المثاليين وحملة مشعل الحق المخلدين ، يعز عليَّ تأبينه في سطور.

أجل فقدناه – رحمه الله – وهو مجاهد في إشغال نفسه لارشاد الملايين من عباد اللّه الى اصول دينهم وخير دنياهم ، فحثهم على أن لا يشركوا باللّه جل شأنه شيئاً وبالوالدين إحساناً ، ولا يقتلوا اولادهم من إملاق ؛ فان اللّه يرزقهم واياهم ، ولا يقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا يقتلوا النفس التي حرم اللّه إلا بالحق ، وأن لا يقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدَّه ، وأن يوفوا الكيل والميزان بالقسط، واذا قالوا عدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد اللّه وفوا ، وصراط اللّه المستقيم يتبعون لكيلا تفرق بهم السبل. ذلكم ما حثَّ مقلديه والمقتدين بتعاليمه على الأخذ به والاسترشاد بنوره ، فكان نبراس هذه الامة وعيلمها وعمادها وشيخها الأول. ترك وراءه رحمه اللّه نهجاً حاشداً ونبتاً خالداً من طلابه وورثة علمه يسترشدون بنهجه ؛ آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر.

وسيبقى خالداً في جبين التأريخ الى يوم يبعثون.

فقيد الاسلام والمسلمين

بقلم الشيخ عبد المنعم الكاظمي

بغداد

فجع العالم الاسلامي ورُوِّعت النجف الأشرف مدينة العلم والفقه وأئمة الدين الحنيف ؛ بوفاة حجةٍ من حجج الله تعالى على خلقه ؛ هو شيخ أئمة الدين في عصره ، ومرجع الأحكام الشرعية والتقليد في زمانه ، مولانا الشيخ محمد رضا آل ياسين رضوان الله تعالى عليه.

لم تكن لي سابقة معرفة بالراحل العظيم في أول انتقاله الى النجف الأشرف ، ولكنني أتذكر جيداً انني كنتُ قاصداً الى دار استاذي الفقيه المرحوم الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء ؛ لحضور درسه ، اذا بي أسمع درساً فقهياً يلقيه مدرِّسٌ ، فاقتربتُ من مكان التدريس الذي كان في مقبرة الامام الشيخ محمد حسن آل ياسين – قدس سرُّه –،

فنظرتُ وأنا مستطرق الى الساحة الصغيرة في المقبرة ، فرأيتُ جماعة من اخواني الفضلاء أتخطر منهم العلامة الشيخ محمد تقي آل صادق العاملي والعلامة السيد باقر الشخص الأحسائي وآخرين من أهل العلم ؛ يتوسطهم شيخ مهيب الطلعة أعطاه الله بسطة في الجسم والعلم ومنحه جمالاً ونوراً في الخلقة. فوقفتُ مدة نصف ساعة في الطريق لاستمع جيداً الى تدريسه ، حتى اذا ما انتهى توجهتُ الى دار المرحوم الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء ، فرأيته على وشك الانتهاء من درسه ، فسألني عن سبب تأخري ، فأخبرته بما صادفت ، فاذا بالمرحوم الشيخ أحمد يقول: هذا هو الشيخ الجليل التقي الفقيه الشيخ محمد رضا آل ياسين حفيد الامام الشيخ محمد حسن آل ياسين ، فقلتُ له: لو تفضلتم بتأخير أو تقديم درسكم نصف ساعة لأحضر في درسه فلعلني أستفيد منه كما أستفيد منكم ، فأجاب المرحوم الشيخ أحمد قائلاً: ذلك راجع الى موافقة بقية الحاضرين ، فما كان منهم الاّ أن وافقوا على طلبي. وفي اليوم التالي قصدتُ مقبرة المرحوم الشيخ محمد حسن آل ياسين وكان فقيدنا بانتظار تكامل طلابه ، وما أشد عجبي واندهاشي وخجلي بعدما سلّمتُ عندما رأيت ذلك الشيخ الوقور ينهض بسرعة وقوة واقفاً على قدميه قائلاً: أهلاً وسهلاً ، فأسرعتُ اليه قاصداً تقبيل يديه فلم يمكّني من ذلك. وقد حمدتُ الله تعالى على أن وفقني للتشرف بخدمته والاستفادة من تدريسه ، وكان آخر كتاب في الفقه درستُه عنده هو كتاب القضاء الشرعي.

ولقد كان شيخنا الراحل على جانب من التقوى ومحاسن الأخلاق وسعة الاطلاع وقوة الدليل والبرهان. وقد كان أقرانه من العلماء المجتهدين كالمرحوم الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء والسيد أبو الحسن الاصفهاني يثقون به ويعتمدون عليه اعتماداً كبيراً. واني أتخطر جيداً أنه في أول سنة من تسلُّم آل سعود زمام الحكم في الحجاز – وكان الموقف في يوم عرفات غامضاً – اجتمع علماء النجف الأشرف في دار شيخنا الراحل ؛ فتذاكروا في المسألة ، فما كان منه رحمه الله الاّ أن أزال

الغموض والحيرة ؛ استناداً الى تفسير رواية ذكرها صاحب الوسائل عن الامام جعفر الصادق عليه السلام ، فأفتى الجميع بموجبها.

واني في الوقت الذي يغمرني الحزن والأسى بفقد الراحل العظيم ؛ وتهيجني ذكريات تلك السنين ، فاني أبتهل الى الخالق المتعال أن يحفظ لنا البقية الباقية من أئمة الدين .

جريدة (صوت العروبة) البغدادية

العدد ٢٣٩/السنة الثالثة/ ١٣ ، أيار ، ١٩٥١ م

انطباعات

للسيد محمد تقي الحكيم

النجف الأشرف

ليس من السهل أن يُملأ المنصب الروحي وأنْ يعطى حقه الطبيعي ؛ من إدارة حازمة ؛ الى كياسة مستقيمة ؛ الى علم وافر ؛ الى ارتباط روحي بالمبدأ الأول ، واجتماعُ هذه الصفات في شخصٍ ربما يكون ضرباً من الإعجاز ، و للّه في خلقه شؤون.

وسماحة المغفور له الشيخ محمد رضا كان من اولئك الذين توفرت فيهم هذه الصفات ، وملأ وا الدست بجدارة تبعث على الاعجاب ، فقد كان (ره) مع علمه الوافر ذا شخصية قوية حافلة بأهم مقومات الشخصية الموفقة ذاتية وموضوعية:

جسم ممتلئ نشاطاً وحيوية – على مافيه من أمراض مزمنة – ، ووجه فيه صباحة وبشاشة وبشر – على رغم ما يعتلج في نفسه من آلام – ، وطلاقة لسانه تشعرك بقوة شعوره بذاتيته وبتمكنه مما يطرقه من أحاديث ، وجاذبية يحسن أن يهيمن بها عليك فلا يزال تفلت من سحرها الأخّاذ الا وأنت مأخوذ بضرورة العودة اليها والخضوع لتأثيراتها ، وواقعية – مع ذوق – تلمسها في حديثه الجديّ ، وفي نكاته وفكاهاته ، وفي حركاته وسكناته ، في كل شيء يبدو منه حتى كأنك – وأنت تتلمس هذه الناحية في

شخصيته – تشعر أن الرجل كان يحس كل ما يصدر منه احساساً عميقاً لا غبار عليه وانه كان لا يصدر الا عن هذا الاحساس في جميع ما يلاحظ فيه.

وهذا في الحقيقة هو مفتاح شخصيته الكريمة الذي تستطيع أن تفهم به الرجل على حقيقته.

كان يقتنع بالفكرة فيجهر بها ولا يهمه أن يصطدم بعواطف الآخرين ؛ وإن أدّى ذلك به الى التضحية بصداقاتهم المؤكدة ، أذكر على سبيل المثال قضية واحدة غير بعيدة على ما أعتقد عن أسيادي الحاضرين:

في قضية لجنة الوعظ والخطابة التي حاول أن يقوم بها جماعة من أفاضل الخطباء من أعضاء منتدى النشر في النجف و لم تفهم على وجهها السافر لدى الرأي العام إذْ ذاك ؛ ذهب جماعة من الناس اليه ليعلن تفسيق هؤلاء القائمين بها وليسحب ولده من كلية المنتدى – وكان من طلابها اللامعين – ، وكانت القضية في فورتها ، فما كان منه رحمه اللّه الا أن جبههم بردٍّ لا هوادة فيه ، ثم شرح لهم الأهداف الدينية التي توخاها منتدى النشر في قيامه بهذا العمل الجليل على نحو ماهو معروف.

وكان معنى ردع هؤلاء على هذا النحو إذ ذاك هو المقاومة للرأي العام والتضحية بصداقات هؤلاء الوسطاء.

ولهذه القضية نظائر لا يعدمها الباحثون في سيرته الكريمة ، وعلى هذه الواقعية ينزل كثير مما جهر به من فتواه في رسالته وغيرها ، أذكر أني سألتُه – مرة –: هل يجوز صرف حق الامام في شراء كتب الأدب للطلبة ؟ فأجابني رحمه اللّه – بما مؤداه –: وما يمنع من ذلك ! أفتعتقد ان الامام لايرضى لطالب العلم أن يكون واسع الافق يفهم الكلام البليغ ويحسن صياغته ويعلمه في أداء رسالته الدينية ، والحق انه كان من القلائل الذين ينظرون الحياة من زاوية واسعة تتناسب الى حدٍّما مع النظرة التطورية التي يقتضيها هذا العصر مع محافظة تامة على الاسس الشرعية في هذا الباب.

وبعد هذا ربما يكون من أهمِّ مظاهرها هو بُعْدُه عن الفردية في أعماله ، فقد كان

يشعر ان التعاون مع زملائه أو تلامذته في الأزمات أجدى وأوصل الى حلّها والقضاء عليها ، وكثيراً ما كان يفزع الى بعض ذاته من الأعلام ليستشيره في ما يعرض له من مهمات ، وربما طلب اليه أن يوحد النظرة أو الحل اذا كانت الأزمة مشتركة بين الطرفين، وهذه نقطة حساسة في تاريخ حياته كان يمكن أن يحسب لها ألف حساب لو قُدّر لهذه الروح الحاضرة أن تسايرنا مدة أطول. فما أحوجنا الى هذه الروح التعاونية في ظروفنا الحاضرة التي كادت أن تأتي على مبادئنا ونحن نعمه في غياهب الفردية المظلمة.

وهنا أرجو أن تسمحوا لي بشيء من الاستطراد لأؤم أثاره فيّ تداعي المعاني:

لفتني في الدعوة الموجهة اليّ للمشاركة في هذا التأبين توقيعها باسم (الهيئة العلمية) فسررتُ للغاية لهذا التوقيع ، ثم عدتُ الى نفسي فسألتُها – بشيء من المرارة–: أحقاً لنا هيئة بمعناها الصحيح ؟ مع ان الهيئة من لوازمها التفكير والعمل المجموعيان ، واذا كان ذلك فأين مظاهر لهما ؟ لم بلغ بنا الحال الى أسوء ما يتصوره العقل من التردي؟!.

ما أدري هل أستطيع أن أُصارحكم أيها السادة بأن وضعنا لا يبشر بخير ما دامت هذه الفردية تطغى على جميع أعمالنا وتفكيراتنا ، أفتريدون أن نقابل هذه الكتل التي ازدحمت على غزونا من حيث نشعر ولا نشعر بتلكم الأعمال الفردية المشوّشة؟!.

هذه النهضة الحديثة بتعاليمها المادية التي تخطف بريقها الأبصار لم تُبْقِ لنا عُدَّةً نستطيع أن ندفع بها عن أنفسنا – باعتبارنا روحيين – ، وحسبها أن تعمد الى أولادنا فتأخذهم منّا ولا نملك الى ردّهم سبيلا ، بل حسبنا أن تشيع فينا نغمة (المستقبل) فنبعث بأولادنا الى أحضانها لتحفظ لهم مستقبلهم المادي ، فكأنّ المستقبل محصر بتلكم الطريق.

تأملوا يا أسيادي هذه الحوزة بعد مرور عدة من السنين كيف يغدو حالها – لا قدّر الله – اذا سارت الامور على هذه الوتيرة ، أفنرجو لها أن تستقيم وأولادنا حرب علينا مع أعدائنا وبأيديهم السلاح.

ان الأمر جدٌّ ياسادة فلا تقابلوه بهذا التخاذل ، اعمدوا الى حياتكم مجتمعين

فنظموها واكفلوا من طريقها المستقبل لأولادكم ، والله يكفل من ورائكم الأرزاق للجميع.

ثم عودوا الى عملكم الاصلاحي فنظّموه ، فالعالم يرجو لكم أن تغزوا بلاد الغرب بتعاليمكم ، فعندكم والحمد لله دين لا يتطرق اليه النقد ، وهم أسرع ما يكونون الى تقبُّله اذا حصل من ينشره بينهم على وجهه الصحيح ؛ كما حدَّث جُلُّ مَنْ خبر الحياة هناك.

هذا الأزهر سبقنا الى بعث المبشرين الى قسم من جهات الغرب ، ونجح بتبشيره الى حد بعيد ، وبقينا نحن نتراشق بالعواطف الشخصية ، كما بقيت رسالتنا معطلة لا تجد من يقوم بها – على وجهها الصحيح – حتى في محيطنا الخاص ، والا فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – وهما وظيفتنا قبل كل أحد – وقد طبقت المفاسد علينا الآفاق.

ثقوا ياسادتي اننا لا نستطيع أن نعيد كياننا الروحي ما لم نجتمع – على قادتنا الأعلام – ونفكر ونعمل مجتمعين كما قلنا باخلاص ، فقديماً قيل: (ان يد اللّه مع الجماعة) ، وبذلك فقَد نستطيع أن ندَّعي لأنفسنا الحياة ، ونستطيع أن نقول انَّ لنا هيئة يمكنها أن تقوم برسالتها الاصلاحية على أحسن وجوهها. حقّق اللّه لنا ذلك ، وحفظ لنا قادتنا الأكفاء ، وعوَّض علينا خسارتنا بالراحل العظيم بأشياخنا الأعلام من آل ياسين، وأبقى لنا الأخ الزكي خلفاً وسلوة ، وألهمه مع اسرته وجميع المسلمين الصبر والسلوان. والسلام عليكم ورحمة اللّه.

رحمك الله يا أبا الحسن

بقلم الشيخ محمد علي الاردبادي

النجف الاشرف

لقد أُرتج عليَّ القول في الافاضة عن موجبات ودّي للفقيد الغالي ؛ حتى أكون قد أدَّيت حق البرهنة على مبلغ حبي الذي حدا بي الى الوقوف في هذا الموقف الرهيب ؛ وما يبدو منّي من حسرات تستتبع زفرات ، فلا أدري ان الذي علق به حبي هل هو عنصر القداسة ؛ أم هو الفضل والكمال ؛ وان من نيطت به واشجة قلبي هل هو من شخصيات عالم الملك أم الملكوت ، فإن يكن الأول وإنْ تأباه له ما اكتنفته من الفضائل والفواضل

فهو حقيقة غامضة فوق متناول القدرة البشرية...،ومهما تشدَّق الواصف (فان المعرَّف أجْلى) ، ومن حاول تحديده فقد ركب صعباً وحاول عسيراً. وإن كان الثاني كما تعطيه ملكاته الفاضلة وطباعه المحمودة وغرائزه الكريمة فليس في وسع الباحث وهو من عالم الشهود إدراكه وهو من عالم الغيب. فمن المستصعب حينئذ أو المتعذر معرفته على الحالين ، غير أنّا مهما جهلنا شيئاً فلا نشك ان فقيد آل يسن واقع في مركز الدائرة ، فخطوط المآثر اليه متساوية... تجده فقيهاً بارعاً ؛ في حين تبصره ناسكاً متعبداً ، وتشاهده خشناً في ذات اللّه بطرف تراه أريحياً يكاد يسيل خُلقا ويتوقد ذكاء.

براه اللّه للعلماء غوثاً وللدنيا حمى وأباً رحيما

لقد فقدت الامة منه كهفاً منيعاً ، وخسرت منه عماد حبائها ورونق بهائها ، فقد أودى شيخنا وفي يمناه علم الاصلاح وعلى اسارير جبهته نور الايمان وبين شفتيه كلمة التوحيد وملء إهابه نفسية الخلق الكريم.. رحمك اللّه يا أبا الحسن ؛ مضيتَ نقيَّ الذيل عن درن الأهواء ، منزهاً عن موبقات الشهوات ،صائناً لنفسك ، حافظاً لدينك مخالفاً هواك ، مطيعاً لأمر مولاك. عشتَ فينا حميداً ، وفارقتنا سعيداً ، حدبتَ على أبناء العلم فأين منك الأب الرؤف والأم الرؤم. فملء العيون جهودك الجبارة ، وملء المسامع علمك الفياض ، وغير فقيد من ترك ذكراً مخلداً ؛ وشرفاً طارفاً وتليداً.

أبا لتأبين أُحدث عنك ذكرى وانك بالمديح لديَّ أحرى
أصوغ به مذاب القلب عقداً أحال جمانُه العبراتِ حُمْرا
وأفئدة تشظَّت فيه شجواً تطير فتنتقي للندب شعرا
مضيتَ وهل ترى يجدي هتافي رويداً فالقلوب عليك حَرّى
وضمَّتك اللحود ولستُ أدري أهل ان اللحود تضم بحرا
وقرَّت فيك للاسلام عينٌ غدتْ بنواك حين قضيتَ عبرى
الى الشعرى العبور رقيتَ قدراً فهل للشعر أنْ ينحوك قدرا
وكيف اخترتَ عن صدر النوادي بمضطجع الهدى والدين قبرا

[illegible] من يوم نعيك أربعونْ ولكنَّ الورى تبكيك دهرا

* * *

[illegible] ولكن الأسى قد صار وترا

[illegible] وللدنيا أباً والدين ذخرا

[illegible] فحسن عقوده بالنظم درا

[illegible] وللبدر السنا والبحر قطرا

* * *

نعم يسدي كل ذلك بعد مرتحلك مَنْ تركته للعلم والاصلاح علماً ؛ ألا وهو شقيقك [illegible] المرتضى ، فهو القدوة بعدك ، وبه الاسوة الحسنة ، ونعم الخلف المقتدى به ، وان شبلك (الحسن الزكي) لنعم السلُّولنا بعد غيابك. فسلام عليكم يا آل ياسين ورحمة الله وبركاته.

زعيم روحي

بقلم: السيد نورالدين شرف الدين

صيدا — لبنان

كان بطلاً من أبطال العلم ، وقائداً من قادة الفكر ، وزعيماً روحياً ذا مكانة سامية بين زعماء الدين ، يهدي الى الحق والى صراط مستقيم.

والزعيم الروحي ؛ بركة من بركات السماء تهبط الى دنيانا هذه ؛ لتشيع فيها المحبة والسلام ، وتذيع بين ناسها نهج الحق والصدق والوفاء ، وتغرس في نفوس هؤلاء الناس بذرة المودة والاخاء ، وتقتلع منها جذور الشرور والآثام ؛ليكون هذا الانسان ملاكاً رحيماً يتنكب السبل الملتوية ؛ والطرق المردية ، فلا تعصف به الرياح الهوج من المادة والتكالب على أوضارها ، فالمادة إن استولت على مشاعره واستهواه زخرفها فلا يستقر على حال من القلق والاضطراب ، وتتبدل في نظره مقاييس الخير والشر ، فمقياس الخير — عندئذ — هو النفع الخاص ؛ والوصول الى المنفعة الفردية في شتى السبل ومختلف الحيل،

فليس من همه الا أن يطرح الشباك ويصطاد المغنم.

والزعيم الروحي ؛ سد منيع في وجه المادة يقطع عليها السبل أن تطغى على كل مرافق الحياة لئلا تسير الحياة في سبل معقدة ؛ كلها عثرات ومزالق ، وظلمات بعضها فوق بعض ، فلا بصيص من نور يهدي الى الهدوء والطمأنينة ، والحياة عندئذ يسيطر عليها جو محموم تلفح أعاصيره ، وكأنها في مفازة مهلكة لا تجدريّاً لأوامها ، ولا مرشداً يدلها على الطريق اللاحب الذي يوصلها الى النجاة والأمن من المخاوف والهلكة.

والزعيم الروحي ؛ نفحة من نفحات السماء تهب الأرض نعمة الاعتدال والسكينة؛ وتبث فيها الخلق النبيل ، فلا ضغينة ولا حقد ، ولا تكالب أو تطاحن ، ولا سيطرة لغير الأمن والخير ، ولا سلطان الا للحق وحده ، ولا يدوي غير صوت دعاة الحق المتمشين على سننه ومناهجه ذوي الضمائر الحية والوعي الصحيح الذين يقودون الناس الى حياة مثلى وعيش فاضل هنيء.

والامة إنما يرتفع شأنها ؛ وترجح كفتها بمثل هؤلاء القادة الحكماء والزعماء المصلحين ، وهم مقياس عظمتها ورقيها ؛ بل هم قوام حياتها (فلا امة لا عظيم لها ولا حياة لها) كما قال بعض المفكرين.

ولقد تداعى صرح من صروح الامة ، وثلمت ثلمة من كيانها بفقد الطائفة – الراحل العظيم – الشيخ محمد رضا آل ياسين الذي فقد الاسلام فيه علماً من أعلامه ؛ ودعامة قوية من دعائمه ، وزعيماً روحياً لم يهدف لغير رفع مستوى الامة ، والنهوض بها الى الذروة الرفيعة من العزة والكرامة ، وكانت دعواه الى الله ؛ ونبذ كل ما يغاشي شرعة الهوى ؛ وما توسوس به النفس الأمّارة بالسوء ، وبذلك العزة والكرامة (ولله العزة ولرسوله والمؤمنين) ، وما عدا ذلك فمجد أجوف ؛ وعزة خرقاء ؛ لا تستند على نهج قويم ، فالدعوة الحقة التي يجب الجهاد لأجلها ؛ والتضحية في سبيل تركيزها هي الدعوة الى الخالق عزّت اسماؤه ، وهذه هي الدعوة الحقة التي يعيش الناس في ظلّها اخواناً على سرر متقابلين ، وما عدا ذلك أوهام وأباطيل (وماذا بعد الحق الا الضلال)

أيها الزعيم الروحي العظيم:

كنتَ حركة دائمة في سبيل نشر العلم الصحيح ، مارستَه منذ نعومة أظفارك ، فكنتَ مبرزاً بين أقرانك ، واضطلعت بأعباء الزعامة كهلاً ، وشيخاً ، فكنتَ إماماً في الفتيا ، تنقاد لرأيك المؤمنون ، لا يعصونك فيما تأمرهم به ، ولا يرتكبون ما تزجرهم عنه ، لأنهم يرون اتباع أوامرك صورة واضحة عن أوامر القرآن الكريم ؛ والسنة المقدسة؛ إذ من منهلهما الصافي ترد ، وعنه تصدر.

وفَقْدُ أمثالك من قادة الامة والدعاة الى الحق في مثل هذا الظرف العصيب الذي يحتاج الى قيادتك الحكيمة وزعامتك الصحيحة ؛ خسارة فادحة تفت في عضد الامة ، وتفجع المصلحين بأُمنيةٍ عظيمة وأملٍ كبير كان منوطاً بك ؛ ومعلّقاً على صلاحيتك الواسعة ، فقد كنتَ سناداً للشريعة ، تبين أحكامها ، وتلقّن ذلك حوزتك العلمية العظيمة التي اختارتك مصدراً فياضاً ترتشف من معين علمك الذي لا ينضب ، وتستقي من منهلك العذب الذي يروي أنفساً وعقولاً ، فيبل منها الظمأ وينقع غلة الصدى ، ويزوّدها بالزادين الروحي والمادي ، وهذا هو قوام الحياة السعيدة الخيرة ، كنتَ قوّاماً عليه تقوم بانمائه خير ما يقوم زعيم روحي.

ومن هنا يعظم الخطب ؛ وتجل الرزية ، ففقدك فقدُ الغيث لأرضٍ عطشى ، وحرمان الغذاء لنفوس غرثى ، وتطويح بالأمل البسام ؛ والامنية العظيمة ، وكأنَّ القائل قد عناك بقوله:

العلمُ بعدك يا إمام مضيَّعُ ... والأرض خالية الجوانب بلقعُ
أودى وقدملأ البلاد (فرائداً) ... تسري كما تسري النجوم الطلعُ
ماكنتُ أعلم وهو يُودَع في الثرى ... أن الثرى فيه الكواكب تودعُ
لو فاضت المهجات يوم وفاته ... ما استكثرت فيه فكيف الأدمعُ
تتصرَّم الدنيا ، وتأتي بعده ... أُمم ، وأنت بمثله لا تسمعُ

رفـض الحـياةَ ومـات قبل مماتـه متطوعـاً بأبـرَّ مـا يُتطـوعُ
عـين تسهَّـد للعفـاف وللتـقى أبـداً وقلـبٌ للمهيمن يخشـعُ
مـا ضيَّـع الباكـي عليك دموعه إن الدمـوع على سـواك تضيَّـعُ
قصدتـك طلاب العلـوم ولا أرى للعلـم باباً بعـد بابـك يقـرعُ

فالرزء جسيم يعز عليه التصبر والتجلد.

ما بعد يومك ما يسلـوبه السـالي ومثـل يومـك لم يخطر على بـالِ

أجل ، انما يجمل العزاء لهذه الامة عند الفجيعـة الفادحـة والمأسـاة الكـبرى بوجـود سيدها الاعظم ؛ وعمادهـا الأقوم ؛ سماحة الامام شرف الدين دام ظلـه ، الـذي كـافح ؛ ولا يزال يكافح ؛ في سبيل الحق وأهله ، بيده ولسانه وأعماله الجليلـة الـتي رفعـت الامـة والوطن الى ذروة رفيعة من المجد والمنعة.

وللامة المفجوعة عزاء وتسلية بزعيـم العـراق المحبـوب ؛ وبـاني اسـتقلاله ؛ سماحـة السيد الصدر أمد اللّه في حياته ، وبشقيقي الفقيد العظيم العلمين المرموقـين علـم الهـدى (المرتضى) و (الراضي) بالقدر والقضاء ، وبنجله العبقـري النبيـل العلامـة المؤمـل الشـيخ محمد حسن ، وببقية الأعلام الهداة والشباب الواعـي مـن آل طـه وياسـين، أدامهـم اللـّه جميعاً ذخراً للاسلام والمسلمين ، فبهـم وبمن كان على شاكلتهم تشق الامة طريقاً الى المجد والعلاء ، وبالرجال الأفذاذ أمثالهم ترتفع أسهم الامم ، فهم مقياسها في العظمة والرقي،لا زالوا منار هداية ؛ ودعاة الى الخير والحق.

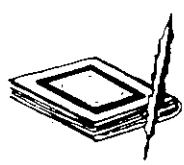

ب- القصائد الشعرية في رثائه

يا روضة الآمال

للشاعر أحمد حجازي (ابن البادية)

بيروت - لبنان

صحف الهدى طُويتْ بطيِّ لحدِ ... أعظم بمشهد بيره من مشهدِ

والرشد لفَّ برده فمن الذي ... يرجى ويؤمل بعده أعظم مرشدِ

رمز المنازل التأويل يعنوها شجني ... ولو اؤها من بعده لم يعقدِ

طيب بأنف الدهر عابق ذكره ... ويسمعه أصما فيطلع منشدِ

وتجيّ وهي قد أقام بناءه ... وبغير أبراد الندى لم يرتدِ

* * *

هل كان سلك البرق يدري من نعى ... من آل (يس) لأمة أحمدِ

لو لم يكن يدري ما قذف الحشا ... دمعاً وردَّد رجع أيّ تنهُّدِ

درف الدموع كدي شعورٍ راعه ... وقع الأسى فوهى ولم ينجلدِ

أترى بيرداءِ أصيب فارعشت ... أوصاله ودموعه لم تجمدِ

برق طوى الآمال مذ نشر الأسى ... في كل قلب ماله من مجددِ

أشئم به نبأً على أهل الهدى ... بجفاف بحرٍ بالفضائل مزبدِ

فمصارع الآمال يوم ثوائه ... برزت بروز مهاجم متأسدِ

* * *

ياروضة الآمال عاجلكِ الذوى ... بهجير حتفٍ حرُّه لم يبردِ

ظلمت على أرجاك ريح صرصر ... فخلوتِ من أنسٍ بنحس معربدِ

من ينقذ الأفهام من أوهامها ... ويحل يوم الرأي كل معقَّدِ؟

من بعده يجلو بنور بيانه ... داجي الشكوك وحيرة المتردد؟

[illegible] يفصّل مجمـــلاً ... فيـــه انطـــوت امنيّـة المسترشـــدِ؟

[illegible] في أوراده ... لـــيلاً بشجـــو الناســـك المتهجدِ؟

[illegible] في تصويـــره ... يامُـــوردَ الأفهام أعـذب مـــوردِ

[illegible] فلـــم تحـــم ... مـــن حولـــه ولأُ فقـــه لم تصعـــدِ

[illegible] مطأطـــأً ... ورحابـــه مهوى أمانـــي قصَّـــدِ

[illegible] تكشـف رأيـه ... عمـــا بذهن الحـــادث المعقـــدِ

[illegible] الذي ... زحـــم الهـدى ولـه يقـوم بمرصـدِ؟

[illegible] قـــدحُ زنـاده ... أهـــدى سبـــيلٍ بالرشـــاد معبَّـدِ؟

[illegible] ... لهـداك وهي اليـك أحـوج في غـــدِ

[illegible] ثويتَ بحفـرة ... فبغـير أفئـدة الـــورى لم تلحـدِ

[illegible] من جلالـك صـــورة ... حفظـت بـه كذخـيرةٍ للموعـــدِ

* * *

[illegible] كنـــتَ تعلـم أنـــه ... فيـك الحمـام يصـول صولـة ملبـدِ

[illegible] يهـوي بمخلبـه ولم ... يرفـق بخلـق دونـه الـروض النـدي

[illegible] في الزمـان ولم تـدع ... كـفَّ الردى تمضـي بأعظـم سـؤددِ

* * *

[illegible] الإســـام المجتبـــى في دسـته ... فـــي افق ديـــن المصطفى كالفرقـــدِ

[illegible] الفذ أوحـد عصـره ... في كـل مكرمـــة ، وأعظـــم سيـدِ

[illegible] ذو الفضـل الـذي ... أعيـــت مناقبـــه جهـــود معـــدِّدِ

[illegible] ... وتحكمـــت آراء قـــالٍ ملحـــــدِ

* * *

[illegible] الكـرام تجلـــــداً ... ولئـــن يكـن لم يجـــدِ أي تجلـــدِ

[illegible] اللّـه فيكم (مرتضى) ... وحجـــاكم (راضٍ) بفضـل الموجـــدِ

[illegible] الصنيـع فتاكـــم ... سيكون بـدراً في ســـناه نهتـــدي

[illegible] اللّـــه يرتع هانئـــاً ... بالخلـــد في أكنـــاف خـــير مخلـدِ

أكبرت مجدك ...

للشيخ أحمد الدجيلي

النجف الأشرف

خذي العواطف ياجنيَّ نيرانا ... وكفكفي الدمع يا عيني عقيانا

ونمقيها بأفلاذ الفؤاد ومن ... مجموعها فاسكبي يانفس ألحانا

فما الرثاء تفاعيل مجوفة ... قد أشبعوها تقاطيعاً وأوزانا

بل الرثاء تآبين مفجعة ... والدمع أبلغ في التأبين تبيانا

* * *

كم دمعة ذرفتها عين مفتئدٍ ... أضحت لصفحة سفر الكون عنوانا

آمنتُ بالدمعة الخرساء ان بها ... للنفس إن خانها السلوان سلوانا

والشعر في الكون لو عرَّيتَ جوهره ... ألفيته أدمعاً حرّى وأحزانا

* * *

هذي العواطف قد ذوَّبتُها حمماً ... عليك فانفجرت بالدمع بركانا

تنعاك لا للعلا والمجد أنت هما ... لولاك ما ارتفعا قدراً ولا شانا

ولا الى الدين قد هدت قواعده ... حزناً وزلزل منه الدهر أركانا

ولا الى العلم قد جفت منابعه ... وكنت توسعه فضلاً واحسانا

ولا لشرعة طه وهي فيك غدت ... (روحاً أحبَّ من النعمى وريحانا)

كنت الامام لها حقاً ولست أرى ... الاّ الأئمة للاسلام أعوانا

لكن الى الملأ الأعلى الذي اقتبست ... كفاه من روحك العلوي ايمانا

رآك فيه ملاكاً فانتقاك له ... وان رأى الناس في برديك انسانا

* * *

قل للملائك فلتهوِ عليه اسى ... من السماء زرافات ووحدانا

ولتبك كوكبها العالي فقد ندبت ... له البرية أشياخاً وفتيانا

عيـــنان قـــد كانتا أم فرقدان همـــا ... قـد فاضتا منك ألطافـــا ووجدانـــا
أشخصـــتَ واحدة ترعى السـماء بهـا ... فكـــراً وللأرض اخرى منك ترعانا

* * *

أكـبرت مجـــدك أن يسمـو لـه قلـم ... ذاوٍ مـــن الحزن لا يسطيـع تبيانـــا
فلـو أردت دموعـــي أن انظّمهـــا ... وجـداً عليـك ملأت الكون أشجانـــا
ولـو أردت الـــدراري أن انضّدهـــا ... شعـــراً أحلتُ مجالي الدهـر حيرانـــا
لكنـــني كلما أقدمـــتُ يعصـف بـــي ... وجـــدي فيرتد مني الفكـــر حيرانا

* * *

روح كمـا تشتهـــي الألطاف طيبـــة ... مادنّستهـــا يـــد الأطمـاع أدرانـــا
أندى من الغيث إن جادت، وإن فتكـت ... أقسـى مـن الدهـر أحداثـــاً وأزمانـــا
وعزمـة ترهـــب الأقـــدار إن وثبـت ... جَـــلَّ النهى ما أعـز العلـم سلطانـــا
وفكـرة تستشـف الغيب إن سـطعت ... بثاقـب شحـــذت للفضل أذهانـــا
وطلعـــة هـــي أدنـى للعلا نسـبـاً ... حينـاً وللصبح في الابـلاج أحيانـــا
دنيـاً مـن العطـف كنّا نستظلُّ بهـــا ... حتـى مضيـتَ فـأودت فيك دنيانـــا

* * *

مَنْ خـف والليل قـد أرخى ذوائبـــه ... في الكـون غـيرك للمحراب جذلانـــا
ومـن أضـاء سـناه الليـــل مؤتلقـــاً ... (كأنـــه فلق من خـدره بانـــا)
تسامـــر الليـــل بالنجـوى فتطربـــه ... فيـزدري الشهـب سماراً وندمانـــا
أدأبـتَ كفيـك والعينين فاشتركـــا ... بفعلـــة تستمـد اللّـــه رضوانـــا
يد تمـد الى المصـباح تمســك والـــ ... أُخـــرى تقرّب مـن عينيـــك قرآنا

* * *

شكـــوى أبا الحسن الزاكـي أبثكهـــا ... وليـــس غـــيرك مـن تعنيـه شكوانا
هـذا الشـباب وقـد ضلـت سفينتـه ... في الدهـر تقطع أثباجاً وطوفانـــا
تجـري على غـير مرسى تستقـــر و لم ... تجـــد لها غير حب النفس ربانـــا

ايـه بني العـرب الأحرار مـن لهـم ... تصاغـــر الدهـر يـوم الفخـر إذعانـا
تيقظـوا فلقـد طال الرقـاد بكـــم ... وللحـــوادث طرف بـات يقظانـــا
اليـوم كالأمـس قـد حـارت سفينتـه ... في لجـــة ثـــار فيها البحر طغيانـــا
مـرت بكـم فرص لـو كان قانصهـا ... حـــرّاً لكانـــت لـه الأقـــدار أعوانـا

* * *

يـا دوح ياسين ما بـال الزمـان عـدا ... فانصـــاع يهصر فرعـا منك فينانـــا
في كـل يـوم يحلـي منـــك عاطلـه ... بـــدرة تستقـــل الدهـر أثمانـــا
غريـــم سـوء تمـــادى في لجاجتـــه ... حتـــى تقاضـاك أبـــدالاً وأعيانـــا
يأيهـا المرتضـى في كـل منقبـــــة ... صـــبراً وإن عظمت في الدهـر بلوانـا
فان فيـك عـن الماضي لـــنا خلفـــاً ... يكون إما ادلهـمَّ الخطـــب مأوانـــا
مجـد قبســناه مـن عليـاك متّقـــداً ... يخـال في نـــيرات الافـق كيوانـــا
وحكمـــة فيـــك لا تبغي العقول لها ... ولا الفضيلـــة للتدليـــل برهانـــا
تفننـــت في ريـاض النفـس وانفجرت ... علمـــاً تطيـب به الدنيا وعرفانـــا

* * *

وأنـــت يافرعـة الزاكي الـــذي نظـرت ... عـــين الرجا بك للآمـال (انسانـــا)
خذهـا اخـــيَّ دموعاً قد مسحتُ بهـا ... دمـــوع عيـنك سلـــواناً وتحنانـــا
فـإن هـــوى العلـم الأعلى ففيـك لنـــا ... معنـــى تقدســـه الأرواح فرقانـــا
فســـر الى الغايـة القصـوى بعـزم فتـى ... يـــرى الحـوادث للآمـال ميدانـــا

ويــح الزمــان

للشيخ أحمد الوائلي

النجف الأشرف

يـا دمـع نـدَّ الشِّعـرُ عـن خطراتِـهِ ... إن لـم يُـواتِ لـه البيـان فواتِـهِ

إن كـان عنـدك يازمـان مخبَّـأ ... ممـا ادَّخـرتَ مـن الخطوب فهاتِـهِ

لم تُبـق في الدنيـا يـداك بقيـةً ... نخشى عليهـا الطـرف في لذعاتِـهِ

خطفت يدُ الحدثـان فخـر لداتِـهِ ... فرمـت مـن التشريـع خير حماتِـهِ

وتعثَّر الدهـر الظلـوم فـلا لعـاً ... أنّـى وكيـف يُقال مـن عثراتِـهِ

فطن يغـوص على القـلادة فاحصاً ... عـن عينها والهـول في غوصاتِـهِ

مـرن يحـوز مـن الوجود لُبابـه ... متحـيراً ويعـفُّ عـن فضلاتِـهِ

ويقـول: إن كـان اختطافي للـورى ... فعـلاً يعـدُّ جريمـة في ذاتِـهِ

فلأخطفنَّ فتىً اذا ظفـرت بـه ... كفـي بمـوت النـاس عند مماتِـهِ

ولأتركـنَّ بـه السمـا مفجوعـة ... والأرض يلهبهـا زفـير نعاتِـهِ

ولأظمئنَّ بـه نفوسـاً طالمـا ... نهلـت بفيـض من غمـير هباتِـهِ

ولأجريـنَّ بـه عيونـاً آنستْ ... بالمُشـرِق الوضّـاح مـن قسماتِـهِ

ولأخفضـنَّ بـه رقاباً أتلعـت ... تتشوَّف الجبـار مـن عزماتِـهِ

ولأرغمـنَّ بـه أُنوفاً لـم تـزل ... تستـاف ريـح المجد من نفحاتِـهِ

هـي عادتـي إمّا أعـود مطوقـاً ... أو عاطـلاً كالسهـم في رمياتِـهِ

* * *

هتفـوا فخفَّت للفـؤاد أناملـي ... تتحسَّـس الزفـرات في آهاتِـهِ

ولمسـت مـن قلبي البكاء بركضه ... وبكـاء قلـب الحـرِّ في دقاتِـهِ

وذهبـت أشرق بـالدموع سخيـة ... يـامـن رأى الهتّـان في وكفاتِـهِ

وعـــدوتُ للناعـــي أمدُّ لـــه يـــداً ... لـــو تستطيـــع تَحُـــدُّ مـــن أصواتِـــهِ
ناعيـــه مـــا أقســـاك تهتـــف معلناً ... أتـــراك أقســـى من أكُـــفِّ رماتِـــهِ
سرقتـــه كفُّ المـــوت منّـــا خلســـة ... ومضيـــتَ تهتـــف معلنـــاً بوفاتِـــهِ
فخـــذ التصبُّر والسلوَّ بـــل اختطـــف ... حتـــى الفـــؤاد فليـــس غير فُتاتِـــهِ

* * *

قالوا: القرائح اخمـــدت ثوراتُهـــا ... وغفـــا البيـــان علـــى بليغ بناتِـــهِ
طغـــت الرزيـــة فاللســـان مكبَّـــل ... قـــد نـــاب عنـه الدمـع في قطراتِـــهِ
نـــدَّ الشعـور فمـــا القريـــض بقادر ... إمّـــا أطـــل الخطـب من ربواتِـــهِ
فهَزئـــتُ من هـــذي المقالـة ساخراً ... وعجبـــتُ كيـــف تعلّلـــوا في هاتِـــهِ
فالخطـــب لا يهـب الأديـــب قريحـة ... الا اذا التهبـــت علـــى سعراتِـــهِ
أنسيتـــم الخنساء كيـــف أعارهـــا ... وقـــدُ المصـــاب أرنَّ قيثاراتِـــهِ
فمضـت تمـــجُّ الشعر ألْهَبَـــه الجـوى ... وأذاب روح الفـن فـــي كلماتِـــهِ
والشِّعر كـل الشعـر ما قد خططـــت ... نـــار الأســـى والحـــزن تفعيلاتِـــهِ

* * *

في الكوفة الحمـراء يرقـد وادعـــاً ... بيـــت أقـــام الديـــنُ في غرفاتِـــهِ
بيـــت اذا مـــا رمـتَ منّـي وصفـــه ... فالعـدل والتوحيـد بعـض صفاتِـــهِ
ما نمّـق الســـاج المطعَّـم بابَـــه ... كـــلاّ ولا التكليـــس في شرفاتِـــهِ
مـــا فيـــه روض يزدهـي فينانـــهُ ... صدحـت صنـوف الطير في شجراتِـهِ
بيـــت قصـــارى مـــا يضـــم فنـاؤه ... رفّـــاً تقيـــم الكتـب في جنباتِـــهِ
وأثـاث بيـتٍ إن سألـت صفاتهـــا ... ســـل عنـــه سلماناً وتأثيثاتِـــهِ
لكـــن على أعتابـــه هجع التقـــى ... وثـــوى الإبـــاء المرُّ في ساحاتِـــهِ
فعليـــه مـــن ياســـين أوسمـة العـــلا ... ومـــن الرضا الايمـــان في جنباتِـــهِ

* * *

بيتٌ اذا هدأ السمير وأُولع الصنـ ـصَبُّ الطروب يصبُّ في كاساتِهِ
وتغابق الندمان صرف شمولهم يردون حتى الصبح من لذّاتِهِ
عكف الرضا فيه على محرابه وعلى الكتاب يعبُّ من آياتِهِ
ومضى يعاقره الوعيد وتارة مأواعد الرحمن في جنّاتِهِ
حتى اذا ما الفجر مجَّ لعابه وأتى الصباح يرفُّ في راياتِهِ
جلّى عن ابن علاً يفيض سماحة أين الفرات السمح عند فراتِهِ
ندب توزَّع للسجاحة والتقى والندب بين صَلاته وصِلاتِهِ

* * *

ويح الزمان أما يكفّ عرامة من غيِّه ويحد من نزواتِهِ
حيٌّ من الأعوام كان خلالها متوثباً كالصلِّ في رعشاتِهِ
اضمامة كانت تعبّق بالدنا وكواكب للبدر من أخواتِهِ
كانت من الدين الحنيف وشرعه بمكانة كالروح من خلجاتِهِ
رفعت بضبع الفقه حتى ناطحت فيه السحاب وماس في حبراتِهِ
كان الرضا منها أغنَّ حميلة ومن الزمان الفذّ في حسناتِهِ
سل عنه أقطاب العلوم وعصرها فالفن لا يدريه غير هواتِهِ
شحَّ الزمان به فغاب ومادرى الـ ـمغرور أن حياته بحياتِهِ

* * *

أأخا الرضا المفضال ما أنا شاعر هزَّ النديَّ بديعُ ايحاءاتِهِ
والجرح قد عبر النصاب وما أرى قلمي الهزيل يكون بعض اساتِهِ
والشعر لا يضفي عليك تعلّة عمن فقدتَ ولستَ بعض غواتِهِ
لكنها حمم تحشَّدُ في الحشا طفح اللسان بها على علاّتِهِ
آنستُ فيك عن الرضا خلفاً به يتمجد التاريخ عند رواتِهِ
خُلق كما رقَّ الشباب نضارةً وتقيٌّ جلالُ العلم بعض سماتِهِ

* * *

ولأنت يا حسن الخلائق صورة تحكي الرضا في كل تفصيلاته

يا نبعة صقل الكمال رداءها فتطلعت للعلم في

بك للرضا كم من أمانٍ حلوة سيحقق الرحمن

أفدنا يا حكيم . . .

صوت مسيحي يتعالى في سماء لبنان يهتف بحقيقةٍ أجمع المسلمون عل

فلا بدع اذا هيمنت على إحساس الشاعر جرجس كنعان فانبرى يفيض

الحقائق ، وقد تخلّص في آخرها بالولاء للحجة الكبير السيد عبد الحسين

الذي أقام صرح المدارس (الجعفرية) في صور.

بربّك ما استفدتَ من الحياةِ وقد عالجتَ أدهى

أهذي المكرمات الغر تمسي بجهد الحيّ من نهب

عقود العمر مضمار التفاني وما عمرٌ بكفّ

لعمرك انما العلماء حقاً مصابيح الهدى في

وما يبقى جهاد العيش إلا وميضاً في سحاب

* * *

تباركت الحياة وما عليها من العلم المنوّر

لنعم هداية جلت الدياجي عن الأوهام في

ونعم الدرس في دهم الليالي يفتّح من صنوف

وما رفع المذلّةَ غيرُ علمٍ برأيٍ نيّرٍ في

ويفنى ما عليها غير ذهنٍ يُزان بنور ربّ

* * *

أفدنا يا حكيم وقد تجلّت لعينيك المشاكلُ

أيبقى الظلم فينا مسطرّاً تصرّف أمره كفُّ

أيبقى البغي داءً لا يُداوى ... وقد كثرت عباقرةُ الأ...
يسعى عاملٌ لينالَ باغٍ ... تدهرى في الليالي الغاب...
ويحرق عالِمٌ ذهناً بجهدٍ ... لينعم جاهلٌ بالطيّ...

* * *

أفدنا يا حكيم حلاك ذمٌّ ... وقد كثرت فنونُ المشكـ...
اذا ما لم يكن في العلم ملجأ ... لدى الأزمات والمتحرّجـ...
اذا ما لم يكن في الدين عوذٌ ... لنا عند الرزايا المهلكـ...
اذا ما لم يكن بالجهد عونٌ ... على خوض البحور الزاخـ...
اذا ما لم يكن بشيوخ علمٍ ... رجاءٌ فالسلام على الحيـ...

* * *

يقيم الحيُّ للموتى بعدلٍ ... مآتمَ كالنجوم الزاهـ...
وتُهراق المدامعُ محرقاتٍ ... تروّي الذكرياتِ الذاكيـ...
وتغرب شمسُهم فاذا سلوٌّ ... يرين على الكلوم الجالـ...
اعمر الحق ما تلك المآسي ... سوى دنيا الفتون المرقـ...
فمن لي بالحقيقة سحف دجنٍ ... يزاح عن العيون المبصـ...
أليس الموتُ غايةَ كلِّ حيٍّ ... لحلبة ضامراتِ الصافنـ...
وكاشف كل حجب عن محبّاً ... ومستحلي الفعال الباهـ...
وكم فضلٍ يكشّفه حمامٌ ... ككشف الليل زهرَ النـ...
وخير الفضل ما يبدو جهاداً ... ولا يحتاج آياً بينـ...

* * *

إن فقد العالِمُ طودَ علمٍ ... ففي الباقي ملاذُ المعـ...
لنا المولى المرجّى للرزايا ... و بمّاع المآتي الصالحـ...
له الماضي الوضيء وأي ماضٍ ... يزان بحاضر الأعمـ...

بنـــى للجعفرية طـــودَ علـــمٍ ... يقـــوم علـى المبـادي الراسـيات

علـــى جنباتـــه علمٌ وديـــنٌ ... عـن السـلف المطهّـر والثقـــاتِ

جهـود دركهـا الاعجـاز فـاعجبْ ... لآيـاتِ الكـرام مفصّـــلاتِ

وتذكو الشمـــسُ والأبصـار تبـدو ... خفافيـــش الدياجي منكـــراتِ

أزِلْ عنهـــا الغشـاوةَ فهـي جهـل ... مـــن العلـم الصحيـح بمعجـزاتِ

فأنت الطـود قـد خابت ريـــاحٌ ... تهاجمـه بمختلـف الجهـــاتِ

* * *

أدام اللّـــه عـــزَّك موسويـــاً ... يفيـــض هدايةً في الكائنـــاتِ

أُعزيكـــم وأنتـــم خيرملجـــأً ... لتعزيـــة النفـوس الحائـــراتِ

أطـال اللّـــه عمركـــم المفـــدّى ... لتحقيـــق الأمـــاني المثمـــراتِ

حسرات ودموع

للشاعر حسن الجواهري

النجف الأشرف

لمـن الحفـل فقـد طـاح اللـــواءُ ... وطغـــى اليأس و لم يبـق رجـــاءُ

كوكـب الفضـل هـوىٰ مـن شاهـق ... فـــاذا الأرض تعزيهـــا السمـــاءُ

واذا المنـــبر يمســـي فارغـــاً ... موحـش الـذروة يحـدوه البكـــاءُ

أي رزء نـــازل فـي ساحـــة الـ ... ـفضـــل قد ضـاق به هـذا الفضاءُ

رب رحمـــاك فقـد أذهلنـــا ... نعـــي مـن قـد فقدتـه العلمـــاءُ

كـــان بحراً زاخراً يـــروي الظما ... عبقـــري الفضـل غـذّاه الوفـــاءُ

صـــادق اللهجـــة لا يرهبـــه ... في سبيـــل الحـق لـــوم أو جفـاءُ

أي عـــين مسكـــت عبرتهـــا ... حين قـالوا: قـد هـوى ذاك اللـــواءُ

طاطئي الرأس وقل قد أرفعت ... ساعة الحشر وقد عمَّ البلاءُ

قد فقدنا كنز علم وتقى ... فذهلنا واذا الفكر هباءُ

عمَّ الرزء وقد روَّعنا ... ثكل من كانت به الدنيا تضاءُ

ياحماة الدين سيروا حشَّعاً ... خلف نعش شيَّعته الفضلاءُ

واندبوا العلم فقد أيتمه ... فقدُ من قد ودَّعته الفقهاءُ

أين منّا بحر جودٍ زاخر ... أين منّا يا ترى ذاك السخاءُ

أين منّا قس يبصّره ... كلُّ راءٍ ، فلقد غاب السناءُ

* * *

أيها الراحل هذي امة ... أصبحت تبكي ولا يجدي البكاءُ

كنت للساري شهاباً لامعاً ... لهف نفسي آه لو دام البقاءُ

يا عميد الدين هذي دمعة ... في عيوني رقرقتها البرحاءُ

حسبت أرثيك لأني عارف ... لك فضلاً لا تفيه البلغاءُ

دع قرير العين فالدنيا - لمن ... ليس يرجو نفعها - همٌّ وداءُ

إن تكن دنيا الورى عادرة ... ببنيها فعلى الدنيا العفاءُ

إن خسرناك فما أربحنا ... بأخيك المرتضى فهو الثراءُ

المعالي الغرُّ في جبهته ... وبه يشمخ ذيّاك البناءُ

باقة مجموعة من زهر الـ ... ـفضل للأنفس فيها ما تشاءُ

حجة الاسلام والدين اذا ... ما خلا الدست ففيه يستضاءُ

مـن وحـي الألم الممـض

للسيد حسين بحر العلوم

النجف الأشرف

أهويـتَ طـوداً للشريعـة شاهقـا ... وطُويـتَ بنـداً للفضيلـة خافقـا

ونضبـتَ بحـراً كـم على تيـاره ... سارت مواهـب أصغريـك زوارقـا

وحميـتَ نبراساً ذبالتـه الهـدى ... يجلو سناه دجى الضلالة غاسقـا

وعثـرتَ مقداماً بميـدان العـلا ... تدع السوابق في الجهـاد لو احقـا

ونبـوتَ في كفّ الهدايـة صارمـاً ... ينقضُّ في وجه الضلال صواعقـا

وذويـتَ حقلاً بالمعارف مخصبـاً ... مـلأ الحيـاة حمائلاً وحدائقـا

فـذوتْ أمانينـا وسـالت بالأسـى ... قطـعُ القلوب من العيـون شقائقـا

* * *

ياشيـخ مدرسة الغري مهابـة ... وفقاهـة ووداعـة وخلائقـا

هـذا الغري – وأنت موهب مجـده ... ذكـراً – يعيد اليه مجـداً سابقـا

أقـوت مرابعـه وأظلـم أُفقـه ... مـذ غبتَ عنـه اليوم بدراً شارقـا

ما غبـتَ حتى خلّدت لك في الورى ... أقلامُـه ، مجـداً علياً رائقـا

مجـداً مع التأريخ يبقـى خالـداً ... مهمـا تزاحمت القرون طوارقـا

مجـداً على افق الخلود حروفـه ... تزهـو ، فتطلع كل حين بارقـا

أسفـاً – وللأقدار حكـم نافـذ– ... تطويـك قرآنـاً بمجـدك ناطقـا

* * *

يا مَـنْ اذا وجـدوه في محرابـه ... وجـدوا بطلعتـه الامـام الصادقـا

هـذا مصلاّك الكئيـب لقـد غـدا ... بدمـوع أجفـان التهجـد غارقـا

هو إلفك الزاكي عـلامَ هجرتَـهُ ... فغـدوت للخـل الحميـم مفارقـا

قد كنتما–إن ضمَّ سِرٌّ كما الدجى– أخوَيْن في حب الإله تصادقا

غُذّيتما روح القداسة ، منهلاً يجري من الفيض المقدس غادقا

تتسامران كعاشقَيْن تناجيا عند اللقاء ، وللوداع تعانقا

حتى الصباح ، فللتهجد نغمة تنصبُّ في الآذان لحناً شائقا

فكلا كما عند التهجد مولع لم ندرِ أياً منكما أتقى

* * *

والمنبر السامي – وكنتَ تلوح في آفاقه للعلم فجراً صادقا –

فُلّت قوائمه وكانت من علا ك أشدَّ من زبر الحديد تلاصقا

واذا رأتك تؤمها سجدت على قدميك. تستاف التراب العابقا

وتود من إعجابها بك لو تفي كيما توفيك الثناء الفائقا

فاذا سموتَ على المراقي طاولت بعلاك أوج النيرات ، مَفارِقا

والناس حولك محدقون وكلهم سمع الى ايحاء ثغرك ناطقا

حشد يعظم للعلوم فطاحلاً ويعدُّ للأدب الرفيع بطارقا

متشوقين الى حديثك مثلما تتشوق الأرضُ السحاب الوادقا

فظلال تفرغ عن علي المرتضى حِكَماً ، تفيض معارفاً وحقائقا

* * *

جسم كدائرة المعارف ضمنت جنباته بحراً محيطاً دافقا

فذكاؤه – والذهن يسرج وقده – نبراس علم يستنير بوائقا

ولسانه – والسيف حدُّ لسانه – فيض يسيل معاجزاً وخوارقا

تبيانه الحق الصراح عقيدة أمسى بها داعي الضلالة زاهقا

وخزانة القرآن وهي مليئة بالحسنيين معارفاً وخلائقا

قفص من العصب الرخيِّ يشده الـ إيمان حبلاً بالسعادة عالقا

ويراعه إن سلّ في يمنى الهدى ... ملأ الزمان رواعداً وبوارقا
هو ريشة من روحه تُبدي لنا ... صوراً فتفتح للعيون مغالقا
سبحانك اللهم خالق عالم ... في واحد، قدّست يا خالقا

* * *

دست الزعامة قد تحطم مجده ... من بعد ما لمع السماء سرادقا
وهوت قواعد عزه إذ لم تجد ... أحداً سواك يرى له عدة لائقا
وتصاءل الأمل الشهي كأنه ... حلم لديه بعد يأس خافقا
أمل كإشراق الضحى متبسم ... من روضة الإسلام روحاً عابقا
تحتاجه كف الحمام أثيمة ... روضاً بأزهار الأماني باسقا
وندي أبناء العلوم وطالما ... رصّعته بندى علاك زنابقا
أكدى أسى من بعد طلعتك التي ... شأت السماء مغارباً ومشارقا

* * *

يا مفرق الاسلام طأطأ للثرى ... ذلاً وكان على الثريا فائقا
المسلمون - وكنت فوق رؤوسهم ... تاجاً يزين مطالعاً ومفارقا -
صرعتهم البلوى فهذا نادب ... عَلَماً بأسرار الفقاهة حاذقا
ويجيب ندبته يتيم فاقد ... بَرّاً بأحوال اليتامى رافقا
متفرقين - وكنت جامع شملهم ... في النائبات - مذاهباً وطرائقا
يتساءلون - وللتحيُّر رجفة ... تعلو الشتاه فتستحيل مناطقا -
من للشريعة بعد ما غاب الرضا ... مأوى تلوذ به الشريعة - شاهقا
ومن الزعيم بأن سيتبع سابقاً ... من مجدها المرصود مجداً لاحقا
وبأن ستحمى المسلمون بظله الـ ... ـوافي - لواءً بالهداية خافقا
فتراجعوا لما رأوا أن السما ... من هذه الآمال أدنى مرتقى

* * *

سبعون عاماً – وهو عمر حافل ... بالصالحات – تفيض حمداً فائقا
بمآثر هي للمعارف أنجم ... تزهو على افق الخلود بوائقا
قَضَّيته ويداك من نعمائه ... صفر أبت الا النقاء مرافقا
متنزهاً عن كل ما يزري الفتى ... قد طبتَ فرعاً حين طبت معارقا
كم أسلستك يد الزمان قياده ... حتى أعد لك النعيم مرافقا
متوسماً بك – كالذين رآهم – ... قلباً الى زهو اللذاذة تائقا
لكن رآك عن النعيم مفارقا ... وبحبل أروقة السعادة واثقا

* * *

يا روعة الاسلام شكوى ثائر ... تبدو على شفتيَّ جمراً بائقا
ماللرجال المصلحين وشأنهم ... حكم البلاد مغارباً ومشارقا
خضعوا لحكم الأجنبي سياسة ... ويعاهدوه على الخضوع موائقا
حتى تحكَّمت البلاد زعانف ... عقدوا على نهب البلاد توافقا
زمراً تعيش على الهوامش لم تكن ... دنياهم إلا سراباً بارقا
البائعين – ويفخرون – عقولهم ... بزهيد مال لا يعادل دانقا
والمشترين مناصباً منجورة ... فرشت بأكباد السعاة نمارقا
والنافخين بطونهم محشوة ... درناً تفجَّر بالخيانة ناطقا
والسارقين من الفقير حقوقه ... سراً ، وجهراً يجلدون السارقا

* * *

ياآله صبراً – وإن حشد الردى ... لكم المصاب كتائباً وفيالقا –
إن الرضا – رغم الحمام – مخلد ... ذكراً بألسنة النوادي عابقا
حسناته (بالمرتضى) علم الهدى ... وشقيقه (الراضي الزكي) لهابقا
وبنجله من في المكارم قد غدا ... شيخاً وإنْ يك في السنين غرانقا

أكبرتُ رزءك

للسيد حسين بحر العلوم

النجف الأشرف

أكبرتُ رزءك وهو خطب أعظمُ ... أن يستطيع رثاه ثغر أبكمُ

أكبرت رزءك ، فهو أسمى جانباً ... من أن يصوِّره الأديب فينظمُ

أكبرت رزءك أن تمرَّ على فمي ... ذكرى أساه مدى الزمان فيبسمُ

أكبرت رزءك وهو نكبة امة ... والدمع عن لغة اللسان يترجمُ

أكبرتُ والآلام ملءُ جوانحي ... تذكو ولكني أحسُّ فأكتمُ

أرخصت الحسرات مالي مشرب ... من بعد فقدك يستطاب ومطعمُ

أكأنني - ويد القضاء تفلُّ من ... عزمي - سليم والحوادث أرقمُ

الله أكبر ، ما أجلَّك راحلاً ... بنواه كلُّ المسلمين تيتموا

* * *

أنسي عذرتك حين تسقط من يدي ... شلواً على طرس الأسى تتحطمُ

أنسيت رِيَّك وهو بحر زاخر ... وتُفَلُّ ريشتك التي هي مخذمُ

أنسيت لاكفّي تقلُّك صارماً ... أسطو به عند النزال وأُقدِمُ

أنصغي الى شفتي اذا رجفت من الـ ... ـبلوى كأنك سائل يسترحمُ

وتسروح تلتهم الدموع وتصطفي ... من بحرها درر البيان فتنظمُ

أنفسوا ، فان أناملي وهي التي ... أروى من الغصن الرطيب وأقومُ

أنبلتها نضارتها فها أنا بعدها ... (كالليث إذ أظفاره تتقلّمُ)

أنفسد دهتك كما دهتني نكبة ... سوداء ضاق بها الفضاء الأعظمُ

* * *

أنرجع الشريعة جل فقدك حادثاً ... فيه عروش بني الشريعة تهدمُ

أنا الثريُّ وحُزنك السامي على ... أبنائه المتلهفين محتّمُ

هرعوا ليستلمـــوا سريرك حـافلاً ... بالوحـــي يرفعـــه التقى ويعظّـــمُ
وسعـــوا يؤدُّون الوفـاء لـه كمـــا ... يسعـــى لتأدية المناســـك محـــرمُ
تتلمـــس الأيـدي عُـــراه كأنمـــا ... ركـــن الحطيـــم تلمَّسَتْه وزمـــزمُ
وتَسَابَـق الأفواه فهـــي سعيـــدة ... تحنـــو علـى الأستار منـــه فتلثـــمُ
فكـــأنَّ نعشـك والملائـك أحدقـــت ... قدســـاً ترفرف حولـــه وتحـــوّمُ
عـرش الإلـه يفيـض مـن جنباتـــه ... روح القداسة فهـــو فيه معظّـــمُ

* * *

قســـماً بحســـك سـيدي ؛ إذ لا أرى ... أسمـــى من الحب الطهور فأُقســـمُ
وبمحض اخلاصي وصـدق عقيدتـي ... حتـــى كأني في ولائـــك مغـــرمُ
وبـــذاتـــك العليـــا التي مـا مسَّهـــا ... مـــن مغريـات الأرذلـــين توهُّـــمُ
انـــي – وإن أُلهمت مـن زبـر الحجـا ... صـــبراً يحشرج من مرارتـه الفـــمُ –
لتهزُّنـــي ذكـرى مصيبتـــك الـتي ... هـــي في شـظايا مهجـتي تتحكـــمُ
وتروعـــني أصـداء نعيـك مؤلمـــاً ... فكأنـــني دون الـورى المتـألـــمُ
وتهيـب بـي مأسـاة رزئـك كلمـــا ... حاولـــتُ سـلواناً كأنـــي مرغـــمُ
وأظـــلُّ أصطنـع السـلوَّ فتـــارة ... يغـزو الأسى صبري واخـرى يحجـــمُ
فتلـــوح مـن عينيَّ دمعـــة ثـاكل ... حمـراء في افـــق المدامـع تنجـــمُ

* * *

ايـــهِ أبـا حسـن ؛ وحسبك كنيـــة ... قـــد كنـتَ عند سماعهـا تتبسَّـــمُ
اذنـــاك تقتبسانهـــا اغـــرودة ... أسمـــى لديـك من النعيم وأكـــرمُ
وتـــودُّ لو يُنْسى اسمـــك الغالي فـــلا ... تُدْعـــى بغـــير جمالهـــا وتُكلَّـــمُ
مـــا كنـتَ تبرح شـخصه في يقظـة ... فـــاذا هجعـتَ فأنـــت فيـه تحلـــمُ
وهفـــوت مضطرب الفؤاد لـــه كمـا ... يهفـــو الى ذكـــر الحبيـب متيَّـــمُ
ايـــهِ أبـا حسـن ؛ وهـذا فرعـك الـذْ ... ـذاوي كمـا تذوي الغصون فتهشـمُ

يتنفّس الصعداء حسرة واجدٍ ... من وقدها صمُّ الصفا تتثلّمُ
نفثاته توري شظايا قلبه ... حمماً مع النَّفَس الشجيِّ تَضَرَّمُ
يا صنو مفتقَد الشريعة والهدى ... يا من بطلعته الرضا نتوسّمُ
صبراً على الجلّى وإن عظم الأسى ... في النائبات فان صبرك أعظمُ
واذا خلا الميدان من مقدامه ... يوماً فأنت بسه الكميُّ المُقْدَمُ

نكبة التاريخ

للشيخ سلمان الأنباري الخطيب

بغداد

الدمع من عينك سال عندما ... أم ذاك قلب واجد سال دما
لحادثٍ وياله من حادثٍ ... هدَّ من الاسلام بيتاً وحمى
ونكبة قد نُكِب الدين بها ... فعاد منها بيته منهدما
وفي الحشا نار الخليل اتقدت ... نارٌ لها نمرود حزني أضرما
نار أذابت كبدي جمرتها ... وقد حكى مذابها حمر الدما
وفاض من عيني قانيه فقل ... نوء سحاب ذاك أم بحر طما
دمع حكى الطوفان لكن فلكه النـ ... ـنَعْش وفي النعش منار العلما
والناس من ورائه بناته ... والعلما يمثلون الأنجما
مذ حملوه فوق هاماتهم ... مبجَّلاً محترماً مكرَّما
للّه در العلم ما أعظمه ... لله درُّ العلماء العُظَما
عاشوا مع الناس بفضل علمهم ... كالأنبياء المرسلين الكرما
هم هم الملوك لا سواهم ... والأمراء العظماء الزعما
أقسمت بالبيت ومَنْ حج له ... وطاف محرماً وزار الحرما
وكل فذ عبقري جهبذ ... في كفّه خلتَ اليراعَ المخذما

... بنور علمه ... أضاء للناس الطريق المظلما

... العلياءَ غيرُ عالم ... وما رأينا غير عالم سمعا

... السلطان لا الملك له ... شأن يضاهي شأن مَنْ تعلَّما

... أعدَّ ما أعدَّه ... من خدم ومن عبيد وإما

... محسوداً على نعمته ... إذ كان في حياته منعَّما

... ذكره بموته ... كأنه كان الفقير المعدما

... الاّ الذي كان به ... منعَّماً صراح يبكي النعما

... التحرير إن مات ترى ... كل امرئ عليه دمعه همى

... أقول لا أقول غلطاً ... ولم أكن مبالغاً مذمما

... والحجة فيما قلته ... واضحة أوضح من بدر السما

... أقام الشرق في أرجائه ... مأتماً والشعب أمسى مأتما

... للرضا وكان عالماً ... معظَّماً معظِّماً للعلما

فموته أحزن أرباب التقى ... وموته ركنَ المعالي هدما

لأنه أعرض عن دنياً بها ... جاهل أمسى مغرماً متيما

... طلقها محتقراً ... لها كما كان لها مذمِّما

... شيء عنده العلم لذا ... كان لأهل العلم حصناً وحمى

... كان خادماً لدين المصطفى ... والحر غيرّ دينه لن يخدما

... خادم الاسلام عن بصيرة ... وخيرة من حقه أن يُخدَما

هذا هو العزُّ وهذا شرف ال ... علم وذا مقام من قد علما

... فصاح الكل عند موته: ... اللّه ركن الدين قد تهدَّما

... الفذ البليغ ألكناً ... والعبقري لا يجيد الكلما

من قال لي: كيف استطعتَ النظم في ... رثائه وقلتَ فيه الحِكَما ؟

قلتُ له: ان الفقيد مالكي ... فصرتُ في بكائه (متمما)

كيه بالمنظوم والمنثور والـدّ ... ـدمع الذي سال يحاكي الديما
كيه ما عشتُ وان مت فلا ... أبرح أبكيه وأبكي الرجما
له يجيبني فانه ... ليعربٍ كان لساناً وفما
نْ يقوم بعده مقامه ... ومن يكون للهدى مقدّما
ومن يقود أمة الهادي الى الـ ... ـحق فيمسي القائد المنظما
جم الأحكام عن بصيرة ... إذ ليس كلٌّ عالم مترجما
جمع الامة من شتاتها ... على صعيد العلم حتى تعلما
أمة مثل الرضا إمامها ... جديرة بأن تسود الامما
أمّة يقودها مهذب ... من حقها العالَمَ أن تستخدما
ليس في الامة غير المرتضى ... والمرتضى أعلمُ من تحت السما
هو من القوم الذين ورثوا الـ ... ـعلم فكانوا العلماء الحكما
زعامة الدين اليه أقبلت ... مذ أقبلت تلثم منه القدما
علم وأخلاق وحلم سَمْتُه ... وعفة تبعث فيه الكرما
ناهضة ألقت اليه إقليدها ... لما رأته العيلم المقدَّما
حتى غدا فيها إماماً أيّداً ... وسلّماً رقى بها فسُلّما
وذا لواء الدين في يمينه ... رفرف قدماً واللوا للقُدَما
فمَنْ سواه يا ترى يعالج الدْ ... ـداء ومَنْ سواه يشفي السقما
والجهل في البلاد أمسى ضارباً ... أطنابه وفي البلاد خيَّما
وهو على البلاد من عدوّها ... أضرُّ وهو في البلاد استحكما
حتى متى نفيق من سباتنا ... متى نعيد مجدنا المحترما
متى الى الأمام صفاً واحداً ... نمشي ولا نخشى البلاء المبرما
سلاحنا الايمان والصدق ولا ... ندرك ما نبغيه الاّ بهما

ولا أرى أمضى سلاحاً منهما ... دع الرديني وحلّ المخدم

وسِرْوراء العلم في سوح الوغى ... ولا تكن في غيره مستلئم

فمشعل العلم بكفّ عالمٍ ... شعاره الاخلاص يجلو الظلم

والمرتضى مصداق هذا كله ... فكن بنور علمه معتصم

وكن بنور علمه مهتدياً ... وكن بما يقوله ملتزم

فقوله قول الرضا وحكمه الـ ... ـفصل متى بالمسلمين حكم

وانه من آل ياسين الأُلى ... بفضلهم دين النبي قُوِّم

فانظر اليه والى الراضي تجد ... شمساً وبدراً مشرقَيْن في السما

قد وسعا العالم علماً وتقى ... وسؤدداً وبالإبا تقدَّما

وانظر اليهما تجدهما على ... سنام كل شاهق تسنَّما

وانظر اليهما بعينَيْ منصفٍ ... تجدهما مع الهدى تجدهما

والحسن الثاني وديعة الرضا ... من الرضا أشمُّ فيه الشمما

فهم اذا ما سلموا من الأذى ... فالكلُّ من كل بلاءٍ سلما

وإن مشوا على شريعة الرضا ... فعروة الاسلام لن تنفصما

لأنهم ما خُلِقوا الاّ الى الدْ ... دين الحنيف ساعداً ومعصما

عاش الرضا فكل ثغر باسم ... ولا نرى لما نُعي مبتسما

ومات والايمان ملء قلبه ... من أنه سيصبح المنعَّما

مع النبيين بما أسلفه ... وسوف يلقى الفوز فيما قدَّما

ونكبة التاريخ: (لي قول بها ... بنيان شرع أحمدٍ تهدَّما

صبـــراً بنـــي ياســـين

للشيخ سليمان ظاهر

لبنان – النبطية

أيـــراع بـــالوادي الأمـــينِ محمـــدُ ... والخطـــب لم يدفعـــه عنـــه الشهـــد

ومواكـــب العـالين حـول مُوَسَّـــدٍ ... فيـــه صفوفهـم ركـــوعٌ سُجَّـــدُ

وهـــو الأمـان لجـــاره لا يشتكـــي ... خوفـــاً وهـــل مُـــدَّت لجيرتـه يـدُ

وهـــو الحمـى للاّئذيـن وكـــلُّ مَـنْ ... هـــو للشـريعة مرجـــعٌ ومعضّـــدُ

لكنمـــا سهـــم المنيـــة إنْ تُفَـــوْ ... قْهُ يـــدُ الأقـدار فهـــو مسـدّدُ

ماكـــفَّ مـــن غلوائـــه مـن شافعٍ ... كـــلاّ ولم يأمنـــه حتـى المرقـــدُ

سيان إن أشـــوى لديـــه عـــالمٌ ... أو جاهـــل أو سيـــد ومســـودُ

* * *

أودى محمـــدُ الرضـا مـــن بعدمـــا ... أدّى الـــذي قـــد جـــاء فيه أحمـدُ

وهـــو الذي عن دينـــه حامـــى ولم ... يصرفـه عـــن نصـر الشـريعة مقصـدُ

أي المشاكـــل مـا جلاهـــا ذهنـــه ... كالصبح عنـه انجـــاب ليلٌ أربـدُ

تُلْقـــى اليـــه صعبـــةً فيقودهـــا ... قـــود الجنيـب ومـا عصـــاه معضّـــدُ

فكأنمـــا هـو للغوامـــض صـــارم ... مـــاضٍ وفي يمنـــى الإلـه مجـــرّدُ

يقضـــي بمـا يُرضي الالـــه وحكمُـه ... سيـــان فيـــه مغيبـــه والمشهـــدُ

* * *

يُنميـــه من ياسين أكـــرمُ اســـرةٍ ... تُعـــزى اليها المكرمـــات وتُسْنـــدُ

ثبتـت ثبـــات الراسيـــات اصولها ... وفروعهـــا حَسَـبٌ أغـرّ وسـؤدُدُ

ولهـــا بآفـاق السمـــاء كشهبهـــا ... وكمثـــل مَصْعَدها المعلّى مصعـــدُ

ورثـــوا الفضـائل عن قديم جدودهم ... وطريفُهـــا إرثٌ لهـــم والمتلـــدُ

ولآل ياســـين هـــم الأمنـــاء والنـــ ... ـنُوّاب يومُهـــم ســـواء والغـــدُ

لـم يخـل عصـرٌ منهم من نائـب ... يعشـو لضوء علومه المسترشـدُ
ويَـرى بـه ما يطمئـن اليـه مـن ... فتـوى – ولم تعدُ الصواب – مقلّـدُ
للّـه سـرٌ فيهـم لم يُخفِـه ... – وله الظهور – مكابـر ومفنّـدُ

* * *

أمّـا الرضا فلنشـر علـمٍ يومُـهُ ... والليـل فهـو بجنحه المتهجّـدُ
هـو في كـلا الآنَيْن والحالين للـرْ ... ـرَحمـن في اخلاصـه متعبّـدُ
فلسـوف تبكيـه المحاريب التي ... قـد كـان يعمرها تقيٌ والمسجـدُ
ومجالس العلـم التي هـو صدرهـا ... ولسانهـا وبيانهـا والمرشـدُ
والـواردون حياضـه إن كظّهـم ... ظمـأٌ اذا مـا أتهمـوا أو أبجـدوا
يتفيّـأون بظلّـه فيقيهـم ... حرَّ الهواجر وهـو ظـل أبـردُ
تالله مـا المفقـود منه واحـد ... في عصـره بـل عبقري أوحـدُ

* * *

والنـاس قد أقصاهـم عـن كل مـا ... يسمـو بهم ؛ غـاوٍ وحبٌّ أوغـدُ
والديـن مهجور لديهـم وهـو لو ... عقلوا لَما بسوى سناه استرشـدوا
زعمـوا ضـلالاً أن نجـم رقيّهـم ... بسـوى تعاليم الشرائـع أسعـدُ
فـاذا الذي بثـوه بـين النـشء مـن ... علمٍ كمـا نفث السمومَ الأسـودُ
واذا الرجـال المصلحـون يضيـق ذر ... عُهـم باصلاح الذي قد أفسـدوا
هيهـات غـير الديـن يكفـل راحـةً ... أو يُصلـح الانسـانَ الاّ المَعْبَـدُ

* * *

ان الرضـا أدّى الشريعـة حقّهـا ... فالله يشكـر صنعَـه ومحمـدُ
لـولا أخـوه المرتضـى وشـقيقه الـرْ ... ـراضي لفـارقِ صبرَه المتجلّـدُ
وكلاهمـا للأمـر مـن بعـد الرضـا ... مترسـم خطواتـه متقلّـدُ
والفضـل في أبنـاء ياسـين ضحيـ ... ـحُ حديثِـه وهـو الحديث المسنـدُ

يرويـــــه منهـم كابـر عـن كابـر ... وعـــن المشايخ كهلهم والأمـــرْدُ
مـا حـاد منهـم عـن طريـق جـدوده ... وهـــو الطريق اللاحـــب المتجـــدِّدُ

* * *

صـــبراً بـــني ياسين ان فقيدكـــم ... هـــو في مناقبـــه الحســـان مخلَّـــدُ
أنتـــم لـــه خلـــفٌ ومَـنْ كنتـم لـــه ... خلفـــاً فحـــيٌّ ان حـــواه مَلْحَـــدُ
آثـــاره مثـــل النجـــوم سواطعـــاً ... لظهورهـا كُتِـب البقـاءُ السَّرمـــدُ
لا زال وكّـاف الرضـا يهمـي علـى ... رمـــسٍ طـــواه بصيِّـــب لا ينفـــدُ

عـزاءٌ أبـا محسـن

للشاعر صادق القاموسي

النجف الأشرف

مضـــى فتكـــوَّر بنيانُهـــا ... لـــك اللّـه وحـدك أركانُهـــا
مضـــى فـــانقضى عهدُهـا أُمـةً ... معـــزَّزة بـــك أديانُهـــا
وجفَّـت نضارتهـــا دوحـــة ... نمـــت وزهـت بـك أغصانُهـــا
وغاضـــت سماحتهـــا أبحـــراً ... جـــرتْ بسماحك وديانُهـــا
وأقذى الـردى بـك أبصارهـــا ... فغـــار مـــن العـين إنسانُهـــا
تعـــالى القضـا نـاقداً إن يكـــن ... أحـــسَّ بأنـــك سلمانُهـــا
وأنـــك أرضعتهـــا الصالحـــات ... فطابـــت بذلـــك ألبانُهـــا
وأنـــك ساومتَهـــا جاهـــداً ... الى أنْ غلـــت بـــك أثمانُهـــا
وانَّ بـــك اســتنقذت مجدَهـــا ... وقـــد كـاد ينقـضُّ ايوانُهـــا

* * *

مضى فامحى من سجل الهـداة ... – وإنْ خلـد الذكرُ – عنوانُهـــا
وأُثكـــل محرابهـــا بالصـــلاة ... مجابـــاً دعاهـــا وقربانُهـــا

وأقدر مهيمنا لا الصنوع ... به تتنوّر أذهانُها
ولا الشعراء كرأي الصريح ... تجلّت وأحكم تبيانُها
ولا الحكماء ارتسما برأيه ... تنزّل كالوحي فرقانُها

* * *

تعيد القضاء أبسر رحمها ... فقد عدم الوعي وحدانُها
عساه يا رب كرسيّ الندى ... بعته الشريعة سلطانُها
وأن السدي اقترض من نقمها ... وحرّ له النجم كيوانُها
وأن الذي اختطف الدهون ... برغم السفينة ربانُها

* * *

أتسرحا ليعمر ميدانُها ... قرائح تلهب ألحانُها
غرائم لسن كأحب القريض ... لجلب انتباهك أوزانُها
ويسعى كأنعى بلحن القديم ... تحال وتصبغ ألوانُها
فراثيم يقطرها كالسموم ... (لهيفُ الحشاشة حرّانُها)
تثور وتهجر الماضيات ... لهيباً وتسعر نيرانُها
وتقذف بالمطلق الكبيرات ... رعوداً يجلجل إرنانُها
وتطعن في فحشاء الذكريات ... جنوداً تنمّر فرسانُها
وتشكر هامس كفّ العقول ... ندوباً رأتهنّ عميانُها
وتشكو على أمة خانها ... هداها وأغفل قرآنُها
وتسأل الوعي قاسي العتاب ... ألاَ قُتِل اليوم شيطانُها

* * *

أتوحي وراثع لاضالعات ... تبلّغها القصدَ أعوانُها
ولا موحيات كأرض الغريب ... تهاب الصراحة سكانُها
أتوحي قراريع توحي العتاب ... مريراً وإنْ ثار بركانُها

وتوصـــل أشجانهـا بـالحديث ... فســـرُّ الأحاديث أشجانُهـــا
وتدعـــو الاساة لهذي الجـروح ... فكـــم تشتكي الجـرحَ فتيانُهـــا
فهـــب انهـا تدّعـي برءهـا ... أينفـي الحقيقـــةَ نكرانُهـــا
وتستصـــرخ النفـر المصلحـين ... لضائعـــةٍ طـــال نشدانُهـــا
أقامـــت على اليـأس أشـياخُها ... وضلّـــت من البحث شبانُهـــا
فخـــفَّ لها الغـرب باسم الحماة ... أيحمـــي السـوائمَ ذؤبانُهـــا

* * *

أئرهـــا قرائـــح يستاقهـــا ... لعـــرض الحقيقـــة إيمانُهـــا
تبلّـــغ قادتهـــا شجوهـــا ... عساهـا تعـي القول آذانُهـــا
فتخـــرس أضغانهـا برهـــة ... فآفـــةُ قومـــيَ أضغانُهـــا
وتشـــرح أدواءهـــا جهـــرةً ... فكـــم قتل النفـــسَ كتمانُهـــا
وتعلـــن أن الـــذي يدَّعـــي ... علاهـــا وتأبـاه تيجانُهـــا
دخيـــل بحكـــم قوانينهـــا ... لـــه شأنـــه ولهـا شانُهـــا
وتقطـــع بالذنـــب كفّاً جنـت ... فقـــد أطمع النـاسَ غفرانُهـــا
عســـى يتحامى الوبـاءَ السليـمُ ... وتخشـــى الفضيحةَ جيرانُهـــا

* * *

أليـــس يهدِّدهـــا بالفنـــاء ... عقـــوقُ بنيهـا وخذلانُهـــا
أأقتـــلُ مـــن أنهـــا مضغـــة ... لألسنـــةٍ لـــجَّ تطعانُهـــا
وأن الـــتي مضغـــتْ لحَمهـــا ... بنوهـــا ولا كتـه أسنانُهـــا

* * *

أصفحـــاً وقادة هـذي الجمـــوع ... تُعَـــدُّ بكفـــيَ أعيانُهـــا
وصـــبراً وقـــد فقدتْ بالرضـــا ... عميـــداً بـــه ازدان ديوانُهـــا
أأبلَـــغُ مـــن فقدهـــا شـيخها ... نذيـــر فيكثـــر نسيانُهـــا

وأفجع من ثكلها بالهدى ... مصاب فتغمض أجفانُها

* * *

عزاء أبا محسن فالقلوب ... تفيض كحزنك أحزانُها
لئن أيتمتك يدٌ برَّة ... فقد عمم اليتم إحسانُها
وإنْ ضيَّعتك عهود زهت ... بلطف أمانيك أزمانُها
فحسبك أنك من دوحةٍ ... تسابق للفضل أفنانُها
وإنْ أوحشتك منىً هدهدتك ... يداها وضمتك أحضانُها
فحسبك أن الذي اقتادها ... وألقتْ له الجري أرسانُها
هو المرتضى رأيه والمنار ... هداه اذا ضل حيرانُها

في ذمَّة اللّه

للشاعر صالح الظالمي
النجف الأشرف

هل أستطيع الرثا بالشعر منتظما ... وقد سكبت فؤادي أدمعاً سجما
يامن فقدناه والآمال تندبه ... إنّا فقدنا بك الاحكام والنظما
نبكي على علم الاسلام تحمله ... واليوم – وهو المعزّى – يطرح العلما
اني لأنظر صرح الدين ترفعه ... الى السماء يعود اليوم منهدما
فهل درى حين يطويه الردى علماً ... بأنه راح يطوي (اللوح) و (القلما)

* * *

يامن أبنتَ طريق الحق متضحاً ... للسالكين تزيل الريب والتهما
وطفتَ بين ربوع العلم مقفرة ... فكنت تجري عليها سلسلاً شبما
هذي المنابر كم قلّدتَها درراً ... كانت بأجيادها الأطواق والعصما
وذي المدارس كم أسمعتها غرراً ... من البيان تفيض العلم والحكما

وذا مصـــلاّك تقضي الليل لا ضجراً ... حتى الصبـاح ولا تشكو به السأمـا
وسامـــر للهـــوى تلقى الحبيب بـه ... يوليـــك من بـرّه الآلاء والنعمـا
حلصـت في حبه حتى اجتباك ، ومنْ ... أو فى بعهدِ هـــواه فـاز واغتنمـا

* * *

سـاروا بنعشك في البيداء فاضطربت ... منها الرمال وراحت تحضن الأكمـا
ساروا وللدمع سيل مـن محـاجرهم ... على الخدود تبـث الحـزن والألمـا
كالشمس تطـرق حيرى مـن كآبتهـا ... والبـدر جـرَّ اليـه السـحب والتثمـا
والليـل أظلـم لم يحفـــل بـأنجمـــه ... والفجر ظـل وراء الافـق منكتمـا
وحـــدّق الكـــون مذهـولاً لينظـــره ... فراعه أن يرى ركـن الهـدى انحطمـا
ثم انثنـى يسدل الأستـار مضطربـــاً ... وظن كـــل وجـــود بعـده عدمـا

* * *

(قـال الملائك: مَنْ هـذا ؟ فقيل لهم): ... هذا الذي كـان عيناً للهـدى وفمـا
هـذا الذي لاطـف الأيتـام مبتسمـــا ... يفيض من عطفه الاحسان والكرمـا
هـــذا الذي ضمَّ بحر العلـم في قفص ... مـــن العظـــام يثير الموج ملتطمـا
هـــذا الذي لو أراد النجـم منتظمـــا ... مـــن فوق اكليله المرمـوق لانتظمـا
ولـــو اراد انقيـاد السـحب سائـــرة ... مـــع الرياح لألقـــت عنده اللجمـا
ولـــو دعا البـــدر أن ينشـقَّ معجزة ... لـــه بافق السـما لانشقَّ وانقسمـــا
حتـــى النبـوة لـولا أنهـا خُتمـــت ... قدماً لنـصَّ بـه القـرآن واختتمـا

* * *

في ذمـــة اللـــه محمـــولاً تشيّعـــه ... منّا القلوب وتبكي العلم والعلمـا
كـــنا نؤمـل أن نمســـي على ثقـــة ... بـــأن نقود بـه الأكـــوان والأمـمـا
أيـــام سار بنـــا لا ينثـــني أبـــداً ... حتـــى وضعنا به فوق العلا قدمـــا
لكننـــا إن فقدنـا منـــه مرشدنـــا ... فما فقدنـــا أخاه (المرتضى) علمـــا

الحمد للّـه يهدينـا مناهجنـا ... انّـا وجدنا لديه الباسل القُدُمـا
يحدو الركاب بنـا في الليل مزدهراً ... نـوراً يبدد من إشراقـه الظلمـا
الى الجهاد فكـفٌّ ترفـع العلمـا ... مـع الثبات واخرى تمسك القلمـا
وهكذا تخضـع الدنيا الى رجـل ... مـن العقيدة رمز فوقه ارتسمـا

عبراتي الدامية

للسيد عباس أبو الحسن العاملي
صيدا – لبنان

هـززتَ كيان الشرع يا نـاعي الهدى ... رويـداً فـأرواح الأنام لـه الفـدا
أتنعـى عمـاداً يأمـن الحق عنـده ... وعنـه حديث الفضـل يرويه مسندا
وحبـراً سريـاً تجتلـى بفنائـه ... سمات العلا والعلم والخلق والندى
ومنهـل رواد العلـوم تؤمُّـه ... فتنقع من سلساله غلـة الصـدى
وكـم فـاضل غمـت عليه اصولـه ... يـؤوب اذا مـا آب منه على هدى
وناشـد حـق لم يجد غيره حمـى ... يلـوذ بمغنـاه وإنْ بعد المـدى
وكـم حلبة فيها تجارى اولو العـلا ... ذكـاء بدا فيهـا المجلّيَ مقصـدا

* * *

فكـم قرحـة غادرتهـا فـوق قرحـة ... وجرح بقلب الدين ياأيها الـردى
جراحـات هذا الدين أضحت كثيرة ... وأبلغهـا مـالا يلاقـي مضمِّـدا
أفي كـل يـوم للامامة كوكـب ... يغيـب وبحـر قـد تغيَّض مـوردا
فقـد فقد الاسـلامُ أمس رجـاءه ... (أبـا حسـن) ذاك الامـام المسـدَّدا
ومـا أخذ استقراره بعـدُ بالرضـا ... (مرجّاه) حتى غاب في الـترب ملحدا
طويـتُ ضلوعـي حين فاجـأ نعيه ... (على مثل وخز السمر أو حزة المدى)

* * *

فـإن أرثـه أرْثِ الفضـائل والنهـى ... وإن أبكـه أبْـكِ الامامـة والهـدى

وأبـــكِ نصوحاً كـان يمنحني العـلا فينشئني فضـــلاً وخلقاً وســـؤددا
ويتعـــش مرتـاد الفضيلـة محكمـــاً مـــن الـــرأي دريَّ البيـان منضـــدا

* * *

فللـــه ما أصمـــى فـــؤاديَ حسرة و لله مـا أوهـــى فـــؤادي تجلـــدا
وللّـــــه ماثـــلُ الشـــريعة بغتـــة فأبكـــى شـجى حتى النبي محمـــدا
و لله خطـب فـاجع (روّع الحمـــى) فأخرســـه نطقاً وشـل لـه اليـــدا
وغـادر منـــه نـادي الفضـل حالكـاً وأجـــواءه حزنـاً مبلبلـة الصـدى

* * *

عـــزاء إمـــام الفضل والعِيلم الـذي سمـا شـــرفاً بـــين الأنـــام ومحتـــدا
لنـــا السـلوة الكبرى بخير مؤمَّـــل أخيه الامام (المرتضـى) علـم الهـــدى
وفي صنوه (الراضي) الزكي أبي العـلا ومـن ضـاء في أُفـق الهداية فرقـــدا
وفي (نجلـــه) الفـذ المؤثـل بعـــده كمـالاً وأخلاقـاً وفضلاً ومصعـدا

يا راحـــلاً .....

للشاعر عبد الحاج صالح الحلي

الخلّة

خطـب دهـا فأحـــال كلَّ لـواءِ مثـوى مواكـــب مأتـمٍ وعـــزاءِ
قـــد حلَّ رزء في البـلاد بفقـد مـن قـد كـان شمساً في سمـا العليـــاءِ
فقضى الرضيُّ محمـد وهـو الرضـا والعلـــم في شـجن بكـى بدمـاءِ
يـا ناعياً كهـف العلـوم ورمزهـا أضرمـــتَ نـار الحزن في الأحشـاءِ
قـد أصبحت تلك المـدارس بعـده خلـواً كشبه مهامـهٍ صحـــراءِ
يا فخر أهـل العلـــم والبَرُّ الـذي لهـــم أب مـــن خـــيرة الآبـــاءِ
حملـوا سريـرك والجميـع بعَوْلـةٍ تـــذري الدمـوع كديمـة وطفـــاءِ
يـا راحـــلاً والعلـــم في أبـــراده أعظـــم بفقـدك يـا أبـا العلمـــاءِ

لاغرو إن سكبتْ مدامعنا دماً ... تبكي إمام العلم والفقهاءِ
يا وحشة المحراب أضحى مظلماً ... من بعد ذاك الكوكب الوضّاءِ
كم كان يزهو في إمام أئمةٍ ... طلق المحيّا في بهاء رواءِ
يزهو كأيام الربيع تبسُّماً ... تلقاه في صبح وكل مساءِ
نهج الفضيلةَ مرشداً أبناءها ... فلأنتَ مَنْ للفضل خير سماءِ
أصدى بفقدك كلُّ مَنْ هو وارد ... من بحر علمك وارتوى ببكاءِ
كم راع ذا الدهر الخؤون جحا جحاً ... ولكم رمى الفضلاء بالأرزاءِ
ولئن فقدنا شيخها ورضيَّها ... فبمرتضى خلف لخير ولاءِ
وكذلك الفضلاء أرباب النهى ... كلٌّ كشمس في سماء ذكاءِ
داموا هداة للأنام بأسرها ... وكذاك مَنْ في الحلة الفيحاءِ

رعى الله ميتاً....

للشيخ عبدالحسين الحويزي
كربلاء

ألا أيها الناعي فجعتَ الخلائقا ... نعيتَ كتاب الله بالحق ناطقا
وأجهرت في سمع الوجود مصوِّتاً ... بنعي يهدُّ الراسيات الشواهقا
لقد أفزع الدنيا مصاب مطبِّق ... مغاربَ من أقطارها ومشارقا
وضعضع من شمِّ الجبال متونها ... وطأطأ من غلب الرجال المفارقا
فياظاعناً والموت خلف ركابه ... يطوِّح مهما جدَّ بالسير سابقا
سعيتَ الى الاخرى تواصل أهلها ... غداة عن الدنيا قطعتَ العلائقا
وأحرزتَ أحلام الرجال جميعها ... وما كنتَ للأحلام يوماً مراهقا
لك الملة البيضاء قد زان وجهها ... جمال اليه تاق قلبك عاشقا
صفايح في بطن الصفيح سكنتها ... تجلّت لأحداق العيون حدائقا
برغم عرانين المعالي لجسمه ... برقدته يمسي الرغام نمارقا

وشقّت عليه المكرمات جيوبها ... وأرخت دموع العين عبراً شقائقا
وربع الندى والمجد خفّ قطينه ... وظل غراب البين في الدار ناعقا
رآه الردى أزكى نقيّ مهذّب ... فسدّد سهماً نحوه ظل راشقا
فلو كان شخصاً أوجب الشرع قطعه ... عشية فيها استزّ نفس بارقا
رعى الله ميتاً وقر الحلم نعشه ... بحيط من الشم الرعان الدقائقا
فلا صارم للدين يُشهَر بعده ... ولا عَلَمٌ للعدل يخفق خافقا
ولاسطعت في الحي نار على الربى ... لها وفده ليلاً تسوح الأباطحا
ولا بعده المعروف يطفح لجّه ... ويجري على وجه الأباطح دافقا
لحا الله دنياً مارعت لك ذمة ... فظلّت كئيباً عن موالٍ أبقا
عليك أثارت حقدها حيث انها ... غدت منك قبل الموت في الناس طالقا
محمدٌ المولى الرضا كان فكره ... لكل غطاء للسرائر خارقا
أيفقأ منك الترب ياموضح الهدى ... عيوناً لأنوار اليقين روامقا
سئمتَ من الدنيا وجور صروفها ... وجاورت ربّاً للبرية خالقا
أعادك بعد الموت حيّاً وعنده ... أقمتَ فوقّى فضله لك رازقا
وذقت الردى أحلى من الشهد طعمه ... وغيرك صاباً قد غدا منه ذائقا
وكنتَ غماماً ممرعاً مَرْزَعَ الهدى ... ويرمي على أهل الضلال الصواعقا
وأعقبتَ شبلاً أيها الليث في الشرى ... غداة عن الغابات غبتَ مفارقا
هو الحسن الزاكي لدى كلّ حلبة ... من المجد حلّى بالمضامير سابقا
ندىً عَمَّ مثل المرتضى عَمّ مجده ... مع الحق لا ينفك خلاً مصادقا
فكم شقة وعثاء للمجد جابها ... وأتعب عنها بالوجيف المشاققا
وردَّ على الأعقاب ناكصة الخطا ... خطوباً دهت كلَّ الأنام طوارقا
فلو قال: كلُّ المكرمات جميعها ... اليَّ انتمت أحسابها ، كان صادقا
يضوع أريج المسك من نشر خُلقه ... فيمسي له أنفُ المكارم ناشقا

في رهان الفخر أنهض عزمه ... ففات به الخيل العتاق السوابقا
ترى حلفاً سوى الفضل والإبا ... ومازال بالأعمال بالله واثقا
رأى الجبن والبخل طبعه ... وللبأس والمعروف راح مرافقا
في نهج الهدى لا ترى له ... سوى الكوكب السيّار في الافق لاحقا
بالاحسان أحيتْ بنانُه ... لمغنى المساعي الباهرات طرائقا
الانفاق من بسط كفه ... سوى مبغض في الناس يَدعى منافقا
ترى عين الزمان اذا رنت ... لمسند نادي العلم غيرك لائقا
عن حرز المعالي بنجدةٍ ... بساعرة الهيجاء تردي الفيالقا
بطشةَ الأعداء منك عزائمٌ ... خُلِقن لأيدي المعضلات مَرافقا
أرى البدر مهما تمَّ في الافق نورُه ... على عارضَيْه حُرَّ وجهك فائقا
ادا قيل: أنت الغيث والليث في اللقا ... فذاك مجازاً بان لي بل حقائقا
سددتَ ثغوراً في البلاد مخوفة ... ومن رتج الجدوى فتحتَ المغالقا
فما حرقت أيدي الخطوب بوقعها ... برودَ علاً الا لها كنتَ راتقا
وإن هطلت من فضل (راضٍ) سحابة ... يعود بها ظهر البسيطة غارقا
وإن لاح ضوء من تبلُّج مجده ... لبدر الدجى في أوْجِهِ كان ماحقا
وتزجي الأماني في عيالم علمه ... سفائن في أحماها وزوارقا
جواد وعت اذنُ المعالي صهيله ... وحاسده من خلفه ظلّ ناهقا
شي رائش سهماً فوَّقته يد الهدى ... غدا لشغاف الغي بالحقّ مازقا
ظهرت الندى في كل أرضٍ فأطلعت ... منابته نخلاً تأبّر باسقا
آل ياسين تمثل كعبة ... لها كلُّ ذي رشد تعرف وامقا

مصابك لا ينسى

للشيخ عبدالحسين الحويزي

كربلاء

بفقدك قد عاد الزمان عليلا ... يكابد وجداً في الفؤاد دخيلا

وامُّ العلا ظلت تردد شجوها ... وتنعاك فيه بكرة وأصيلا

وأقبح شيء أن أرى الصبر في الورى ... برزئك يا بدر الكمال جميلا

سلكتَ بنهج الموت ، والعدلُ والهدى ... لعينك كلاّ قد حسبتَ دليلا

لئن كنتَ فذاً في عداد بني العلا ... ولكن يراك العارفون قبيلا

وتبقى الليالي في عزاك بصرفها ... من الناس جيلاً حين يمحق جيلا

مصابك لا يُنْسى مدى الدهر ذكرُه ... و لم تزل الدنيا لديه ثكولا

تحنُّ حنين الفاقدات أليفها ... وتبدي عليه لوعةً وعويلا

وكيف العلا لم تقض بعدك نحبها ... وقد كنت منها صاحباً وخليلا

أظن لك الأيام تكثر نوحها ... وإن كنت فيها قد مكثت قليلا

وحين وجدتَ الموت حلواً مذاقه ... طلبت لورد السلسبيل سبيلا

وهيهات يبقى المجد في الدهر نازلاً ... وانك قد أزمعت عنه رحيلا

فلو لم تكن بالجود غيثاً لما جرى ... لأجلك دمع المكرمات هطولا

فلا ترعوي عن ندبها وبكائها ... الى أن تروّي للصعيد غليلا

وشخص الهدى من شدة الحزن لايرى ... على سرمد الأيام فيك ملولا

سريت لداعي الحتف مذصات مثلما ... تسير لحلّ المعضلات عجولا

مزاياك كالأزهار تزهو حمائلاً ... فلم تر ذكرى راحتيه حمولا

وخفّت كأنفاس النسيم طباعه ... ومنه الحجا دكّ الجبال ثقيلا

فلو كذب الناعي لقبّلت ثغره ... بموت فتى بالذكر صُدِّق قيلا

فما كان ينعاه وحيداً وانما ... نعى باسمه مجداً أطلّ أثيلا

يجـــل عـــن التطهـير بالمـــاء جسـمه ... ويحظـــى بنهـر السلسبيل غسيـــلا
وتحســـب ترب الأرض أمسى وسـاده ... ولكـــن لـــه عـــالي الجنـــان مقيـــلا
عليك رياض العلم قـد جـفَّ ريُّهـا ... وأزهارهـــا أقـوت هنـــاك ذبـــولا
وغاض الحيامن سحب جودك فـانثنت ... جميـــع ربـــوع المعتفـــين محـــولا
لقـد ثكلت للشـمأل الغـض رَوْحَـــهُ ... ومـن طيـب أنفـاس الربيـع فصـولا
فريـــد حوى عَشْـراً بدقـــة فكـــره ... وتلـــك تسمّى في الأنـــام عقـــولا
وهـــل أحـد مثـل الرضـا نـال رفعـةً ... تُشابـه عرضـاً للسمـــاء وطـــولا
مضـــى أسـد عـن غابـة المجـد بعدمـا ... لـــه العـزم أضـرى للوثـوب شـبولا
تدمـدم إن ثـار العجـــاج لوابـــداً ... وتهـــدر في يـــوم الهيـــاج فحـــولا
وتجـــري علـى الشـم الرعـان أكفُّهـا ... مـــن الجود في وجه البطـاح سيـــولا
هـــو العَلَم الراسي المنيف على السـها ... لـــه مـدَّ ظـــلاً في البـــلاد ظليـــلا
يُخـــال لـــدى المعروف نيلُ بنانِـه ... فراتـــاً غزيـــراً بالعبـــاب ونيـــلا
تحيَّـــرت السـبع السـواري بمجـده ... بـــه حُوِّلـت منهـا النواظـر حـــولا
وسلّـــت يد الأقـدار بالفتك صنـــوه ... رهيـــف الشبا مـاضي الغـرار صقيـلا
لـــه أصغـت الدنيـا وقـد سمعتْ لـــه ... مـــراراً بقلـب الخافقـــين صليـــلا
وأعـرفُ أهلِ الأرض إن جـال فكـره ... بمنقبـــة منـــه يعـــود جهـــولا
فكـــم بمساعي المرتضى أعـين رأتْ ... لهـــا غـــرراً مصقولـــة وحجـولا
بكفـــة مـيزان الهـــدى ظـل راجحـاً ... تـــرى الفضـل موزونـاً بـــه ومكيـلا
كفاه علاً عن صاحب الأمـر لم يـزل ... بشـــرعة خـير المرسـلين وكيـــلا
يقـــوِّم أركـــان المعـــالي بعزمـــه ... ويُحْيـــي فروعـاً للهـدى واصـولا
يحلّـــي رقـاب المكرمـــات عواطـلاً ... وتلفـــى لديـــه في النـــديِّ حلـــولا
إمـــام هـدى نحـو البريـة باعـــث ... لـــه كـل حكـمٍ في البـلاد رســـولا
عزائمه طـــوراً تمـــور عواصفـــاً ... وطـــوراً تبـاري شمـــألا وقبـــولا

كريمـــاً ببذل النفس تلقاه والثرى ... ولكـــن على قبض العهـود بخيـلا
أشـــد من الليث الهصور بسالـــة ... وأحـــرى من البحر الخضمّ مسيـــلا
فلـــو حمل الطود الأصـــم حلومـــه ... بهـا انهـار دعصاً في الصعيـد مهيـلا
لـــه السبق في شوط العلا حين يرتقي ... بصهـــوة طِـرفٍ أو يـزج نصـــولا
وراض من العلياء كـــم راض عزمُـه ... جَموحـــاً عَصِيّـــاً بالخطـام ذلـــولا
وصمصـام عيـــل لا يهاب اذا غـــدا ... طـــوارق من دهـم الحوادث غـــولا
اذا قيل يوماً : كلّ صـــــارمُ بأســـه ... أجـــل ، قلتُ: كَـلاّ لا يعـود كليـلا
فتـــى تكتم السرّ المصـــوّن سراتـــه ... وتظهـــر فضلاً في النديّ جزيـــلا

يـا مغاني العلـــم

للسيد عبدالرسول الكفائي

بغـداد

عصفـــتْ دهياءُ قـد عـمّ أساهـــا ... وأطاحـــت من ذرى العليـا لواهـــا
ياهـــول الخطـــب في كارثـــة ... هـــي كالبركان قد شـبّ لظاهـــا
دعـــت النـــاس حيارى ولّهـــاً ... في ذهـــول وبهـــا مـــاد ثراهـــا
يـا لمأســـاة رمـــت قلب الهـدى ... هـــذه أم المآســـي لا سواهـــا
صـاح قف بي سائـــلاً مستعـــبراً ... مـــن ربوع العلم ماذا قد عراهـــا
لِـمْ بـــدت غامـــرة موحشـــة ... وعلـــى أطلالهـــا لاح فناهـــا
ولمـــاذا أقفـــرت مـــن أهلهـــا ... وعليهـــا الدهـــر أخنـــى وعفاهـــا
تعصـــف الأريـاح في أرجائهـــا ... ويـــدوي في الفضا رجـع صداهـا
وارتـــدت ثـــوب حداد حالكـــاً ... وليـالي السود قد حـــل دجاهـــا
أيـــن منهـــا شعلـــة الطـور الـــتي ... شـــع في دنيا الهـدى ضوء سناهـــا
واذا استوحيـــتُ مـن أطلالهـــا ... عـــبرة تنبئـني عمّـــا دهاهـــا
عاصـــف الموت لقـــد أخمدهـــا ... وبطـــيّ الأرض في اللحـــد طواهـا

يـــا مغانـــي العلـم أوه فلكـــم ... دك مـن عليائـــك البـين ذراهـــا
وصـــروح المجد كـم من صدمـــة ... قوّضتهـا ولقـد هـــدت بناهـــا
بقيـــت منـك طلـــول شمخـت ... حكـــت الأهـــرام في أوج سماهـــا

إيه أبا حسن

للشيخ عبد الزهراء العاتي

النجف الأشرف

جـلّ المصـاب فثار الشعـــر ملتهبا ... والشعـــر مهما سما لم يقضِ ما وجبا
إنـــي لأعجـب أن تُتلـى شـــوارده ... بليغـــة يـوم خَطْبٍ أخرس الخُطَبـــا
وكيـف تنبـــض أوتـــار مغـــردة ... سحـر البيـان على أنغامها انسكبـا
الشعـــر موهبـــة تحيـــا بواهبهـــا ... فاستنطـق الحقّ مَـنْ أحيا ومَـنْ وهبـا
ومَنْ تجلّـى بأفـق المجـــد كوكبـــه ... فأشـــرق الكـون من أنواره عجبـــا

* * *

ســـل حادثَ الدهر مَنْ أردى بصولته ... بـدر الزمان فـأطفى نـــوره وخبـــا
وكيف مدت صروفُ الدهر من حسدٍ ... كفـــاً الى المجد حتى نـالت الشهبـــا
وكيـــف ألـوت علـى بحـرٍ يلاطمـــه ... مـــوج مـــن العلـم حتى ماؤه نضبـــا
وكيف عاثت بـروضٍ طـــاب منبتـــه ... فأفسـدت منـــه ذاك المرتـع الخصبـــا
فلـــو درى القدر القاسي لمن غلبـــا ... لفـرَّ كالليـــث مخـذولاً اذا هربـــا
ولـــو تجلت سمات الفضـــل تقهـره ... لشاهـــد المـوت منـه موقفـاً صعبـــا
لكنمـــــا الـداء أودى في عزائمـــه ... فحقق الدهـر مـا يبغي وما طلبـــا

* * *

زر كوفـة الجنـد واستخبر معالمهـــا ... واستعرض اليوم منها وجههـا الترِبـا
واسـأل عـن الزمـن المـاضي فـان بـــه ... من سيرة الدهـر ما يستصغر النوبـا
واسكب من الدمع جمـراً سـال ملتهبـا ... مـن أعـين سـاجمات تشـبه السحبـا

لنكبةٍ سوَّدت عنها مرابعها ... وجهَّمت عصرها الزاهي الذي ذهبا
وأفجعت معهد الماضين مخفية ... أهلَّة المجد حتى عاد مكتئبا
وودَّع العلم فيها للرضا علماً ... فودَّع الدين والاسلام والعربا

* * *

ايهٍ أبا حسن والدار مقفرة ... ومربع العلم أضحى يشتكي الجدبا
هذا العراق وقد عمت مواطنه ... مآتمُ الحزن حتى ماج واضطربا
والرافدان وهل يدريك أنهما ... غاضا من الوجد حتى اذهلا رهبا
ورايةُ الدين لفَّ الدهر شارتها ... فأثكل الحمد والقرآن والكتبا
ومنبر الدرس – لاحُطّت قواعده – ... نعى بك العلم والأخلاق والأدبا
فإن فقدناك بدراً غاب مشرقه ... فقد فقدناك رمزاً للنهى وأبا
وإن فقدنا خلالاً كنتَ مصدرها ... فطيِّبُ الذكر يفني الدهرَ والحقبا

* * *

مناقب الفضل والاخلاص أحرزها ... وكل فضل لياسين قد انتسبا
وسنة الدين أحياها بحكمته ... وأذهب الشك في الأحكام والريبا
يريك في الدرس علماً ليس تدركه ... ومقولاً صارماً بل منطقاً عذبا
تخاله وهو يلقي من خزانته ... درَّ المعارف بحراً فاض منسكبا
(اذا بدا حجبتْ عينيك هيبتُه ... وليس يحجبه ستر اذا احتجبا)

* * *

ياآل ياسين حسبي ان حبكم ... يروي الفؤاد بنجواكم اذا التهبا
فإن نأى الشعر عن قلبٍ يصوره ... فان شعري وقلبي فيكم اصطحبا
ملكتم أشرف الدارين وهي لكم ... وقد تم الخلقَ أسياداً لهم نجبا
لكم من المجد ما تسمو منابته ... فكل أصل تسامى دونكم نسبا
فإن فقدتم من العليا أبا حسن ... ففيكم المرتضى من بعده انتدبا

شيـخ الشريعـة ...

للشيخ عبدالعزيز الحلفي

النجف الأشرف

ذكـراك أرهفـت الخيـال فأخصبـا ... وأستأثرتـك بمدمعـي فتصبَّبـا

والأربعون من الليالي مـا انقضت ... حتـى تجدد للشجا ما قد خبـا

وتلفّفـت مني المواهـبَ لحظـةٌ ... مـلأت بروعتها الفـؤاد تهيُّبـا

ومشـى الخيـال انافـة مـن شـاعر ... فحلتـه في الذكرى الكآبـة موكبـا

وانصاع يستوحي الروائع والأسـى ... يستنـزل الشعر العصـيَّ اذا أبـى

فحبـاك بالغـرر الحسـان مراثيـاً ... وافـتنَّ مـا شاء الجلال وأوجبـا

أوفـى وما وفّى رثـاءك بعـض مـا ... يقضيـه حشـد الشعر حين تألبـا

يطـري فضائلك الكثـار وانهـا ... تسمـو على نيل القرائح مطلبـا

واذا أتيـت الشـيء في عليائـه ... سامـي الـذرى فالحـق أن تتجنّبـا

* * *

إيهـاً بـلاد الشعـر يـا مجـلى الأُلى ... عطفـوا بظلـك في مجـالات الصبـا

هبطـوا علـى واديـك في متفيـأ ... نهلـوا بـه صفو المعـارف مشربـا

غـرر الخوالـد لا تـزال كيومهـا ... يدنـى بروعتها الزمـان مقربـا

مـا أنصف الـوادي ولا ذكواتـه ... عصـرٌ بتيار الحضـارة أعقبـا

عفّى على عهـد القريـض وكـاد أنْ ... يطـوي النبـوغَ وما أعـدَّ وأنجبـا

* * *

شيـخ الشريعة جل فقـدك إنهـا ... غِـيرٌ تمـرُّ وإنـه زمـن كبـا

خُسْـرٌ لعمر اللّه أن يقضي الـردى ... ويزيـل من أفق الشريعـة كوكبـا

ويحيـل دنيانـا – وطـابع حزنهـا ... بـادٍ بآفـاق الكآبـة – غيهبـا

مـا جلَّ رزؤك إذ تغيِّبـك الـثرى ... إلا لأن العلـم فيـك تغيبـا

حُرِمت بفقدك هذه الدنيا من الـ ... إشعاع إذعنها سناؤك

كنتَ الملاذ اذا تخوّن طارئ ... أوجدّ من لعب الحوادث ما

واذا تفاقمت الخطوب وهبتَ من ... عزم وعلم فوق ما تهب

لبّيت داعي اللّه حين تقاربت ... فيك البسيطة شرقها وا

ومضيت أوّ ابـاً لربك مخلصاً ... فحللتَ أدنى من علاه وأ

* * *

وادي الحمى حُيّيتَ من متأمل ... تهفو لجلوته القلوب

حييت من وادٍ حوت جنباته ... سرّ الآله وقدّست تلك

رفّ الجلال على ثراه فلم أجد ... أذكى عبيراً من ثراه وأط

بلد الغري وحسبها إذ تحتفي ... بالمرتضى وشقيقه ربّ الأ

من آل ياسين الهداة ومَنْ هما ... بعد الرضا وُهِبا الزعامة منص

القائمان لنا بما نهج الرضا ... من شرعةٍ تبقى وتُخلد أحف

ولئن فقدنا بالرضا علم الهدى ... فبنجله الزاكي ننال المطل

وبنور غرته وحسن صفاته ... سيرفُ من نور الامامة ما خ

الواحد الفذ المهذب طبعه ... من راق أخلاقاً ورق تأدُّ

عذراً اذا قصرت فيما يقتضي ... إذ كان غيري قد أطال وأط

وتقبلوا مني العزاء وانه ... قطع أجاب بها الوفاء وأ

الأربعون السود

للشيخ عبدالغني الخضري

النجف الأشرف

النجف الأشرف ما بالُهُ ... مضطرب من الأسى حالُ

طلابه بالوجد موسومة ... وجلجلت بالحزن أبدالُ

دوّتْ به كارثة فانبرت ... مذهولةً تُرْعَد أبطالُ

قد استحالت شمسه فحمة ... فساوت الأبكارَ آصالُه

وهكذا الخطب اذا ماسما ... هان لغالي الدمع إذلالُه

عم ضلال الزيغ وادي الحمى ... فما وعى الارشادَ سُوّالُه

أدبر عنه بالنزه بعدما ... حيّاه بالإكرام إقبالُه

وليس بدعاً أن يرى ثائراً ... فقد نلاشت منه آماله

الأربعون السود عاني بها ... مالا يعاني المغرمُ الوالِهُ

أصبح من موت الرضا جازعاً ... وكيف لا والميت رئبالُه

للألم الصارخ نُزّالُهُ ... وللشجا والرزء رُحّالُه

جفت افاويق الحيا واغتدى ... ملحاً أجاجاً منه سلسالُه

تعطلت للدرس أبحاثه ... واوقفت للسوق أعمالُه

تنعى الرضا فيه الى المرتضى ... غاب عن الأبصار تمثالُه

هبت الى الكوفة مفجوعة ... مشايخ العلم وأنجالُه

حفت حوالي نعشه مثلما ... تحف بالضرغام أشبالُه

أستغفر اللّه فمن مثله ... عزّ على الاسلام أمثالُه

قد بخل الدهر به عارضاً ... يرى به للمحل قتّالُه

والدهر من عادته لا يرى ... مقدّماً الا ويغتالُه

أهوى بأعلام الهدى فاتكاً ... وكل حر فهو محتالُه

لم يتفق فعلاً ولا نية ... هل طبعت بالغدر أفعالُه

يادهر هل تعلم ماذا جنتْ ... كفّاك ماذا أنت فعّالُه

بك انطوى من الهدى بنده ... وخير من فيه ومفضالُه

ودوحة الدهر التي أثمرت ... ومعا سواها فهو اشغالُه

عمت جميع الناس أفضالُه ... وفضْنَ في العالم أنوالُه

أحسن مافي الكون في قدسه ... تفصيلُه فيه واجمالُه

قطـر العـراق الرحب ممـا بـه ... سهولـه اهتـزت وأجبالُـه
يـا آل ياسـين بقيتم لنـا ... مابقـي البـدر وإهلالُـه
قـد كان بالراضي وبالمرتضـى ... إبـلال جـرح عـزَّ إبلالُـهُ
المرتضـى عن نعتـه قاصـر ... كـلُّ فـم للشعـر قوّالُـه
لـواء حمـد خـافق للعـلا ... ومـن جهاد الديـن عَسّالُـه
وكيـف يحكي الغيـث في قطره ... مـن هـو للعسجـد بَذّالُـه
ومـل الى الراضي امـام الهـدى ... من بالتقـى قد فـاض سر بالُـه
محنـك ماهالـه دهـره ... إن عظمـتْ للدهـر أهوالُـه

شيـخ الشريعـة

للشيخ عبد المنعم الفرطوسي

النجف الأشرف

جـرحٌ علـى جـرحٍ تكلّـل بـالدمِ ... شقـا بقلبٍ قد تفجّر من فمـي
توسـى ببلسمها الجراح فكيـف في ... جـرح يشق ومالـه من بلسـمِ
ويعيـش بـالأمل السقيـمُ وربمـا ... مـات الرجـاءُ بقلبـه المتحطّـمِ
والأرض تخصب بـالربيع فكيـف لو ... محـل الربيعُ وجفَّ نورُ البرعـمِ
مـاذا يؤمّـلُ رائـد من بعدمـا ... صفـرتْ يداه مـن السحاب المـرزمِ

* * *

شفـقُ المحيّـا الطلقِ منـك ينـيره ... فجـرٌ تلألأ مشرقـاً مـن مبسـمِ
تتدفـقُ الأنـوار وهـي معـارف ... منـه فتكشـف كـلَّ سـرٍّ مبهـمِ
وتنـوَّر الأفكـار وهـي معـادن ... في محجـرٍ مـن ذهنـه المتضـرّمِ
قـد كـان يستسقى الغمـامُ بوجهـه ... مـن عارضيـه وثغـره المتبسـمِ
حسـد الزمان قوادمـاً من مجـده ... طـالت عليـه فحصَّهـا في مخـذمِ

* * *

حقـــل مـــن الخلـــق النظيـــم منـــور ... وحميلـــة هـــي للفضيلـــة تنتمـــي
تتضـــوع النفحـــات وهـــي شمـــائل ... منـــه فتنعـــش كـــلَّ قلـــبٍ معـــدمِ
وترفـــرف النســـمات وهي لطافـــة ... في طبعـــه مـــن رقـــةٍ وترحـــمِ
نبـــل وأخـــلاق وبـــرٌّ نافـــعٌ ... وداعـــةٍ ودماثـــة وتكـــتُّـــمِ
علـــم الى عمـــلٍ وديـــن صـــادقٌ ... بصلابـــةٍ وفقاهـــة بتفهُّـــمِ
مـــاذا أقـــولُ من المزايا والرضـــا ... افـــق العـــلا وخِلالُـــه كالأنجـــمِ
ومتـــى أترجمـــه وقـــرآن الهـــدى ... لا تحتلـــي أســـراره لمترجـــمِ

* * *

وتـــرٌ يهـــزُّ العاطفـــات نشـــيدُه ... بـــالحمـــد والتوحيـــد إن يترنَّـــمِ
ويكـــاد يرقـــص حولـــه محرابـــه ... في ساعـــة النحوي بـــدون تكلُّـــمِ
وتهـــزُّه وهو الوقـــور اذا علـــتْ ... بالذكـــر تتلـــو نغمـــة المترنـــمِ
هـــو مغـــرم بصلاتـــه ومولَّـــع ... بصلاتـــه أعظـــمْ بـــه مـــن مغـــرمِ
تسقيـــه من حبِّ الإلـــه زجاجـــة ... فيزيـــد صحواً وهي تجري في الـــدمِ

* * *

بحـــر محيـــط بالمعـــارف مالـــه ... بـــدء وآخِـــرُ سطحِـــه لم يعلـــمِ
تتفجـــر الحكـــم البليغة والنهـــى ... من أصغريـــه فـــمٍ وقلـــبٍ ملهـــمِ
وقـــراره والأفـــق دون قـــراره ... بُعـــداً فكيـــف أعوم فيه وأرتمـــي
ومتـــى يطـــوف به خيال ثـــائر ... متحمـــس مـــن شاعـــر متألـــمِ
لأريكـــم الـــدرَّ اليتيـــم منضَّـــداً ... في معـــرض للعاطفـــات وموســـمِ
وأصـــوغ منه لألئـــاً وفرائـــداً ... مـــا بـــين منثور وبـــين منظَّـــمِ

* * *

نفـــس تفيض مـــن الصفـــاء وداعـــةً ... وقداســـةً ما كُـــدِّرت في سأئـــمِ
قلـــب يضـــم عقيـــدة وتنـــيره ... بالحـــق فهـــو لأحتـــه كـــالتوأمِ

عـــين تـــذوب كشمعـة موقـــودة ... مـــن خشيـــة الباري بدمع مسحـــمِ
وفـــم يشع الصـــدقُ منـه كأنمـــا ... طُبعـــتْ حروفُ الصدق فيه بميســـمِ
وزجاجـــة هـي طلعـــة ميمونـــة ... مصباحهـــا إشراق عقـــل مضـــرمِ
ويـــد مباركـــة نقيـــة راحـــةٍ ... بيضـــاء ما اسـودَّتْ بحبِّ الدرهـــمِ

* * *

روح مـــن الايمـــان ينبض قلبُـــه ... حدبـــاً على قلب الفقيرِ المعـــدمِ
ويثـــور ملتهباً كصاعقـــة القضـا ... حمـــاً بوجـــه المستبـــدِّ المجـــرمِ
هـــو راحـة للبائســـين ورحمـــة ... نفـــس اليتيـــم بمثلهـــا لم تُرْحَـــمِ
حـــالٍ بكـل فضيلـــة تحلو بـــه ... وبكـــل ما يصم الفتـــى لم يُوصَـــمِ
برُّكـــأن ضميره مـــن طهـره ... قلـــبُ الوليـد وقلبـــه لم يأثـــمِ
شفـــتاه مـــرآةٌ لمـــا في نفســـه ... ولسانـــه لجنانـــهِ كمترجـــمِ

* * *

قفـــص من البلوى تشـــد ضلوعَـــه ... عصـــبٌ من الآلام لـــم تتقـــوَّمِ
تتحمَّـــع الأسقـــام من أعضائـــه ... فتحـــز في كبـدٍ لهـــا كالمقســـمِ
قلـــب يرفـــرف كالفراشة خافقـــاً ... متهافتـــاً من ضعفـــه المتحكِّـــمِ
شفـــتان جامدتـــان لـــولا نغمـــة ... قدسيـــة نطقتْ بشكـــر المنعـــمِ
وعريـــش آهـــات عليـه من الردى ... شبـــح يرفرف في فضـــاءٍ مظلـــمِ
شبـــح هـــو الأمـل الملـــذُّ لمقلـــةٍ ... ترنو اليـــه يـــرفُّ حـــول المبســـمِ
مـــاذا يؤمـــل عالِمٌ مـــن عالَـــمٍ ... نكـــدٍ وسائـــغُ غنمِـــه كالمغـــرمِ
وأمامـــه دنيـا النعيـــم وكلهـــا ... رغـــدٌ ومـــا فيهـــا سـوى المتنعَّـــمِ

* * *

ياذكريـــات تحشَّـــدي في خاطـــري ... وتهافـــتي شبه الفـــراش على فمـــي
هـــذا هـو المحـــراب أظلـــم قدسُـــه ... مـــن سامـــرٍ بالصالحـــات متيَّـــمِ

والليلة الظلماء فيها أطبقت ... أجفانُ عينٍ بالكرى لم تحلمِ
والفجر أين الفجر عن أغرودة ... فُتنتْ بترتيل الكتاب المحكمِ
صور كأطياف الكئيب حزينة ... قد رفرفت في معرض متجسّمِ
فاستعرِضوها واسكبوا من فوقها ... قارورةً من دمعةِ المتألّمِ

* * *

أسفاره الخرساء بين سطورها ... نطق الأسى ببلاغة المتكلّمِ
هي (بلغة للراغبين) بليغة ... تهدي الى الدين الحنيف القيّمِ
والمنبر العالي ولولا أنه ... متماسك جلداً تفجّر بالدمِ
قد كان يشرق افقه متلألأً ... من ثغره في روعة وتبسّمِ
ويكاد يحرقه الذكا إذ تعتلي ... جمرات منطقه عليه وترتمي
لو لم يكن سحر البيانِ وقد طغى ... يطفيه في موج المحيط الأعظمِ

* * *

ويراعه وهو اليتيم لفكله ... بأبٍ يحن لطفله المتيتمِ
قد كان يرضعه بدرّة قلبه ... ومن الحنان رضيعه لم يفطمِ
سلك إلهيٌّ يمدُّ بقوة ... قدسية من عبقري ملهمِ
شقاه من شفتين قد شقا معاً ... من صدقه ولسانه كالمخذمِ
ميزان عدل لم يمل فيه الهوى ... أبداً لحبٍّ قرابة أو مغنمِ
ثقلت به حسناته فعلى الثرى ... عينٌ وعينٌ عُلّقت بالأنجمِ

* * *

في المسجد الأعلى ضحيح طبقت ... صعقاته وجهَ الفضاء الأقتمِ
وبجانب المحراب همس ذائب ... في روعة الصمت الحزين المؤلمِ
وعلى ثغور المسلمين كآبة ... محسوسة في مثلها لم توسَمِ
وبكل عين عبرة وبكل قلـ ... ـبٍ زفرةٌ بسوى الأسى لم تضرمِ

وبـ(كوفـة الجند) الحجيـج مهلـل ... بمكـبّر فكأنـه فـي الموسـم
وأرى عريشـاً بالدمـوع مضرّجـاً ... يهفـو على شهقـات قلب مُكلّـم
أهـو الرضـا حملـوه مـن محرابـه ... وطـووه في إحرامـه كالمحـرم
أم انه القـرآن فـرق رؤوسـهم ... يتوسّلـون بـه بمشهـد (مسلـم)

* * *

شيـخ الشريعـة رحمـة وسكينـة ... غمـرت قبـور الطاهريـن بأنعُـم
وأبـا الحمي أنكلـتَ أنـداء الحمـى ... يتمـاً يبوم فيه قـد عـزّ الحمـي
أشكـو اليـك وبعضُ مافي خاطري ... جمـرٌ تساقـط من فـم المتألّـم
ولقـد عهدتك للشكـاة حزينـةً ... تصغـي وترحـم دمعـة المتظلـم
اضمامـة قد كنـتَ تعهد سقيَهـا ... من فيض ينبوع الحنـان المفعـم
حفّـتْ نضارتُها وأذبل عودُهـا ... وتسـاقطت أورادهـا بتهشّـم
وقلادة قـد كنـتَ عقـد نظامهـا ... نثـرت لألئهـا نثـار الأنجـم
لم تبـق في الكأس المفاضة قطـرةٌ ... فبـأيّ شيءٌ يرتوي قلـب الظمـي

* * *

موسـوعة العلـم الوثيقـة قصـرت ... حلقاتهـا بتفكّـك وتفصّـم
والطالـب الديـني وهـو كشمعـةٍ ... موقـودةٍ يطفى بـدون تنشّـم
أحلـى من الشهـد الجنيّ مذاقـه ... ويكـاد يشرق من مريـر العلقـم
وأرق مـن طبع الحمـيا طبعـه ... وألـذ مـن اغـرودة المترنـم
وأراه يحمـل مـا ينـوء بحملـه ... متثاقـلاً حتـى سنـامُ يلملـم
هـو عقـدة ليست تحـل فأعرضوا ... عنهـا وسفر حياتـه كالطلسـم
تشقـى به البلوى وكـل حياتـه ... بلـوى فهـل من مشفـقٍ مترحـم
الوضـع أفسده فهـل مـن مصلـح ... يرعـى حيـاةَ الناشـئ المتعلـم

* * *

يـا آل ياسـين وانّـي منكـم ... بغـرام عاطفـتي وقلـبي المغـرمِ
هـذا لساني وهـو عـودٌ لم يفـه ... في غـير فضلكـم ولم يترنـمِ
وتصفحـوا لوحـاً بقلـبي مشرقـاً ... بسـوى سطـور ولائكم لم يرقـمِ
لا تعجبـوا مني فـان ولاءكـم ... ديـن وايمـان بقلـب المسلـمِ

* * *

هاكـم نشيدي وهـو جمـر محرق ... بلهيبـه حتـى سعـير جهنـمِ
وخـذوا مقاطيعاً بهـن تدفقـت ... قطـع من القلـب الحزيـن المكلـمِ
هـذي لأليهـا وهـن مدامـع ... مـن مقلـتي نـثرت فنسَّـقها فمـي
أعـززْ عليَّ بـأن أكـون معزيـاً ... للمرتضـى في مجـده المتهـدمِ

* * *

(علـم الهـدى) ان المصيبـة بالرضـا ... ثلمـت من الاسلام مـا لم يثلـمِ
وكفـاك ميـلاد الحسين كمصـرعٍ ... أضحـى لها والمهرجـان كمأتـمِ
هـذي هي البلـوى وشخصك للورى ... سلـوى وهم جرحى وأنت كمرهـمِ
ضمِّـد جراحَهم بقلبـك إنـه ... وضح اليقين وهـم بخبـط مقتـمِ
فالمجـد أن تهـب العظام نفوسها ... للمجـد دون سآمـةٍ وتـبرمِ
والمجـد أن يبـني الفتـى في نفسه ... مجـداً بعـزم مجاهـدٍ متقحـمِ
وأراك عنوانـاً لكـل فضيلـة ... موهوبـة ولكـل خلـق قيـمِ
فكـن الفتـى الباني لمجدك كالرضـا ... ولأنـت أهـل للبنـاء فأنعـمِ

* * *

يـا بسمة الأمل اليتيـم ضحوكـة ... رُوِّعـت بالبـأس الكئيـب الميتـمِ
يـا نسمة الفجـر الحزيـن ندية ... أُلهبـت من لفـح الهجير المضـرمِ
يـازهرة الحقـل الشـذية خصبـة ... أذبلـت من بعـد الربيـع المنجـمِ
ياطلـعة (الحسـن الزكي) وحسـرةً ... في كـل قلب بالأسـى أن توسمي

الـــروح منـــك دبالـــة لكنهـــا ... بســـوى نبوغـك والذكـا لم تضـــرمِ
ذوَّبتهـــا من مقلتيـــك بسائـــل ... فيه استقت عينـــاك لـــون العنـــدمِ
والقلـب منـك زجاجـــة بحلـــوقها ... مـــن غير ينبـوع المنـــى لم تفعـــمِ
ضاقـــت بما حسراتها فتفجـــرت ... حممـــاً على شفتيك ينضح بالـــدمِ
رفقـــاً بنفســـك انهـــا أُنشـــودة ... ذابـــت على قيثارهـــا المتحطـــمِ

* * *

مـــا للبلابـــل أحمـــدت أنفاســـها ... حتـــى اختفى همس النشائد بالفـــمِ
وشمـــوعنا وهـي الزواهـر أطفـــأت ... قبساتهـــا في جنـــح ليـــل مظلـــمِ
فعواطـف الشعراء لم ينبـض بهـــا ... وتـــرٌ ومـا فيهـــا ســـوى المتزنـــمِ
ومواهـــب الخطبـــاء لم تنبـس بهـــا ... شفـــةٌ ومـا فيهـا ســـوى المتكلـــمِ
وأظـــن أن الحـــزن أخرسهـــم كمـا ... أُخرســـت من هذا الفـــم المتلعثـــمِ
ولسـوف تنفجـر العواطـف بالأسـى ... علقـــاً يسيـــل بحمرهـــا المتضـــرمِ

يـــاراحـــلاً ...

للشيخ علي الدجيلي
الدجيـل – العـراق

ياعالمـــاً ساد أهـــل العلـــم معرفـــة ... بنـــور عرفانـه قـد بـــدَّد الظُّلَمـــا
نـــور بـــدا منـــه في الآفـــاق مؤتلقـــاً ... يضيء كالشمس يهدي العرب والعجمـا
يهـــدي الأنـام ســناه في مشارقهـــا ... وفي المغـارب حتـى أرشـــد الأُمـــا
ونـــوره من إمام العصـــر مصـــدره ... نـــور الامامـــة في نوّابـــه رقمـــا
لمـــا تجلى بمن جـــل المصـــاب بـــه ... عـــاد انقباضاً كقوس في السـما عدما
يـــا راحلاً تـــرك الأوهـام حائـــرة ... حياتنـــا بعـــدكم كلٌّ لها سَئِمـــا
لـــو أن روحك تفدى عند قابضهـــا ... رأيـت أرواحنـا تفـدى لهـا كرمـا
لكنمـــا الملأ الأعلـــى بهـــا ولعـــوا ... فاسرعـــتْ لهـم كي لا ترى سقمـا

أبـتي رئيتُـك ...

للشيخ علي الصغير

النجف الأشرف

حملـوك فاتحـة الكتـاب فكبّروا ... ونعـوك ياسين الهـدى فتحيّروا

ورأوك فـازدحموا عليـك لعلمهـم ... ان الكتاب علـى العواتـق ينشـرُ

وتطلعـوا يتساءلـون فخُـبّروا ... انّ الفقيـد هـو الامـام الأكـبرُ

رفعـوك قرباناً علـى أعناقهـم ... للـّه فيه تضرّعـوا واستغفـروا

فسألتُ هل هـذا الامـام (المرتضـى) ... في النعـش أم حامي الشريعة (جعفرُ)

قـالوا: الرضا ، فذُهلـتُ مما راعـني ... انـي بـأرواح الملائـك أعثُـر

* * *

ركـب على الـوادي فـذاك مـودّع ... أحلامـه جزعـاً وذاك مذعّـرُ

حفـوا بنعشـك واجمـين وللأسـى ... سمـة تلوح على الوجوه وتظهـرُ

يستنطقونك عـن شـريعة دينهـم ... فكـأن نعشـك للشريعـة منـبرُ

وتباشـروا لمـا رأوك لعلمهـم ... أنْ سـوف تحرم فيهـم وتكـبّرُ

فالوقـت وقت صلاتهـم وإمامهـم ... هـذا ، فهلّلت الجمـوع وكـبروا

فـاذا الصلاة عليـك ثكلـى ربعهـا ... حـالٍ ومحـرابُ المصلّـى مقفـرُ

* * *

شيـخَ الشريعـة والصلاح تحيـة ... يطـوى الزمان لها وباسمك تنشـرُ

لـك من هداك مشاعل في نهجهـا ... تهـدى العقـول ويرشـد المتحـيرُ

لـك خلقـك السامي اذا شبهتـه ... بالـروض فالأزهار منـه تعطّـرُ

واذا أقـول هـو النسيم ظلمتُـه ... والفجر بساماً فلـم أك أعـذَرُ

وخلائـق قدسيـة في عطرهـا ... نفـحَ النبـوة في الخمائل عطـرُ

العلـم هذّبها فشعّـتْ تزدهـي ... والفضـل أدّبها فحـاءت تفخـرُ

يهـدي لهـا الخلقَ الرقيـقَ محمـدٌ لطفاً وغذّاهـا المعـارفَ حيـدرُ

* * *

أبـي رثيتك والـولاء يقودنـي فيـه ويردعني الجـلال فأحصـرُ
ولقـد حلفتُ على الرثـاء وتركـه أمّـا بيومـك فاليمـين مكفّـرُ
لم أرث قبلـك والـدي وذخرتُـه لـك في الخيال فمن أبي أتعـذّرُ
مـا قيمة الشـعر الحزين اذا بكـت هـذي العواطف واستهلّ المحجـرُ
فلقـد رثـاك الديـن في فرقانـه أسفاً وأنّبك الكتـاب الأزهـرُ
واذا استعـاد الشعـر فيك حريـره فالقائـم المهدي أحـقُّ وأجـدرُ

* * *

لي عطفـك السامي وخير ابـوّةٍ روحيـة إمّـا تخـالف عنصـرُ
غذّيتـني بـالعلم وهـو عواطـف والعاطفـات هـي الغـذاء الأوفـرُ
وسقـيتَني من خمر روحك قطـرة دينيـة لـذوي المعـارف تسكـرُ
وأُجِـلُّ خمـرك أنْ تطيـش بلبهم فمدامـه وحي العقـول مطهّـرُ
فـترى المسـيح لكرمهـا ومحمـداً هـذا يصفّقها وذلـك يعصـرُ
كأس تقـود الى النهـى ورحيقُهـا نـادى النفوسَ: إليَّ هـذا الكوثـرُ

* * *

شيـخَ الشريعـة لا تجهّـم بيننـا مـن وجهك الوضاح وجهٌ مقمـرُ
وجـه اذا مـا أعوزتنـا ديمـة جئنا ففاجأنـا السحاب الممطـرُ
واذا انطـوى فصل الربيـع فانما قسماتـه فيهـا الربيـع منـوّرُ
فكـأن فاكهـة القلـوب بهـاؤه فبكـلِّ طـرف للنواظـر يزهـرُ
تلقـى بـه أثـر النعيـم فانـه بـين الخلائق ضاحك مستبشـرُ
وتزينـه سمـة الحيـاء اذا بـدت بعـض الوجوه ولاحياء يقطـرُ
وجـه يذكّرنـا الإلـهَ بهـاؤه فكأنـه القـرآن فينـا ينشـرُ

* * *

عفواً أبا حسن فهذي قطرة ... من فيضك السامي غدت تتفجرُ
ألهمتني حبَّ الصراحة في الورى ... فلذاك أُعلن في الخطاب وأجهرُ
ولقد سئمت الشعر فيك فبعضه ... لفظ وبعضٌ في رثاك مقصِّرُ
ما فيه من حرية الفكر التي ... فيها عقول السامعين تُحَرَّرُ
ولقد أقول لناظميه: تطوَّروا ... في نظمه فالقوم فيه تطوَّروا

* * *

أخي التقيَّ ومصطفى عفواً ففي ... روحيكما أدب الفضيلة يظهرُ
فدعا الشعورَ يصد من هجماته ... سيان ذا الوادي به والأزهرُ
كلٌّ له خطط توجِّه سيره ... نحو العلا ولكل قطب محورُ
ويسوؤنا أنّا بحاجة مصلح ... يقظ المشاعر بالأمور يفكِّرُ
تلقى الأعنة في يديه وحوله ... جيش لناشئة العلوم مظفرُ

* * *

يا أسرة العلماء عفواً إنْ طغى ... شعري فماج كما تموج الأبحرُ
هذي العواطف وهي جمر غاظها ... ان البلاد بها يعيث المنكرُ
عصفتْ على الدين الحنيف عواصف ... بالشر مملأً ، بالوقيعة تنذرُ
سيل من الآراء في طغيانه ... يجري الشقا وبه الفظائع تهدرُ
جرفت بهاهذي العقول سفاهة ... وعلى الجهالة سار فيه الأكثرُ
إن لم تصدوا أمرها في مجحفل ... عن منكرٍ ينهى بعرفٍ يأمرُ
فالمسلمون بعزلة عن دينهم ... متهوِّد هذا وذا متنصِّرُ

* * *

أخي الأديب محمداً عفواً اذا ... ماجاء شعري بانتقادك يفخرُ
أنا لا أقول هي السياسة غيَّرت ... أديانا فالدين لا يتغيَّرُ
لكنها الأطماع بين نفوسنا ... فالدين من جرّائها يتقهقرُ

والنـــاس من جشع على شهواتهـــم ... يتـــزاحمون فـلا يغـــرّك مظهـــرُ
والديـــن إن ضمن النعيـم فدينهـــم ... أوْلا فـان الديـــن جمـــر يسعـــرُ
وهُـــمُ كما قال (الحسين): بأنـــه ... لعـــق بألسنةٍ يـــذاق فيهجـرُ !

* * *

يـــا زمـرة (النجـف الأغـر) تحيـــة ... إنْ فُـــلَّ حدُّ السيف أيـــن المزبـــرُ
ديـــن يشيـــده النـــبي (محمـــد) ... وعلـــى غرار هداه يبني (حيـــدرُ)
وعلـــى العواتـق أسّسوه (فحمـزه) ... في جحفـــل وعلى الكتيبة (جعفـــر)
هـــوفي نفوسـكم وديعـة (أحمـــدٍ) ... ومـــن القلوب ذمامـــه لا يخفـــرُ
أولستـــم أبنـــــاءه فتدبـــروا ... في نصـــره والى الحوادث فانظـــروا
أولستـــم حرّاســه فترصّـــــدوا ... أعـــداءه وعن السواعـــد شمّـــروا
ودعـــوا (أباذرّ) وصـــدق لسانـــه ... يدعـــو ويعضده الكميُّ (الأشـــترُ)

* * *

يـــا نشء جامعة العلـوم الى العـــلا ... ســـيروا فقافلـــة الزمـــان تســـيرُ
وتمسكـــوا في ســير خـير دراســة ... في ضوئهـــا سار (المفيـد) الأكـــبرُ
ومشـــى بها (الطوسيُّ) وهـو موقّـر ... بالعلم إذْ ركـــب الشريعـــة موقـــرُ
ومشى (الرضـــا) فيهـا فهـذي (بلغـةٌ ... للراغبـــين) بهـا العقـــول تنـــوَّرُ
ومشـــتْ بها الأعلام من علمائنـــا ... قدمـــاً وحظهم النصيـب الأوفـــرُ
مابالكـــم تشكون منهـا سيرهـــا ... ولكـــم بأنديـة العلـوم تذمُّـــرُ
أيغركـــم للنـــاقدين تطـــورٌ ... أيغركـــم للحاســـدين المظهـــرُ
وأُعيذكـــم منهـــا فهـذي نفثـــة ... للشـــرّ فينـــا بثّهـــا المستعمـــرُ
ولقـــد أساءت زمرة قد أعرضـــت ... عـــن دينهـــا وبشرعها تستهـــترُ
لا العقـــل يردعهـم ، ولا أخلاقهـم ... تنهـــى ، ولا بمصيرهم قدفكـــروا
قالـــوا: التجدد ، قلـتُ: دين محمـد ... متجـــدّد فتجـــددوا وتحـــرروا

قالـــوا: التنور ، قلتُ: خير تنـوُّرٍ ... للعقـــل فيه ففي هـــداه تنـــوروا
قالـوا: المدارس ، قلتُ: مدرسة النهى ... هـــذا الكتاب وشرعـــه فتبصَّـــروا
قالـــوا: بـه رجعيـة ، فأجبتُهـــم ... مـــا فيـه مـن رجعيـــة تتنكـــرُ ؟
قالـــوا: الوظيفة ، قلتُ: اني عـــاذر ... مَـنْ بات في طلب الوظيفـة يسهـــرُ

* * *

شـــرف وإيمـان وعلـم نافـــع ... أنمـــى من المال الوفـــير وأثمـــرُ
وفنـــاء بيـت وهـو كـوخ مظلـم ... أزهـــى من القصر المنيـف وأزهـــرُ
وعمامـــةٌ والعلـم لطفاً زانهـــا ... أسمـــى من التـاج العظيم وأفخـــرُ
وثيـــاب صـــوفٍ رقَّعتهـا عفـــة ... أزكـى مـن الثـوب الحرير وأطهـــرُ
وقناعـــة في قـرص خـبز يـابس ... أشهـــى من العيش الرغيد وأيســـرُ
وتقشـــف في اللـّه جلَّ جلالـــه ... أنقـى من الشكل الأنيـق وأنضـــرُ
لا تحســـدوا دنياهـــم فنعيمهـــا ... فـــانٍ وخلفهم العـذاب الأكـــبرُ

* * *

شيـــخَ الشريعة من سمائـــك أستقي ... وحيـــاً به حفـل العلـــوم يعطـــرُ
ألهمتَني وحي العواطـــف فانـــبرى ... سيـــل العواطف في المحافل يهـــدرُ
روحـــي التي راشدتهـــا نهج الهـدى ... (بالمرتضـــى علم الهدى) تستبصـــرُ
هـــو فيض قدس في المعارف ذهنـــه ... سيـــل ولكـن مـن نهىً متحـــدِّرُ
يتوســـم المحراب فيـه عـلا الرضـــا ... وبعلمـــه والفضـل يزهـو المنـــبرُ
قبـــس مـــن العرفـان في أنـــواره ... هـــذي العقول من الضـلال تنـــوَّرُ
يتفجـــر الينبـــوع وهـو معـــارف ... فضلاً وآيتـــه الكريمـــة مزبـــرُ

* * *

أخـــي الزكيَّ تصـــبراً في حـــادث ... عـــن مثلـه أُم الحـــوادث تصغـــرُ
إنْ غُيِّبـــتْ شمـــسُ العلـــوم فانمـــا ... فلـــك الهداية في سمائـــك مقمـــرُ

وإن انطوى سفرُ الفضائل في الثرى ... فمن الفضائل فيك سفر ينشرُ
فلقد أتاك المجد من أطرافه ... علم وأخلاق وفضل يزهرُ
سِرْ في الحياة بعزمةٍ وثّابة ... إمّا رأيتَ القومَ عنها قصّروا
عزم الشباب على علاك يزينه ... عقل الشيوخ وهمة لك أكبرُ
فاسلم فمجدُك في الحياة مخلد ... وافخر فحبُّكَ في القلوب مصوَّرُ

قضى زعيم الدين

للشيخ قاسم الملاّ الحلي

الحلة – العراق

نعى الى الدين الحنيف المحكمِ ... نفساً فقال للدموع: انسجمي
وضج من أكناف كوفان بها ... فأرجفت بيثرب والحرمِ
ما حرك الناعي بها لسانه ... الاّ رمى سمعَ الورى بالصممِ
قضى مقيم الدين غوث المحتمي ... وكاشف الكرب وغيث المعدَمِ
ياذا الذي عمت هبات علمه ... في الأرض كلَّ منجد ومتهمِ
وفيصل الحكم الذي لسانه ... في العلم أمضى من غرار المخذمِ
ونافذ الآراء إن سددها ... ينبيك كيف نافذات الأسهمِ
على الردى أنعمتَ في نقيبة ... حين اجتدى منك نوال المنعمِ
قد كنتَ ترعى الدين في عينٍ بها ... تقواك ترعى حرمة المحترمِ
أهل سرى نعشك في بدر السما ... أم هل سرى في البحر أم يلملمِ
أرسلْ الى الفيحاء منك نظرة ... فانها بحالةٍ لم تكتمِ
فهي عليك انعقدت مآتماً ... غادرن شهر اللّه كالمحرَّمِ
قد قلتُ والأدمع من عين الهدى ... في صبب وقلبه في ضرمِ
نهنه عن القلب الأسى وإن يكن ... من أسهم الخطب رُمي بما رمي
هذا أخوه المرتضى راضي القضا ... قرت به عين العلا من علمِ

فمجـــده بعلمـه مثـل اسمـــه ... ورفـــده رفـد الخضمِّ المفعـــمِ
ياهاديـــاً الى الرشـاد معشـــراً ... وخـــير بَـرٍّ بـالتقى مستعصـــمِ
لاغـــر وإنْ عظمتهـا شعائـــراً ... للـّــه منـــه واثقـاً بالكـــرمِ
نمتـــك أقوام تسامـــى مجدهـــم ... بعلمهـــم وحلمهـــم والحِكَـــمِ
ان الـــذي كـان الأنـام شَرَعـــاً ... في خطبـــه من عربها والعجـــمِ
قد حلَّ في مقعد صـــدق رابحـــا ... مـــن الثواب في أجـــلِّ القســـمِ

ياشيخ أهل العلم

للشيخ كاظم آل نوح
الكاظمية

نـــزل القضـاء فزلـــزل الأرضينـــا ... ولضيغـــم العلمـــاء حـلَّ عرينـا
ولروحـــه مـن جسمه قـد سلّهـــا ... والجســـم أمسى في الثرى مدفونـــا
أيغـــور بحر العلـم في بطـن الثرى ... ويضـــمُّ جوهـر علمـه المكنونـــا
ويضم نحريراً وكـم قـد ضـمَّ مـــن ... آبائـــه حتـــى حـــوى ياسينـــا

* * *

بـــدر الفقاهـــة غاب عن آفاقـــا ... وأحـــلَّ في الآفاق بعـــدُ دجونـــا
عمَّ الأسى من بعد رحلة حجـــة الـ ... إســـلام مَنْ أدمى حشاً وجفونـــا
قـــد شيَّعـــوا جثمانه مـن كوفـــةٍ ... لجـــوار حيـدر إذ يبيت أمينـــا
مـــن كان معتقداً إمامـــة حيـــدر ... متمسكـــاً حبل الـــولاء متينـــا
هـــو آمنٌ من كل خـوف والـــذي ... سمـــك السمـــاء وزانهـــا تزيينـــا

* * *

يـا راحـلاً عنّـــا الى دار البقـــا ... خلّفـــتَ كـلّاً واجمـــاً محزونـــا
خلّفـــت طـلاّب العلـوم بحـــيرة ... فقـــدوا أباً برّاً بهـــم وحنونـــا
فقـــدوا فقيه العصر بحر فقاهـــةٍ ... تاهـــوا و لم يجدوا اليـــك قرينـــا

علاّمـــة قد كنتَ غـــير منـــازعٍ ... قـــد كنت فذاً في التقـــى وقمينـــا
قـــد كنتَ باباً للحوائج مفـــرداً ... قـــد كنتَ ملجا المعوزين معينـــا
تصـــل اليتامى والأيامى حانيـــاً ... تتفقّـــد المحتـــاج والمسكينـــا

* * *

يـــا شيخ أهل العلم يا هادي الورى ... ياعصمـــة للاجئـــين أمينـــا
كم قمتَ في المحراب في جنـح الدجى ... ويـرن صوتـك في الدعـاء رنينـــا
وعبـــدتَ ربك خاشعـــاً متبتـــلاً ... وقضيـــت أعوامـــاً بها وسنينـــا
لله نفس قـــد تقـــدّس سرُّهـــا ... مـــذ كـان خلقاً ناشئاً وجنينـــا
ولقـــد تغـذّى دَرَّ أكـــرم حـــرَّةٍ ... علويـــة منه اغتـــدى ميمونـــا
ونشا ببيتٍ فيه أعـــلام الهـــدى ... نشـــأت فـأصبح في الأنـام قمينـــا
برياســـــة دينيـــة وفقاهـــة ... متمكـــناً باصولهـــا تمكينـــا
ولقـــد أتـــاه الموت وهو مكـــابد ... مرضـــاً بربقتـــه غـــدا مرهونـــا
ونُعـــاه في المذياع كـان مؤثـــراً ... قـــد زلزلت مـن وقعه الأرضونـــا
دهـــب الرضا ، والمرتضى بمكانـــه ... قـــد كـان صنواً للرضا وخدينـــا
درس العلـــوم متونهـا وشـروحها ... وأجادهـــا شـرحاً لها ومتونـــا
ورع تقـــيٌّ ذو مزايـــا جلجـــت ... للســـان نطقـي أن يفـوه مبينـــا
هـــو للنيابـــة لائـــق في علمـــه ... وبخُلقـــه قـد جـــاوز التعيينـــا
أأبـــا الرسول وأنـت خير بني الورى ... ترعـــى الفضيلـة والهدى والدينـــا
فلقـــد أناط العلـم فيك رياســـة ... وبهـــا تكـــون مبلّغـاً وأمينـــا
فاحمـــل لعبء قـد خصصـت بحمله ... ولترجـــونَّ يكـون فيك مصونـــا
وأبـــو المعزّ أخوك خـــير مساعـــدٍ ... يغـــدو بحمل المثقـــلات ضمينـــا
يـــا آل ياسـين الكـــرام اليكـــم ... مـــني عزائي بالرئـــا مقرونـــا
يا أحســـن اللـــه العـــزاء لكـم ويا ... دمتـــم مـــلاذاً للـــورى مأمونـــا

يـا آل ياسين الكـتاب

للشيخ كاظم السوداني
النجف الأشرف

الدهـر في قلـقٍ وقـد سخط القضا ... مـرض حتى منه قـد أخذ الرضا
وبـه قـد اختـار الجنـان وانهـا ... اذ أحسن مابه قـد نـا
وتنزلـت تترى ملائكـة السما ... شيّعه على ما يقتضـي
لـو أن مـن عينيك ينكشف الغطا ... هم كالنار قد ملأوا الفضا
لبيت الردى واختف ينتقد الورى ... ى سود وعنه صفحاً أعرضا

* * *

طرقـت بنا أُمُّ المصائب والشجـا ... ـر حلينا حاضياً قـد أرمضا
طفقـت ولوداً بالأسى تُ وتحاضهـ ... ـره بدم الدموع المحضا
فكأنمـا يـوم القيامـة يومـه ... ـى المصاب له أشار وعرّضا
لمـر الكبود كما البنود خوافـق ... يا نعي عنى جمر الغضا
لمـن الوفود أتته تمتـاح القـرى ... ـا وجـوداً للبريـه فيّضا
لمـن الوحـود وفيه بات مسرّد ... ـس أسهاد نادباً متمضّضا
اليـوم صوّت بـابن بجدة فضلهـ ... ـر كب العلم سار مقوّضا
ومضـى نقيّ البرد محمـود الحجـا ... ـار اجيا هيهات يرجـع مامضـى

* *

ولقـد مرضتَ ولم يزل قلب الهدى ... ـا وحدتَ به أعـزّ وأمرضـا
وتـرى صلاتك في صلاتـك للورى ... ماً عليك وواجب أن يفرضـا
أبـداً لبست الزهـد ثوباً صافيـاً ... وسواك ثوب الزهـد منه قد نضـا
حتـى اذا غلب القضـاء بحتمـه ... فقضيـت والاسلام مثلك قد قضـى

*

يسمـــو اليراع اذا استقـــام بكفّـــه ... فتخالـــه للديـــن سيفـــاً منتضى

أو سلّ رمـــل حال مـــن طروســـه ... عجـــلان أطرق للوثـــوب ونضنضا

فلعابـــه أريّ زنـــري للـــورى ... قـــد ســـاغ ذاك به وهذا أجرضـــا

مـــا اســـودّ من تلك الصحائف موضع ... الا انجلـــى التاريـــخ فيها أبيضـــا

* * *

يـــاآل ياسين الكتـــاب وحسبكـــم ... علمـــاً وفيه غيركم لـــن ينهضـــا

ختـــم الرضـا مـا فيـه والراضي بـــه ... وعلـــى قواعده أقـــام المرتضـــى

بـــدران في افـــق المعـــالي أشـــرقا ... بحـــران قد ماجـــا ومـــا قـــد غيّضـــا

واعطف علي الحسن الزكـي وقـل لـه ... اسطع ففي عمّيْـك بـدرك قد أضـــا

دمتـــم ولارُوِّعتـــم في مثلهـــــا ... وبقـــاء مجدكـم على ما يُرتَضـــى

سفينـة قـد غـاب رُبّانُهـا

للشاعر كامل سليمان

لبنان – جويّا

مـا بالـــه قـــد أجهش النـــبرُ ؟ ... وفوقـــه الضيغـــم لا يـــزأرُ !

أعـــواده ذابـــت لـــترحالـــه ... وأصبحـــت من وجدهـــا تزفـــرُ

كانـــت اذا يربـــض مـــن فوقهـــا ... تفخـــر. واليـــوم بمن تفخـــرُ؟

سفينـــة قـــد غـــاب ربّانُهـــا ... فحوّمـــت تائهـــةً ، تمخـــرُ

زاعمـــة ، مـــذ فاتهـــا ، أنهـــا ... قـــد دنـــت الساعـــة والمحشـــرُ !

فمـــن يخلّيهـــا علـــى هونهـــا ... وقـــد دهاهـــا النبـــأ الأكـــبرُ

* * *

يـــا حجـة اللـــه على خلقـــه ... في الأرض والسيـــف الذي يذخـــرُ

ليظهـــر الديـــن علـى غيـــره ... وينشـــر الفضـل الـذي ينشـــرُ

لأنـــت ركن الديـن بـــل قطبـــه ... والقلـــب ، والعين الـــتي تبصـــرُ

قد كنت بحراً زاخراً بالهدى ... يمُدُّه من بعده أبحرُ
تفلسف الأبحاث مسترسلاً ... كما تدير الخاتمَ الخنصرُ !!
فأنت في المحراب ترنيمة الـ ... ـقدس ، وفي التبيان من يأسرُ
وأنت للناس منار الهدى ... إن زلت الأقدام ، والمنذرُ
أوصلك الله إلى رتبةٍ ... تنهى بها في الناس أو تأمرُ
فكنت ملءَ الثوب ، لا تزدهي ... تيهاً ولا في غرة تخطر
مهما أقلْ في عيلم زاخر ... فردٍ ، فوصفي دونه يقصرُ
أفنى بذات اللّه أيامَه ... حتى تحامى ظلَّه الذكرُ

* * *

يا آل ياسين ، وقد شيَّع النْـ ... ـناسُ الذي يعنو له المنبرُ
لا يدفن الدين الذي صانه ... والهَدي. والأخلاق لا تقبرُ
هل مات ، لمّا شيَّعوا ، أحمدٌ ... أم مات ، لما شيَّعوا ، حيدرُ
ورايةَ الدين. وقد فاتها ... هل غاب عن حيضتها جعفرُ ؟
اولئكم أنجم هذا الورى ... وكلما طال المدى تزهرُ
ماماتَ مَنْ أخلده فضله ... ولا بهاب التربة الجوهرُ

* * *

ياغالي الدمع إذا جلجلت ... حوادث يُلْوى لها القسورُ
لمن ذخرتَ الدمع من بعده ... ألا اسفح الدمعَ الذي تذخرُ
مات سليل الدين والعلم والـ ... ـفضل ومَنْ من خلقه الكوثرُ
مات. ولما مات قد هلّل النْـ ... ـناسُ لوقع الرزء بل كبّروا

* * *

أيْ آل ياسين عزاء. ومَنْ ... مثلكم عند القضا يصبرُ
ما غاب عن مغناكم سيد ... إلاّ وقام السيد الأكبر
(وكلما قيل خبا كوكب ... منكم تبدّى كوكب يزهرُ)
إن العزا فيه عزا أمةٍ ... تبكيه بالدم إذا تذكر

العلـم مفجـوع بأُمِّ كتابـه

للشيخ محمد آل حيدر

النجف الأشرف

[illegible] الشريعة مجدهـا بمصابـه	وتفجَّـر الـوادي بـأدمع صابـه
[illegible] الحمى فيه فكم من صرخـة	للعلـم يبعثها صـدى طلابـه
[illegible] محاريب الصلاة لفقدهـا	شيخـاً يطيـل الذكر في محرابـه
[illegible] على امـال أُمة احمـد	لمـا تلمَّسهن سـطر كتابـه
فتروَّع الـوادي وهـز لصرخـة الـ	احـداث قلبُ المسلمين لما بـه
واظلمَّـت الآفاق تمطـر بؤسهـا	مـذ كان يمطـر نعمها بسحابـه

* * *

[illegible] الحمى وافتض [illegible] حفلـه	عضـواً يكيل الحـزن في أثوابـه
وشكـا محول الجانبـين وانـه	فـد كـان مخضرّاً لفرط رغابـه
وطفـن الملائك للتقبـل [illegible]	أقمـار اوبـة وفـوق رحابـه
فـد لاح في سمة الأسـ [illegible]	[illegible] الضيوح على حدود شبابـه
[illegible] يشرق بالكآبة [illegible]	كـأس يشـرع بحمـره وحبابـه
[illegible] وهي [illegible]	فـد أطبقت حفناً علـى أعدابـه

*

يـا حامل المصباح حـين تحـ [illegible]	[illegible] وسار النجم خلف شهابـه
واصلتَ ليلـك بالهجود لبلـ [illegible]	[illegible] بالسبحات من أوّابـه
كم ليلـة مرت عليـك وانـ [illegible]	[illegible] محراب ليـث كـامن في غابـه
شفتـاك يفتتحـان في أذكـ [illegible]	ويـداك ينبسطـان فوق ترابـه
بالصـاحبَيْن يراعـه وكتابـه	قلـب أنرت طريقـه بمذابـه
نشطـت قواك على القداسة والتقى	يامـن دعاك الفضل من أربابـه

للجـــيل كـم أفرغـت وسع مجـاهد ... حتـــى جعلت الصخر من أسبابـــه

أغريـت طرفـك في كتـاب الله ما ... فتّحتـــه الاّ علـــى أبوابـــه

لاغـــرو لـــو أهدابـــه في سطـــره ... علقـــت بعـض السطر من أهدابـــه

* * *

مـــا خامـل الـروح الـتي بثهـــا ... الخلـــد أيسـر صفحـة تحـوي بـــه

صحّـــت عليـك شريعة مـا رأت ... فجـــر يلـــوح بغـرة في ثيابـــه

وتجهـــم الـــوادي عنـي فاقـــه ... نفـــس يهـزّ الصخر من وصبـــه

نفـــس الملائـك وهـو روح ســرة ... سالت مع الخسـرات في أنوابـــه

واخرســـة العلمـاء تندب شيخها ... داعـــي الجـراح يفـوح من أعقابـــه

ويـــود يقـذف شـاعر من قلبـــه ... فضمـــاً ويخرج روحَـــه بشرابـــه

ضاعـــت عليه فنونه ويكـــاد مـــن ... فـــرط الأسى يـــبري اليراع بنابـــه

* * *

حملـــوك قدسيَّ الجنـان تفيـض مـن ... أعماقـــه التقوى ومن أعصابـــه

ويكـــاد ينشـر من وراء سريـــره ... خلقـــاً ويجلو الحلم فـوق حجابـــه

طبعـــت على التقوى سرائره كما ... قـــد كان روح القدس ملء ثيابـــه

يتلمـــس الوادي خلائـــق طبعـــه ... كالزهـــر فوّاحـاً بسفح رحابـــه

يـــا واطئـاً أوج الخلـــود وطالمـــا ... جعـــل التقى والخلـق من أسبابـــه

الديـــن بعـــدك مثخـــن بجراحـــه ... والعلـــم مفجـــوع بـأمّ كتابـــه

* * *

جـــدث يضمك ياأبا حسـن. لنـــا ... قـــد ضمَّ مجـداً شـامخاً باهابـــه

قـــد رحت محمـود النقيبة مؤمنـــاً ... باللـــه معتقـــداً بحسن ثوابـــه

سبعـــون عامـاً والكفـاح سجيـة ... لك حيـث كنت الروح من أصلابـــه

وقنعت في بيت يزيـــدك رفعـــة ... في اللـــه إن عـدّت عرى أطنابـــه

الخلـــــق ألطـــاف على أبوابـــه ... والزهـــد أنســـام على أعتابـــه
لـــو كنتَ في صدد الزمان لأقبلـــت ... تسعـــى لك الصبوات من أحقابـــه
ومشـــى لك الدست الذي جنباتـــه ... حضـــرت ليومك وهو يوم مصابـــه
آثـــرتَ خلدك وهو بلغـــة راغـــبٍ ... كـــم رحت تنشـــدها على أبوابـــه

* * *

رحمـــاك مـــدَّ لنا يداً مـا قبّلـــت ... بفـــم قـد امتزج الـولا بكذابـــه
وانظـــر بعينـــك وهي عين متيـــم ... لثمـــت دمـاء الجرح من أحبابـــه
وتلـــق جمعك ضاق في زفراتـــه ... صـــدر يراك هدى على ألبابـــه
متعثـــر الخطوات لم يحمـل ســـوى ... قلـــبٍ تنـدَّر شـــكُّه بصوابـــه
يرنـــو الحيـاة مصاعبـاً وظالمـــا ... بالمكرمـــات ألنـــتَ جلَّ صعابـــه
تكفيـــه ذل سؤالـــه إن ضامـــه ... فقـــر وأرهقـــه الزمـــان بصابـــه
ماســـاءه القـــدر المضـــيُّ لعلمـــه ... أن العفرنـــى الموت نســـج ثيابـــه

* * *

يـا حـوزة العلـم الـتي فجعـت بـه ... ســـيري على اسم اللّـه خلف ركابـه
وتنـــوَّري بحياتـــه – فحياتـــه ... نـــور – على الجبهات من أحقابـــه
واديـــك وهو الطور كم ناجى به الرْ ... ـرَحمنَ موســى وهـو فـوق هضابـــه
ولكـــم به اقتبـــس الهدى من بعدما ... ضـــلَّ الطريـق وتـاه بين شعابـــه
النـــور والايمـــان ضـــوء سمائـــه ... والفكـــر والعرفـان مسـك ترابـــه
مـــا الخلـــد الا روضـة ولأنـــتِ في ... وادٍ تمنّـــى الخلـــد رمـــل يبابـــه
وأبـــوكِ حيـــدرة عليـــلٍ بمجـده ... يحنـــو حنـوَّ أبٍ علـــى أعقابـــه
ويكـــاد يحتضـــن الكواكـب قبـــره ... كـــي ترضعي الأنـــوار من أعتابـــه

* * *

يـــا آل ياســين وحسبكـــم يـــد ... تبيـــض في دم قلبكـــم ولبابـــه

تاريخ مجدكم النجوم سطوره ... لما يزل حي من كتّابه

آمنتُ ان اللّه أودع روحكم ... أبواب حكمته وفصل خطابه

سالت جروح المسلمين بجرحكم ... متعطرات في شذا أطيابه

الصبر ثوبكم الجميل منور الـ ... جنبات في تقوى الرضا وخضابه

فتقبلوا من شاعر قذف الأسى ... وجدانه شررا على أعصابه

يا قبر فيك فقيه آل محمد

للشيخ محمد آل الشيخ راضي
النجف الأشرف

قصر البيان وإن أُجيد رثاءُ ... فالشعر فوق مقامه العظماءُ

خلدوا بأنفسهم علاً وأُجِلُّهم ... من أن تخلّدَ ذكرَهم شعراءُ

ليسواهم صخراً يموت بكله ... لو لم تخلّد ذكرَه الخنساءُ

هو عالم الدنيا جماد بعضُه ... نامٍ وروحُ العالم العلماءُ

واذا تسابقت الرزايا فاتها ... رزء تهون بجنبه الأرزاءُ

ومن المصائب لا يناء بعبئها ... وكم استطال على الدواء الداءُ

فالماء ريُّ العاطشين وربما ... عطش أمضَّ وما رواه الماءُ

وتلجلج الناعي فأطّتْ أضلع ... حزناً وإن لم تفصح الأنباءُ

دوى به شرراً فأقحم مسمعي ... يا أُذن ليتك صخرة صماءُ

وعي أحس به الضمير وللأسى ... لغة وإن هي أعجمت فصحاءُ

ما كان عياً من نعاه وانما ... قد أخرسته بلية خرساءُ

قال: ابنُ ياسين أبو الحسن الرضا ... نسبٌ تطامن دونه الجوزاءُ

أودى فكان من الامامة قد خبا ... نور بأفق جبينه وضّاءُ

سرنا عليه الى الهدى وكأننا ... للمسجد الأقصى لنا إسراءُ

يابدر عدتَ فهل علمتَ بأنني ... طافت عليا الليلة الليلاءُ

كانت بك الدنيا سماء فضائل ... خضراء واليوم اسمها الغبراءُ

مصباح مشكاة الشريعة بعدما ... سدت عليك رواقها الظلماءُ

مهلاً هو العلم عن جدّ صرت ... فما فات من صربت له الوجناءُ

حلّوا حداء اليعملات فإنه ... مر غير نصد لا يليق حداءُ

نعوا على نفس الرجاء شاعها ... أين الأمير ومالكم مني ناءُ

أين استقلا نحو النجوم مسيرهما ... أم كيف ضل العلم يا دأماءُ

أين استقل أبو الحقيقة أم ... نهج الخطيرة بعدما بيضاءُ

رأي عيسى لا أبا طلب ... بحر على الأمواج الأمواءُ

لقد التقمت وما عرفت فما ... فالعلم والسمل الصحيح بتاءُ

في الأرض أمواه تسوغ شرابها ... لكن تمير دونها صداءُ

وترى النجوم تكاثرت لكنها ... غمرت جميع الثاقبات ذكاءُ

واذا رجال العلم صار ذرهم ... فلجلجتَ أنت فباحت الضوضاءُ

أفهل ترى تسمع بعد ضنى ... فتوى تهز وقولة عذراءُ

تُحيي من الآراء ما وافقته ... هذا المسيح عليك يا آراءُ

ست ابن عصرك ولك مثله ... حذي يدك هي اليد البيضاءُ

خلق لنا يزهو كغرة وجهه ... روح وروحانية وبهاءُ

هو جنة روح السعادة روحها ... وهناك لا ضرٌّ ولا بأساءُ

يهفو جناحك للضعيف تواضعاً ... وتفيض منك العزة القعساءُ

بجلال قدسك كل كرب ينجلي ... ويسور وجهك تُكشف الغمّاءُ

سبحى اذا ما سيرد الأنفس ... نور كان تحت ضلوعنا المضاءُ

خلق كما شاء الربيع ... مسح متاع فيك وضمخ عناءُ

يا فيره دار السعادة فيك ... يا حبك والفراق شقاءُ

... صم من الشريعة بانياً ... أفيستقيم بناً ولا بنّاءُ
... ك قد علمتَ بأننا ... عطشى وعندك منهل ورواءُ
... نا تدري بأنْ ... ملأت فضاءَ سمائك العلياءُ
... ب الفقه انطوت ... أفهل عدتَ بانيك سماءُ
... فقيه آل محمد ... والشاكلان الفقه والفقهاءُ
... اليك كتابنا ... وجرى برغم انوفنا الإهداءُ
... قد كنتَ دفة مصحف ... أم أنت ياحدث العلا قرّاءُ ؟

* * *

... حيّ فكلنا بمصابكم ... شرع أرخز النائبات سواءُ
... الخطب أنك للرضا ... ولد فكالنسب القريب ولاءُ
... كنت فقد بكتْ كل الورى ... أسفاً وشرعةُ أحمد الغراءُ
... حيّ الى مَ تغرق بالأسى ... وتزين خدّك دمعة حمراءُ
... في الدنيا تدول بأهلها ... أبداً بها البأساء والضراءُ
... للبرّ بها النعيم فانه ... دت عليه جناحَها العنقاءُ
... الأمل أنْ تنير بأفقه ... ن لألائه سيماءُ
... وف يثمر منك غصن يانع ... منك النبعة الخضراءُ
... من بيتٍ بنى أركانَهُ ... بالصالحات أئمة أمناءُ
... في الفضل معنى واحد ... مهما تخالفُ منكم الأسماءُ
... لكم إن لُفَّ رفرف مثله ... وإن اختفى نوء بدت أنواءُ
... وأبو المفيد كلاهما ... للمسلمين العصمة العصماءُ
... إماما الفضل إنْ قاما وإن ... قعدا وكلٌّ سلوة وعزاءُ
... الشمساء للجلّى وإن ... عصفت عليهم عاصف هوجاءُ
... وإن كبرت وعز إزاءها ... صبر ولكن أنتم كبراءُ

فقدنـاك شيخـاً للشريعـة

للسيد محمد بحر العلوم

النجف الأشرف

أســـأل الأسى قلبي عليـك مراثيـــا ... فـــذي قطعات القلب صيغت قوافيا

وجفّ مدادي في مصابك فاغتـــدى ... ســـواد عيوني في رثـاك مداديـــا

وأضحى يراعي فوق طرسيَ واجمـــاً ... كأن لم يكن وهو الفصيح يراعيـــا

فهـــب لي اللسان الطلق منك فانـني ... فقـــدتُ بياني في الأسـى ولسانيـــا

أعرنـــي فماً كي أستزيد بموقفـــي ... من الحـزن مـا يبدي الشجا والمآسيا

(أعرنـــي بياناً لستُ أرضى بيانـــيا ... لمثلـــك مرثيّـــاً ومثلـــيَ راثيـــا)

* * *

طغـــى الخطب فارتاعت بفقدك امـة ... تعـــدُّك يوم الـــروع للخطب واقيا

وقـــد كنتَ فينا كالسفين اذا طمت ... خطـــوب ركبنا من هداك الجواريـا

وإمّـــا طمى مـوج الضلال فانهـــا ... تخـــوض عباباً من رشـادك طاميـــا

فقدنـاك شيخاً للشريعـــة ثائـــراً ... الى الحق ؛ في نشر الفضيلـة ساعيـــا

سمـــوتَ بأخلاق الملائك زاهـــراً ... وكنـتَ مثـــالاً للقداسـة زاكيـــا

وكافحـــت جباراً من الغيّ عاديـــاً ... وجاهـــدت تياراً من الجهل طاغيـــا

وأظهـــرت في ليـل الضلال رسالـــة ... الى الخـــير تسمو في الحيـاة معانيـــا

* * *

سئمـــتَ حياة ليس فيها سوى الشقا ... وضقـــتَ بها ذرعاً فحلّقتَ نائيـــا

وفارقـــتَ اخـوان الصفـا متغيّبـــاً ... وكنت لهم كالبدر تشـــرق زاهيـــا

وخلّفتَ من هذي الجمـوع نوادبـــاً ... تخـــال دموع الحزن منهـا غواديـــا

فأثكلـــتَ مفجوعَيْن أمّـــاً وأمّـــةً ... وأيتمتَ خدنَيْك التقـــى والمعاليـــا

* * *

أبا حسـن هل لامستْ روحَ أحمدٍ ... يـداك فشاهدتَ المنى والأمانيا
وهل شاهد الأملاك وجهك ضاحكاً ... سروراً وقد فاح الشذا منك زاكيا
فكان احتفال الخلد فيك تهانياً ... وصار احتفال الأرض فيك تعازيا
بربك قل لي: هل تساءل أحمد ... عن الحال حيث الحال ماج مآسيا
وهل عالم أن الشريعة بعده ... بها عاث من قد بات في الغي لاهيا
أبا حسن قف بالجنان مخاطباً ... نبيَّ الهدى: انّا لقينا الدواهيا
هل الحجة المهديّ بالحق قائم ... فانّا الى الاصلاح نحتاج هاديا

* * *

أبا حسن قد سار رهطك للهدى ... سعيداً وعن هذا (التمدن) نائيا
وفضَّل أن يبقى فريداً ببيته ... وآثر أن يغدو ويمسيَ طاويا
يرش عليه الفقر أرزاء جوره ... (فتلقاه جلداً مصمت القلب عاتيا)
ومن حوله أشباح آلام دهره ... تفجر آلاماً وتطغى مآسيا
تراقصن حول الضوء وهو ذبالة ... من النور جف الزيت منه تناهيا
فأفرغ من زيت الفؤاد لضوئه ... ليسبر سفراً للهداية راقيا
وقد ترك الدنيا وكلَّ لذاذةٍ ... وشادلنا صرحاً من المجد ساميا
فخُلِّد في أرض الغريِّ مكانة ... وفضلاً له – في مورد الفضل – باقيا

* * *

أبا حسن ناجيتُ قبرك حسرة ... بشكواي والشكوى تثير التناجيا
فقد ناك والرزء الممضُّ يزيدنا ... عناء به تغدو الجروح دواميا
(سلام على القبر الذي فيه قد نمتْ ... رفاتُك أزهاراً وفاحت غواليا)
سقيناه بالدمع الغزير عواطفاً ... عليه وبالقلب المذاب مراثيا
وإن تاقت النفس الحزينة مرة ... لرؤياك يامن كنتَ للحق هاديا
فوجه أخيك المرتضى وهو بدرنا ... ينوب عن الشمس المنيرة زاكيا
وبالحسن الزاكي لنا خير سلوة ... نبلُّ بها منّا قلوباً صواديا

خلود الإسلام

للسيد محمد الموسوي المندي

النجف الأشرف

وعليك أفعد أهلك وأقامها
فحمتهم الدنيا بسيف صارم
وبلاحكامها
في قصة الأيام ما سطرت أوامها
فيه الأديب محمد أيامها
روى الردى لمحمد من إمامها
سهرت ولم تعرف عليه منامها
ونعته أيام الجهاد حسامها
شخصت اليه ليدفع الآلامها
تنعى الأبَ البرَّ العطوفَ يتامى

* * *

لاي ألف تحية وتحية
تغدي اليك ورحمة وسلامها
وتسابقت توزع ثغرك البسّامها
زكي رمالاً تشبه الأحلاما
وعليه مجتمع الهدى الترامى
وراً تعود حولها وقيامها
ماضيك حلّ علاه من
ماض به الدين الحنيف تسامى
أفنى به الإسلام والأعوامها
لاح البريئة عامها
العظيم وحسير الأفهاما

فـــأراه لم يتهـد سقامـــاً [illegible]

* * *

قـــد كان للأبرار ألمع صـــورة [illegible]

حتـــى دعـاه اللّـــه نحـو جـواره [illegible]

فأجـــاب مشتاقاً بقلـــب عـامر [illegible]

مـــولاي لم نر قبل وصلك في الثرى [illegible]

إنْ لم تقـــم للشـرع فيـــه مـــدة [illegible]

* * *

مـــولاي أنهمني البيـان فلـم أعُـــد [illegible]

قلـم القضاء جرى عليك فأوقف الـ [illegible]

لـــو جُسِّم الاسلام شكـــلاً بيننـا [illegible]

* * *

يـــا آل ياسـين وأنتـم أسـرة [illegible]

إن تفقـــد الشيخ الرضا في مهجـــة [illegible]

فقـــد انجهـا بعـــده للـه تصـــبى [illegible]

قـــد حقـــق الآمـــال في تاريخـــه [illegible]

أبـا الهـدى [illegible]

[illegible]

[illegible]

علـــى الرغـم من عين الشريعة أن ترى [illegible]

فتبيضّ ثكلى حيث أودى سـوادُها [illegible]

وبالرغـــم مـــني أن أقـــوم مؤبّنـــاً [illegible]

ولكنمـــا الرحمن خـــارك وافـــداً [illegible]

* * *

أبـــا الحسن الزاكي وهاتيك كنيـــة ... يهش لها ما كُرِّرتْ مسمعُ الـــورى
لقـــد هتف الناعي بفقـــدك معـولاً ... فذابت حشى الدين الحنيف تزفُّـــرا
هـــوى عمد الدين الحنيف وأصبحت ... علـوم بـني يـس واهيـة العـــرى
وأظلـــم محراب الصلاة و لم يـــزل ... بطلعتك الغراء في الليـل مزهـــرا
وأيتمـــتَ أهل العلـــم طراً لأنهـــم ... رأوك أبـــاً برّاً ، وأوحشت منبـــرا
فكـــل وقورٍ سار حيران خاشعـــاً ... أســـيً يتمنى قبله السمع موقـرا
اذا جـــرَّ من أعماق أحشاه زفـــرة ... عليـــك ظننا قلبـه قد تفـــزَّرا
يسائل همساً كيف أيتمنا الـــردى ... وكيـف يخلّي غابَه أسَدُ الشـــرى
وســـاد على الناس الوجـومُ فلا ترى ... سوى مدمع عن فادح الخطب عـــبَّرا
كأنهـــم قد بُعثروا من قبورهـــم ... فكـان لهـم يـومُ ارتحـالك محشـــرا
حفـــاة عـــراة لا يـــرون وسيلـــة ... سوى النعش فانثالوا على النعش حسَّرا

* * *

فيـــا شعلة العرفان يا قبس الهـــدى ... وشيخ رعـاة الديـن قـولاً ومزبـــرا
نهضتَ بعـبء الديـن حياً وميتـــاً ... وأسهرت في حفظ الشريعة محجـــرا
فربيـت للديـن الحنيـــف فطـــاحلاً ... ليمسـوا اذا أغمضتَ للدين مفخـــرا
فأنهلتهم من منهل الفضـل صافيـــاً ... وغذيتهم من معدن العلـم جوهـــرا

* * *

اليـــك أتتْ تسعى على الرأس رغبـةً ... زعامـةُ ديـن اللّـه خاضعـــة الـذرى
أتـــت تتوخّى منك شيخـاً محنّكـــاً ... لـروّاد ديـن اللّـــه ورداً ومصـــدرا
فألفتكَ عنها معرضَ الطرف غـير أنْ ... تشيِّـــد معروفـاً وتنكـر منكـــرا
ولجـــتَ بها كرهاً وسرعان ماهـــا ... تركـتَ نقيَّ الذيـل طهـراً مطهَّـــرا
فـــلا الدرهـم المبيضُّ تعـرق كفُّـه ... عليـه ولا الديـنـار يغريـه أصفـــرا
فأنـــت زعيم الديـن حقاً و لم تـــزل ... لقطـــب رحى فقه الشريعة محـورا

فـــوا أسفا كيف استقل بك الثـرى ... وواعجبا كيف استطاب لك الكـرى

* * *

بصوِّرك الايمـــان والعلـم والنهـــى ... وفي كل قلب لا تـــزال مصـــوَّرا
فمـــا ريشـة الفنـان تقـوى بفنهـــا ... على رسم شيء غير ما كان مظهـرا
وليـــس لهـــا حـظٌّ بتمثيـل طبعـه ... وأخلاقـــه مهمـا تجلّـى وأسفـــرا
وكامـــرة الايمـــان إن مثّلت فتـــى ... تجلّـــى بها ما كان أبدى وأضمـــرا

* * *

أيتحـــد المظروف والظـرف مـــرةً ... وقـــد كان أمراً مستحيلا مقـــرَّرا
فكيـــف مثـال الديـن واروه حسـرة ... فشقـــوا بقلب الدين للدين مقبـــرا

* * *

أبِـــنْ لي أبا التبيان فالفكـــر حائـر ... وكم كنتَ عن فكري تميط التحـــيُّرا
لمـــن أتلقـــى بالعـــزاء ولا أرى ... سوى كبدٍ حـرى وطـرفٍ تفجّـــرا
أنـا الثـاكل الولهـان والكـل ثاكـــل ... أذو الثكل يُرْجى أن يكون مصبِّـــرا
ولكنـــي أنحـــو بشعـري معزيـــاً ... مؤسـسَ هذا المذهب الحقّ جعفـــرا

* * *

فيـا حسناً في كـل خلـق وخصلـــة ... وما الشبل إن ضاهى العفرنى مقصّـرا
يمينـــاً بأن الرزء مـــا خصَّ واحداً ... ولكنـــه رزءٌ به اشـــترك الـــورى
فكـل أخـــي فضـــلٍ توسمـه تـرى ... من الوجد في أحشائه مثل ماتـــرى
أُخـــيَّ أسِلْ مـن محجـر العين عـبرة ... وخفِّـفْ بها من نارِ وجدك مـا ورى
فإنّـــا أسلنا ذائـبَ القلـب عـــبرة ... قريضاً فما خفَّ المصاب ولا سـرى
فـــإن لم نكن نستطيع صبراً فاننـــا ... على الرغـم منـا نستطيع التصبُّـــرا
فـإنْ حُجِبتْ شمسُ الهدى عنـك بغتـةً ... فليلُ الدجى بالمرتضى عـاد مقمـــرا
قـــد انتهلا من بحـــر آل محمـــدٍ ... الـــى أن أفاضـــا للشريعة أبحـــرا

* * *

أخـــيَّ جمال الدين غـردتَ بلبـــلاً ... وسامرتَ في نظم الدراريِّ عقـ...
ولكـــنْ أهجتَ الليث من عقرِ غابـه ... فعفواً اذا ما الليث سالنقد أصحـ...
عهدتُـــك ذا لـبٍّ دقيـق وفطنـــةٍ ... وانك لا ترعى من الشيء مظهـ...
فمـــا الأزهر المغري الفتى غير أنـــه ... بزبرجة الألفاظ قد صا[illegible]
فكـــم طالبٍ منّا وقد حلَّ مصرَهم ... تسنَّـــم في تلك المعاهـــ...
فأصبـــح استـــاذ المعاهد عندهـــم ... يرون لـه ماليس في حـ...
وانَّ (أتى زيـــدٌ) اذا كنتَ منصفاً ... أعـــفُّ وأغلى من (تذوّقتُ ...
فـــانَّ ينابيـــع المعـــارف عندنـــا ... ومنّا لهم بعض الينـابيع قـد حـ...
اذا أمحلـــوا استسقوا بطـــه وهيكلٍ ... وانّا لنستســقي أبـا الغيـث حيـ...

إعـادة الذكـرى

للشيخ محمد تقي الجواهري
النجف الأشرف

متـى غبتَ عنّا كي تُعاد لك الذكرى ... ومثـواك روضُ القلب لو لم يَعُد ...
متـى غبتَ والتاريخ في كـل ساعـة ... يعطّـــره نشـــرٌ لآثارك نعـــ...
يرتّـــل منهـــا آيـــة إثر آيـــة ... ومنقبـــة مـــن بعد منقبة احـــرى
متى غبتَ ذكـــراً والأرامل أعولتْ ... تغـــذّي يتاماها بأدمعها حمـــ...
وواعيـــة الايمـــان والعلـــم والنهـى ... لفرط الأسى بالنوح صدَّعت الصخ...
فيالـــك خطباً ثلَّ للديـــن عرشـه ... وحادثـة غـصَّ الزمـان بهـا بكـــ...
ويالمصـــابٍ عـمَّ حزنـاً وقرحـــةً ... وماخصَّ شهراً في الشهور ولا قطـ...
فهـــذي بحـار العلـــم جفَّ معينُهـــا ... وهذي رياض الفضل قد صوَّحت قفرى

* * *

بلك أزدان اكليلُ الزعامة شامخـــاً ... وكم من صفاء القلب رصَّعتَــه دُرّا
وكم كنت مهما أمكن الحال معرضاً ... ولكن بأمر اللّــه تُوِّجْتَــه قهـــرا
فألقت لكفّيــك المقاليدُ أمرهـــا ... وخفَّتْ لك الدنيا فطلَّقتَهـا عشـــرا
ورحت نقيَّ الذيل لم تتخدد وفـــرا ... وخلَّفتَ حسنَ الذكر لالبيضَ والصفرا
وما الفضـــل أن يرقى المنصَّةَ عالِـمٌ ... بل الفضل أن ينقضَّ عن ظهرها طهرا
وتمســـي ملايينُ الإلـيـــوف بكفّــه ... وتصبح من صفرائها كفُّه صِفْـــرا

* * *

تبعـــاك بـالتقليد في الديـن برهـة ... وإن كـان رأيُ الحرِّ في غيره حـــرّا
فسرنا علـــى ضـوء الحقيقـة نقتدي ... ببلغتك الغرّا ونستكشـف الســـرّا
وسرعان مـا غُيِّبتَ عـن أفق الهدى ... يودِّعـــك التقليدُ في كبـدٍ حـــرّى
فعدنـا حيارى بعـد غرتـك الـــتي ... بألألائها عن ليلنا تكشـف الفجـــرا
وكنـــا جهلناهـــا بمحيـــاك نعمةً ... وتُجْهَـل حتى تُفْقَد النعم الكبـــرى

* * *

فياشمـــس آفـاق المعـارف والهـدى ... وقـــد حجبتْ عنا أشعتها قســـرا
أهـــلَّ هلالُ الصوم بعـــدك كاسفاً ... إذ الأرض حالت بين جرميكما قبـــرا
وهـــذا الذي أخفاه عن أعين الورى ... فجئنا الى مثواك نستطلع البـــدرا
فقـــم وأعد للدين أيـــامك الغـرا ... وأوضحْ بمشكوكِ اهلال لنا الأمـــرا
ومحِّـــصْ شهادات الشهـود وعدلَهم ... فان حماة الدين أخلتْ لك الصـــدرا
فهـــل كان يوم الأربعا بدء شـهرنا ... بحكمك أم كان الخميس لنا الشهـــرا
ودع عنك حكماً في الثلاثا كمـاادَّعتْ ... طوائفُ في بغـداد أنـتَ بهـا أدرى
تفرِّق بـين المسلمـــين بباطـــلٍ ... صريح وفي (فرِّقْ تسدْ) سادتِ المصرا
فتبـــدي هلالاً كامنـــاً في محاقـــه ... عناداً وتخفي الشمس ناصعة ظهـــرا

* * *

تذكـــرتُ يومـاً فيـه زرتُـك عـائداً ... فأورت تباريحَ الأسى تلكم الذكـرى
دخلـــتُ به صبحاً عليك مكفكَهـّـاً ... دموع الأسى كي لاترى مدمعاً غمرا
خصصتُـــكَ فيه بالسـلام مرجّيـــاً ... جواباً به أُطفي مـن الوجـد مـا أورى
وكنـــتَ طريحاً فاستويتَ بجلسـةٍ ... تسائـــل عـن أحوالـه ولـداً بـــرّا
وقبّلـتُ كفاً كهربتـني برعشـــةٍ ... دعـتْ ساكنَ الأحشاء مضطرباً ذعرا
فعلّلـــتُ آمـالي بقـولي خديعـــةً ... رويدك ان الصـلَّ مرتعشاً يضـــرى
وقابلـــتُ وجهاً يخجل البدرَ نـورُه ... وإن وكفتْ ألطافُه أخجل القطـــرا
وجسماً ذوى ضعفاً ومهما تضاعفتْ ... بـــه علل الأسقام ضاعفتَها شكـــرا

* * *

أنفتَ على السبعين تنفـق خصبهـــا ... بحفظ كيان الديـن والشـرعة الغـــرا
وغذيتَ أهلَ الفضل من طيب ماجنتْ ... رياضُـــك عرفاناً تنير بـه الفكـــرا
فكـم بلبـان الفضـل غذّيـتَ طالبـا ... فإن أعوزَ استنزفتَ من دمك الـدَّرّا
وكنـتَ تَشَكّى ضغطة الدم فانثنـتْ ... لضعفك دقاتُ الحشا تشتكي الفقـرا
وصـــدر كزهر الروض سالَ ضميره ... عليـــه وعـمَّ الخـافقين بـه نشـــرا
على الهمم الشماء فيـه تزاحمـــت ... همومٌ الى أن ضاق بالنَّفَس المجـــرى
وعيبـــــة علم تلتقـــي جنباتهـــا ... بمسترســـلٍ كان البيان بـه سحـــرا

* * *

وكـــم سهرت عيناك إن حلَّ حـادث ... بدين الهدى حتى تعيـد لـه النصـــرا
فكيـف تنـام اليـوم عينـاك والهـدى ... بفقـــدك حلَّتْ فيـه حادثـة نَكْـــرا
وتثكـل شـهر اللّـــه في قرباتـــه ... نهـــاراً وليلاً في مناجاتـــه ســـرا
وتوحـــش محراباً زها بـــك مـــدة ... وقـد عاد لولا المرتضى مظلماً قفـــرا

* * *

فيـا نشء دار العلـم ياسـادة الدنـــا ... وروّاد بيت الوحي ياقادة الاخـــرى

ومعقـــد آمـال الشريعة في غـــدٍ ... وذخـر الهدى والدين ماطلب الذخرا

أكبُّـــوا على التحصيل والليل دامس ... فليلُ السرى في صبحه يُحْمَد المسرى

ولا تهنـوا مـا استسخر النـاس فيكـم ... فمن قبلكم بالمصطفى سخروا جهـرا

وجدّوا وإن جدَّ الزمـــان وأهلـــه ... عليكم فان الحرَّ مَنْ خاصم الدهـــرا

ولا تهنـوا إن حقّرتكـــم بهيمـــة ... علـــى تبنها تحثو وتحتقر التبـــرا

فـذا الملـك الروحـي يبسـط نفسـه ... اذا سرتم من تحت أقدامكـم فخـرا

ولاغـــرو ان الجنس يألـف جنســه ... وان بغـاث الطير لا تألف الصقـرا

* * *

فيا حاملي وقر الرسالـــة بلّغـــوا ... رسالاتكـم في اللّـه واحتسبوا العمرا

ولا تتشكوا اليتم فاليتـمُ ذلـــة ... عليكـم وإن أنتـم فقـدتم أبـاً بـــرّا

فباب علوم المصطفى الطهرِ حينـدرٌ ... أبوكم لكم من فيضِه حِكَم تتـــرى

فخوضوا بحارَ العلم بالعزم واطعمـوا ... ولو كسرات الخبز واءتَدِموا الصبـرا

فـان جمـال الحـر أثـواب فضلـــه ... تـــرف نقياتٍ وإن لبـس الطمـــرا

وأحيـــوا نفوساً غالها الجهل غـــرةً ... بمـــاءِ حياةٍ مـن بحارِ بني الزهـــرا

عســـى أن تؤدوا للفضيلة حقَّهـــا ... وأن تنتجوا مثل الرضا سيدا حبـــرا

أرى روحه رفّتْ عليكـم بحفلكـــم ... تحـــوم كطيرٍ ممسياً ألـفَ الوكـــرا

تناجيكم لطفاً وعطفـــاً كعهدهـا ... بَنيَّ اخلعوا ثوبَ الأسى والبسوا الصبرا

ولا تتشكوا ظلمةَ الليـــل حالكـــاً ... فانّي تركت المرتضى عندكم بـــدرا

اذا أقفـرت بعدي رياضُ ذوي النهى ... وأمحل روضُ الفضل فاض لكم بحـرا

* * *

أبـــا حسنٍ عفواً فلستُ بشاعـــرٍ ... يغـــرِّد في ألحانه للورى شعـــرا

ومـا كـان تـرك النظـم منـي ترفُّعـــاً ... ولكنَّ صرف العمر في غيره أحـــرى

ولكنْ جعلتُ الشعر فيـك وسيلـــة ... لإخماد نار القلب فاضطرمتْ جمـــرا

وإنّ هـــزّ ذا الحفلَ المهيبَ استعـادةٌ ... فمن قَدْرك السامي استمدَّله قـــدرا
ولستُ أُعزّي فيه شخصاً وانمـــا ... أُعزّي الهدى طراً وآلَ الهـدى طـــرّاً
فكـــلُّ أخي فضلٍ من الوجد واجم ... تعبِّـــر عن آلامـــه مقلٌ عبـــرى

مدينـــة العلـــم

للسيد محمد جمال الهاشمي
النجف الاشرف

أثـــار فقدُك جرحي فاستهـــلّ دما ... وراح يصهـــرفي تـأبينك الألمـــا
مـــا قيمـة الشعر إن لم يحوِ عاطفة ... جياشـــة وشعوراً ينفـث الحممـــا
قل للألى سبكـوا الألفـاظ فارغـــة ... أبـــاد عصفُ المعاني تلكم الرممـــا
فغير بدع اذا ما ثرتُ محتدمـــاً ... فأصـــدق الشعر ما يأتيـه محتدمـــا
رمى مصابك مجـد العلم فاخترمـــا ... وهـدَّ رزؤك ركن الدين فانهدمـــا
شيخوخة تلمس التقوى بهيبتهـا ... ومنطق يفـرغ الأحكـام والحِكَمـــا
رأى الغريُّ بهـا مـا كـان يأملـــه ... عِلماً تقيً منطقاً حلماً حجىً كرمـــا
فجـــاءه بمقـاليد القلـوب فمـــا ... غـــزا بهـا أُمـةً الاّ انحنتْ عظمـــا
ودولـــةُ الديـــن اتمـــانٌ يقوِّمـــه ... فضـــلٌ يقـــود به التاريخ والامـــا

* * *

أقـــول للنجف الأعلى وقد عصفتْ ... بـ الحوادث تحكي المـوج ملتطمـا
ما هذه النعرات الهجـــن في بلـــدٍ ... بالدين والعلم عن كـل البـلاد سمـــا
أهـــي السياسة قد عاثت بنا ومشت ... بالكيد تصدع شملاً عـاش ملتئمـــا
رامـــت لتستعمر الأرواح فاختلقت ... كيـــلاً بـه تـزن الأقـدار والقيمـــا
قـــد خدَّرتنا فلم نحسس بمبضعهـــا ... يمزِّق الروح حتى أصبحـت قسمـــا
يـــا أيها الملأ الروحي حسبك مـا ... بلغتـه من وجـودٍ يُشْبه العدمـــا

بـــزَّت قـواك يـدٌ فعّالـة نبشـــت ... جوانبَ الحصن حتى عـاد منهدمـــا
كانـــت لنا حرمة مرعيَّـــة عبثـت ... فيها الى أن اباحـــت ذلـك الحرمـــا
فأصبـــح الرجل الروحـي متّهمـــاً ... في الناس والمنصـب الروحي مجترمـا

* * *

مدينـــةَ العلم عفواً إنْ صرختُ فلي ... قلـــب تفايض من آلامـه ضرمـــا
قـــد ضاع ماضيك والتاريخ يرفعـه ... هـــدى يبـــدِّد في أنـواره الظلمـــا
أيـــن الأُلى نبذوا الدنيا وقد خضعت ... لهـــم ، وعاشوا وما شالوا لها قدمـا
مـــن كل نابغـةٍ في العلـم تحسبـــه ... يستنزل الوحـي في فتـواه إنْ حكمـا
تعنـــوْ لعمَّتـه التيجـان خاضعـــة ... ويرعف السيف مهما حرَّك القلمـــا
مؤيَّـــــد بإمـام العصـر ترقبـــه ... عنايـــةُ اللـــّه إمّا قال أو رسمـــا
ماشذَّ في حكمـه يومـاً ولاقعـــدت ... بـــه الحوادث عن مرماه إنْ عزمـــا
مجموعة من عظـام شدَّها عصـــب ... يـؤجُّ حمّـيً بجلـدٍ ذائـب سقمـــا
سرى بها الروح كالتيـار فانبعثـــت ... كالفجـــرِ يخترق الظلماء مقتحمـــا
تعيـا المقاييـــس عن تحديد عالمـــه ... ويعجـز الوصف أن يبديه مرتسمـــا

* * *

يـــا أيهـا البلـد المـأمون انَّ فمـي ... أعيـــا بيانـاً ، أعرني للبيـان فمـــا
وانفث بشعريَ روحاً منك عاصفـة ... عسى أُثير بهـا الأمجـاد والهممـــا
وأعـرض الـداء مشـهوداً لتلمســـه ... مشاعـــر أنكـرت معناه مكتتمـــا
هـــذي الجرائم قد هـانت مآثمهـــا ... فـلا يبـالي بهـــا مَـنْ باسمهـا وُصِمـا
مـــن أثلـــج الدم في الأعراق نابضة ... ومـــن أحال الشباب المستفزَّ دُمـــى
سربـــاً من الغيد قدتاه الدلال بـــه ... نـــراه أم مجمعـاً للنشء منتظمـــا
قـــد أنّثتـــه لينسى نفسه بـــؤرٌ ... رمـــز (المدارس) في أبوابها رسمـــا
غزت مع الغرب دنيا الشرق ناقمـــة ... عليـــه تستعبد الأخلاق والشيمـــا

جيـــش أعدَّتْـــه منّا كي تحاربنـــا ... به اذا ما شكونا الحُكْمَ والحَكَمـــا
هـــم فارقوا الشرق أخلاقاً وعاطفة ... وأصبحـوا فيه لا عُرْباً ولا عجمـــا

* * *

عفـــواً أبا حسنٍ انْ كنتُ مرتبكـــاً ... بموقفي فشعوري ثار مضطرمـــا
أو سال دمعي على دنيا الغريِّ فمـــا ... على سواك أسلتُ الدمع منسجمـــا
شاهدتُـه فيك أخلاقاً كما نظـــرت ... عيـــني جلالـك في معناه متّسمـــا
وإنْ رثيـــتُ المعالي الغـرَّ نازحـــة ... عـــنّا ، فان رثائي خـالص لكمـــا

* * *

أكبرتُ نفسك والآلام تهضمهـــا ... صـــبرا وتستقبل الوفّادَ مبتسمـــا
وتعمـــر الحفل بالأمثال ترسلهـــا ... عفواً لتدفع عنه الحزن والسأمـــا
فضاق عن حزمك القلبُ الضعيـف ولو ... يكـــون من جلمدٍ لانهدَّ منحطمـــا
تجرَّع الكاس حتى لم يـدع وشـــلاً ... فيهـا فحطّمها يأساً ومـات ظمـــا
نفضتَ قيدك ياروح الخلود وكـــم ... شكوتَ للّـه منه (الضغط)و(الورمـا)
ورحـتَ لمـا دعـاك اللّـه منتقضـــاً ... عهـداً لنـافيك بـالاخلاص منبرمـــا
وشيَّعتـك الى المثوى الدموعُ وقـــد ... كادت من الحزن أن تجري عليك دما

* * *

نَـمْ ان ذكـراك تـاريخ سترفعـــه ... لك الحياة علـى افـق الهـدى علمـــا
وهاهمـــا الأخـوان الأكرمـان لنـا ... ذخر نراك به أصبحـتَ أنـتَ همـــا
فالمرتضـــى مرتضى في كل منقبـــة ... كـــذا الرضيُّ رضيٌّ قال أو رقمـــا
هـــذا له الفضل قد ألقى قيادتـــه ... وذلـــك المجد تعظيما اليـه ومـــى
هـــذا سيملأ دست المجـد منصبـــه ... وذاك سوف يرى فيه الرشاد حمـــى
وفي ابنـــك الحسن الزاكي لنا أمـــل ... أرق من نفحات الروض إن فغمـــا
فالشبـــل ليث مهـاب في غرائـــره ... والـــدوح نبت رطيب عوده ونمـــا
لازلتـــم آل ياســـين لنـــا شهبـــاً ... في الدين تكشـف عن آفاقه الظلمـــا

سبعون عاماً ...

للشيخ محمد جواد الدجيلي

النجف الأشرف

أيقنتُ بعدك لا يظل مقامُ ... بدوم مجد أو يسود نظامُ

ما أخطأ الراجون فيك إمارةً ... بالدين ، لكنْ قدَّر العلاّمُ

ذهبت أماني المؤمنين وحُقِّقت ... للآخرين وفُسِّرت أحلامُ

طارت شعاعاً في الهوى مضرومةً ... يجتاحها الإرهاق والإرزامُ

وتؤم تطلب للصيانة موئلاً ... فيعوقها الإدلاج والإحجامُ

ياقاضياً بالموت ، دون قضائه ... تفنى الدهور وترزح الأقوامُ

شيخ أطلَّ على الحياة بنظرة ... للناس فيها رحمة وسلامُ

سبعون عاماً راشداً ومغامراً ... ورشاده الآيات والأحكامُ

شهدت له أعماله وأناته ... وتناشدت بنضاله الأقلامُ

متوقداً ما هوَّنته مطامع ... حبلى ولا فعلت به الأيامُ

ويسير متَّئد الخطا فتخاله ... يمشي به الإكبار والإعظامُ

من قبل أعوامٍ نضى بخراكه ... وتطاولت بصراعه الآلامُ

ثاوٍ وقد عرف الاساة بلاءه ... في كل عضو راقد إيلامُ

ملَّ الحياة وقد تمادى صبره ... وتثاقلت بضلوعه الأسقامُ

نم ياقرير العين غير مبرَّحٍ ... لنواك طرف العلم ليس ينامُ

ما كنتُ أحسب أن مجدك يمتطى ... بالكارثات ولاذراك يرامُ

تهوى المنيةَ في الجهاد كأنما ... لك في المنية غاية ومرامُ

* * *

ياتاج فقه محمد ومليكه ... ذا الدين يثلم والعلوم تضامُ

ولأنت أنمى فكرة قدسية ... ولأنت بين العالمين إمامُ

بالمنـــــر الملثوم جلجل صوتك الـــدّ ـــداوي وغـــــرّد ثغرك البسّـــــامُ
تُملي وطـلاّب العلـــــوم صوائـخ فلهـــم قعـــود حولـــه وقيـــامُ
ياعـــادلاً والعدلُ فـوق صعيـــده في اللـّـه عنـدك امـــة ونظـــامُ
كـــم حرة في الرأي عندك أفصحت عمـــا تُجـرّع من أذىً وتُســـامُ
تبـــدي شـكاةً بالشجا مخنوقـــة فيطيب عنـدك منطـق وكـــلامُ
لقاعـــس الآراء فيـك وحـقّ أن تعيـــا بفهـم جلالـك الأفهـــامُ
ترقـــى الى العلياء في جدثٍ غـــدا عَطِـــراً تكلّل جـــوّه الأنســـامُ

* * *

بـــا شيخُ متّ وماتزال كعهدها تتضاعـــف العقـــدات والإبـــرامُ
ذهب الرجال المصلحون وبعدهـــم لم يبـــق الاّ فتيـــة وطغـــامُ
ومـــبادئ أودت بدين محمـــدٍ لعبـــت بنهج ضلالها الأقـــوامُ
وتمـــدن للغـرب في أوطانـــا طربـــت لنبرة وقعـه الأقـــزامُ
ســـاروا اليها والهوى يقتادهـــم ومخايـــلُ الآراء والأوهـــامُ
يـــا شيخ كل مناضل بشعـــاره وشعارنـــا الأنصـــاب والأزلامُ
يـــاشيخ قد تركوا الصلاة وللخنى بيـــت عليه كبّـــروا وأقامـــوا

* * *

يـــا شيخ رقت في رثاك خواطـري فلهـــا من الأدب الرفيـع وســـامُ
ولـــو آن بارقة الخيـــال تمرُّ بـي يومـــاً لماجت في رثـاك جهـــامُ
وعواطـــف لم تتّـــد لمصـــوِّرٍ سيحـــار في إبداعهـــا الرسّـــامُ
مـــاذا لقيتُ من الشجون فنابـــني عـــيٌّ وأخرس ناطقيَّ كهـــامُ
سأظـــل منك مؤمّلاً قيثارتـــي (أمـل السباسب أن يصوب غمـامُ)
مـــاذا يضيرك لـو جعلت على فمي روحـــاً فانـــي واجم تمتـــامُ
ولقـــد بثثتَ مواهباً مشهـــودة يســـري بهـنّ الوحي والإلهـــامُ

لـــك في النفوس قصائد ومشاعـــر ... ومـــن القصائد مرجل وضـــرامُ
مـــا النور الاّ من سناك وميضـــه ... والديـــن الاّ من تقـــاك يـــرامُ

* * *

رفقـــاً أبا حسنٍ وليـــدك يافـــع ... في العمـــر لكن في العلوم همـــامُ
رحمـــاك في هذي النفوس فانهـــا ... ترنـــو اليـــك وملؤهـــا استعطـــامُ
تبكـي لـك الأُمُّ الرؤوم وينحـــني ... لبعـــادك الأخـــوال والأعمـــامُ
الشعـــر عندهـم تعلّة آمـــلٍ ... والحـــزن فيهـم حرمة وذمـــامُ
أُمَّ البنـــين ؛ ثلاثة لـــكِ في الورى ... كـلٌّ بميـدان العـــلا مقـــدامُ
لا تجزعـــي ان الحيـــاة مريـــرة ... للمؤمنـــــين وكلُّهـــا آلامُ
إن غـــاب شيخ المسلمـين فانمـــا ... في المرتضـــى يتقـــدم الاسـلامُ

مـاذا أُعـدِّد من عـلاك

للشاعر محمد جواد الغبان
النجف الأشرف

نضـب البيـان فسـال دمعي ساكبا ... فنظمتُـــه برثـاك شعراً لا هـــبا
جف اليراع فصرتُ بالعبرات عـــن ... وجـــدي وآلامي أُترجم كاتبـــا
هب لي البيـان فقـد تلجلج مقـــولي ... ألماً وحسـبي أن تكـون الواهـــبا
عهـــدي ببحرك زاخـراً متدفقـــاً ... فامـــددْ به هذا الشعور الناضبـــا
وابعـــث بفكري عزمـة فلعلـــني ... فيهـــا اؤدي من حقوقك واجبـــا

* * *

أيقنـــتُ ان مصاب فقدك مفـــرد ... فينـــا وإن مُلِئَ الزمـان مصائبـــا
انّـا فقدنـا منـك عطفـاً شامـــلاً ... فيـــه جعلتَ الأبعدين أقاربـــا
عقـــدت عليك المسلمون رجاءهـا ... والآن أضحـــى بافتقادك جانبـــا
أودى الـردى بعمادهـا وعميدهـــا ... قسراً فجـــبَّ سنامها والغاربـــا

كنّا نؤمّل أن تعيش لنا حمى ... نأوي له لنكون أمنع جانبا
ونغالب الأقدار أن تبقى لنا ... لكنَّ أمر اللّه كان الغالبا
حلم رجونا أن نراه صادقاً ... فاذا به يغدو جهاماً كاذبا

* * *

مازلتَ في حفظ الشريعة ساهراً ... وجُمع شمل الدين تعمل دائبا
للمعضلات لديك عقل وافر ... منها يحل مشاكلاً ومصاعبا
واذا تحيرت العقول بمشكل ... أعملت فيه منك رأياً صائبا
وتزول داجية الضلال وتنجلي ... إن قابلت من نور فكرك ثاقبا
وتذود عن شرع الهدى بيراعة ... فيها تفلُّ عواسلاً وقواضبا
هي في الكفاح لديك حدُّ صفيحةٍ ... أمضى من البيض الرقاق مضاربا
هي (بلغة للراغبين) وشعلة ... تهدي مُضَلاً عن هداه ناكبا

* * *

ماذا أُعدِّد من علاك وشأنه ... وعلاك أعجز في العداد الحاسبا
ليس الذي ملأ الزمان مفاخراً ... مثل الذي ملأ الزمان معاليا
بتقاك فزتَ وللتقيِّ عواقب ... محمودة أكرم بهنَّ عواقبا
ورغبتَ عن دنيا تفاقم شرُّها ... ودُعِيتَ للاخرى فكنتَ الراغبا
فإن افتقدنا منك نهجاً نيِّراً ... أوضحتَ فيه لنا الطريق اللاحبا
فلقد تركتَ لنا المآثر جمة ... شعَّت بافق المكرمات كواكبا

* * *

ايهٍ أبا حسن وأعزز اننا ... ندعو ولكنْ لا نراك مجاوبا
هذا الهدى يبكي عليك وانما ... أوحشتَ منه مدارساً ومحاربا
قد شفَّه ألم المصاب فراح من ... جزع يقيم نوائحاً ونوادبا
جفت نضارة روضه حتى عفا ... أثراً وكان بفيض لطفك عاشبا
كان الهزار به يغرِّد شادياً ... فاذا الغراب به لفقدك ناعبا

* * *

هتـــف النعيُّ بفقد شخصك معلناً ... فتحا درت منّا الدموع سواكبـــا
هـــزَّ الغريَّ دويُّه حتى لقـــد ... هرعـــت اليك مواكباً فمواكبـــا
وعلـــى الوجوه من المصاب علامة ... إذ صرن من ألم المصاب شواحبـــا
والحـــزن أنشب فيهم أظفاره ... مذ أنشبت فيك المنون مخالبـــا
نزعت رداء الصبر من فزع وقـــد ... لبست عليك من الحداد جلاببـــا
فاجأتنـــا يادهر فيها نكبـــة ... قد غادرت قلب المكارم ذائبـــا
أيتمـــتَ كـــل المسلمين بها فهل ... يجـــدي اذا ما جئتَ منها تائبـــا
قـــد ضجت الدنيا بعتب مـــؤلم ... لـــو كنت تسمع لائماً أو عاتبـــا
كـــم رعتَنا وأتيتَنـــا بغرائـــبٍ ... مـــاكنَّ منك – وإن عظمن – غرائبا
فاكفف وحسبك نلتَ ما ترجو فقد ... خيَّبـــتَ آمالاً لـــنا ورغائبـــا

* * *

يـــاآل ياسين الميامـــين الأُلى ... قد أحرزوا في المكرمات مواهبـــا
والبالغـــين بمجدهـــم أوج السما ... والمرتقـــين من الجلال مناكبـــا
أدركتـــم أقصى المدى فمـــلأتم ... سفـــر الخلود فضائلاً ومناقبـــا
صبراً وإن أودى أبو الحسن الرضـــا ... مـــن افقكم بدراً منيراً ثاقبـــا
هذا أخوه المرتضى علم الهـــدى ... يجلـــو سناه دياجيـــاً وغياهبـــا
ماخانـــه التسديد في أفعالـــه ... أنّـــى وقد أفنى الزمان تجاربـــا
والـــناس حين تطلّعـــوا لجلالـــه ... وبهائـــه رأوا الامـــام الغائبـــا

* * *

أُخـــيَّ يا حسن الفعال ومن سما ... قـــدراً فجاز الفرقدين مراتبـــا
لم تُـــرْزَ وحدك بل تقاسمت الأسى ... كـــل البـــلاد مشـــارقاً ومغاربـــا
فالجـــأ الى الصبر الجميل وإن تكـــن ... حشـــدت عليك النائبات كتائبـــا
هـــذي هي الدنيا وذي نكباتهـــا ... تُجري مع الصفـــو الزلال شوائبـــا

شمس الهداية كورت

للسيد محمد حسين فضل الله
النجف الأشرف

قبس من الايمان شعَّ فأطلعا ... شمساً تزيح عن الهداية برقعا
تتفجر الأحكام من أضوائها ... دراً بآيات الشريعة رُصِّعا
ويفيض كالسلسال من إشراقها ... بحر جرى فيه السنا وتدفعا
طلعت على الاسلام في ظلمائه ... فجراً تسامى في المعارف مطلعا
حتى اذا أحيا القلوب شعاعها ... غداً وكانت قبل ذلك بلقعا
غربت فأظلم كل قلب بائس ... يأساً وأوشك فيه أن يتقطعا
وبكى لها افق الرشاد فارسلت ... عيناه في شفق الحياة الأدمعا

* * *

روض من التقوى يهزك قدسه ... مرحاً فيخلق منك قلباً ممرعا
ذبلت زهيرات الهوى بفنائه ... ونما به زهر الرشاد فأينعا
يسقيه من فيض القداسة منبع ... أضحى به كأس المعارف مترعا
وهناك روح رفرفت في جوِّه ... علوية تخذت فناه المربعا
تبدو به والطهر كلّل تاجها ... نوراً يبدِّد فيه ليلاً أسفعا
مذهولة بهوى الحبيب وعندها ... شوق اليه طغى بها وتجمَّعا
حتى اذا أذن الحبيب بقربها ... منه وأرسل وحيه كي تسمعا
طارت اليه وللقداسة أنَّة ... في أُفقها منها الفؤاد تصدعا
وهناك والمحراب في ترتيلها ... يختال حيث علا بها وترفعا
يبدو وقد بانت عليه كآبة ... خرساء أقسى ما تكون وأفظعا
فيض من الألطاف فاض مرقرقاً ... كالسلسبيل على الفؤاد فأمرعا

قسمـــد طـاب منهلـه وطـاب مـوارداً ... للشاربـــين وطـاب منهـا منبعـا
علـــم تخيَّـــره الالـــه لديـنـــه ... علمـــاً فكـان بحفظـه مولعـــا
قـــد شاد في العلم الشريف قواعداً ... كـانت لطـلاب الحقيقـة مرجعـــا
وأبـان نهـج الحـق صبحاً مشرقـــاً ... ببيانـــه ودعـا اليـه فأسمعـــا
وجـــرى على سنن النبي فكفـــه ... كالغيث بـل كـانت أعـم وأنفعـــا
وحنانـه فسـل اليتـامى مـن جـــلا ... عنهـم تعاستهم ومن قـد أشبعـــا
ستراهـــم والدمع ملء عيونهـــم ... يبكـــون منقذهم أسيً وتوجعـــا

* * *

بحـــر بأحكـام الشـريعة زاخـــر ... يسقي المواردَ منه كأساً مترعـــا
سعـــدت به أُم المعاهد مصـــدراً ... في العلـــم يروي الظامئين ومنبعـــا
حتى اذا غاضت منابعـــه عـــدا ... مـــن بعده روض الحقيقة بلقعـــا
قـــد كـاد يقفـر بعـده لـو لم يجـد ... من قـــادة الاسلام روضاً ممرعـــا
شـــادوا قواعده على اسس التقـى ... فسمـــا وطـــال مجده وترفعـــا

* * *

أأبـــا العقيـدة والعقيـدة حـــرة ... قـــد كنتَ روض ربيعها والمرتعـــا
فقدتـــك حـــرَّ الرأي فيها ما اتقـى ... في اللـــه انساناً هـــاك ولا رعـــى
فـــد شيعتك وكنتَ غير مجاهـــد ... يهـــدي بها الدنيا طريقاً مهيعـــا
ماذا أقول وقـد خرست ومقـــولي ... ظـــام وقلبي بالمصاب توزعـــا
قسمـــاً بقدسك وهي حلفة صادق ... رقـــت فـرقَّ لها الفؤاد موقعـــا
ان الـردى بـك قـد طـوى آمالنـــا ... وأســـال من جمر القلوب المدمعـــا
وطـوى نفوساً كنـتَ بلسم جرحهـا ... في النائبـــات وفي أساها مولعـــا
والمنـــير المثكـــول ودَّ بأنـــه ... لـــو يستطيع مشى اليك فودَّعـــا
ومعاهـــد الاصلاح وهـي ثواكـل ... تبكيك إذ قـد كنـتَ فيها مجمعـــا

هتفـــت بك الأكوان وهي مآتـــم ونعتـــك والاسلام فيمن قد نعـــى

* * *

أعزز أبـــا الحسن الزكي على الهـدى أن لا تجيـــب نـــداءه لما دعـــا
قـــد كـــان يعهـد منـك قلباً واعياً في الحادثـــات وقد دعاك فأسمعـــا
ورآك داعية لـــه ومبشـــراً فيـــه فكنـــتَ له جناباً ممرعـــا
والآن عـاد وقـــد تـوارى قلبـــه في اللحد حيث طووه فيه وأُودِعـــا
لـــو لم يجد في (المرتضى) علماً بـــه يسمـــو لخَرَّ من الأسى وتصدَّعـــا

عَلَـمٌ مـن آل يـس ...

للشيخ محمد صالح قفطان
الحيّ – العراق

القضـا مـن غمـده سلَّ حسامـــا وقضى فيـه الرضـا فـابكِ الإمامـــا
وسهـــام للقضـــا فوَّقهـــا بقسيٍّ الحتـف فـاجتثَّ الأنامـــا
ذاك في عين الرضـا يرعـى الهـــدى ويراعـــي حِكَـمَ الديـن دوامـــا
وهـــو اذ شاد العـلا ســـاد الملا وسمـــا بـالعلم والحلـم مقامـــا
عَلَـــمٌ مـن آل ياســـين الأُلى ضربـــوا فوق السها فخراً خيامـــا
للملاكـــم طوقـوا بـالمن جيـــداً للعـلا كـم توَّجـوا بـالفضل هامـــا
نضـــب البحر فمـن يـروي الـورى غـرب البـدر فمـن يجلـو الظلامـــا
عيلـــم العلـــم ومصباح الهـــدى علـــم الدين عمـــاداً ودعامـــا
ما قضـــى حتـى قضـى حـق العـلا بعـــد ما كـابد وجـداً وسقامـــا
وقضـــى عمـراً تحلـى بالتقـــى نسكـــاً هدياً صلاة وصيامـــا
بجـــوار المرتضـــى حـــلَّ وفي صـــالح الأعمال قد نال المرامـــا
فعلـــى الدنيـا العفـا مـن بعـــده فهـــي ساءت مستقراً ومقامـــا

يامـــلاذ المرتجـــي والملتجـــي ... طـــوق الأجياد جوداً واعتصامـــا
لـــك آماق الورى لـو لم تفـض ... عندمـــاً مـا خلتها الاّ غمامـــا
شيعـــت نعشَك أمـلاكُ السمـــا ... خلفـــه الخلـق حيارى وهيامـــا
يـــا أبا الزاكـــي نجاراً حســـنٍ ... بعـــدك الدين لمن يلقي الزمامـــا
قـــر عينـاً بل وطب نفســاً ففـي ... قمـــرَيْ علياكم الديـن تسامـــى
شـرعكم يـا آل ياسـين دعـــا ... إنـــني بالمرتضـــى راضٍ إمامـــا

مهـلاً أبـا الحســن الزاكـي ...

للسيد مصطفى جمال الدين
النجف الأشرف

مـا قيمـــة الفـن إنْ لم يجرِ مدمعُـهُ ... ومـــا القصيـد اذا لم يبـكِ مطلعُـهُ
وأنـــت في قبضة الأقدار عابثـــة ... تُصارع الأجـل القاسـي فتصرعُـــهُ
وبـــين رهـط أساة كـل حذقهـم ... (سمّاعة) فوق صدرٍ ضجَّ مسمعُـــه
تخالفـــت حولها دقّاتُه ومضـــت ... تهـتز من رهبـة القـرآن أضلعُـــه
فمـــا درى نطسهم أن الذي سمعـوا ... وجيب قلبك ؟! أم ذكر ترجّعُـــه ؟
حتـــى اذا سمعتْ أُذناك همهمـــة ... وقائـــلاً: سوف للفردوس نرفعُـــه
لفـتَّ وجهك عن يمنى السرير لكي ... ترى الملائـك قـد هبَّتْ تودِّعُـــه
وكـــي تبارك (جبريلاً) و (صاحبه) ... مددتَ كفاً له ... فـانهلَّ مدمعُـــه

* * *

ياراحلاً غربتْ شمس الهـدى معـــه ... فاسودَّ من مشرق الاسلام مطلعـــهُ
تركتَ في الدين نـار الخطب تضرمـه ... وعقرباً من بنـات الـــرزء تلسعُـــه
فقد طوى الدهر سيفاً كان يشهـــره ... في النائبات .. وبنـداً كـان يرفعـــهُ
وقـد ترحّـاك غيثـاً طـاب صيِّبـــه ... يجـود في المـاحل الخـاوي فيمرعُـــه

والآن خابـــت أمانٍ كنَّ باسمـــــة ... وناب عن صبحه المبيضّ أسفعُـــه
إنّـــا فقدنـاك شمســـاً لا تُـردُّ لنـا ... فقد مضى منك في الايمان (يوشعُـــ)
هذا هو المنبر الباكي يقول: مضـــى ... مـن كـان يرفعنـى قـدراً وأرفعُـــه
(ودَّعتُـــه وبـــودّي لو يودِّعنـــى ... صفـــو الحياة وأنـــي لا أُوَدِّعُـه)

* * *

مهـلاً أبا الحسن الزاكي فقد ظمئتْ ... نفسي لـريِّ على كفيك منبعُـــه
هجرتَ قومك لا ترجو لهم بـــدلاً ... فهـم أعـز الـورى جـاراً وأمنعُـــه
لكـــنْ سجية نفس قـد تعوَّدهـــا ... شهم .. وبعضُ سجايا المرء تصرعُـه
فقـد دعاك الردى يوماً ، ولستَ ترى ... مـن المـروءة أن يدعـو فتردعُـــه
وهكذا سار ركب الموت مزدهيـــاً ... وسرتَ في وهـج الصحـراء تتبعُـــه
حتـــى أطلَّ على وادٍ مظلَّلـــةٍ ... كرومُـــه تشبه الفـردوسَ أربُعُـــه
وحين لاح لـك الايمـان منبلجـــاً ... مـــن قبـةٍ هـي مـأواه ومرجعُـــه
(منارتاهـا) عمودا خيمـةٍ رفعـــا ... بيتاً يميـدو (حبـلُ اللـّـه) يمنعُـــه
أنختَ ركبك حيث المرتضـى اتسعت ... ربوعـــه و (الرضا) قد طاب مربعُـه

* * *

صفحاً أبا حسنٍ فالعتب يوشـك أنْ ... يذكـــو لأنَّ هموم النفس تلذعُـــه
رحلتَ والدين يشكو جورَ علَّتـــه ... وكـــاد ينبو مـن الأرزاء مضجعُـه
هـذي قوانينـه في السـوق بائـــرة ... وراج مَـــنْ بمتـاع الكفر يمتعُـــه
ضجَّت مواضع (للتبشير) في طـرفٍ ... منه ، أُخرى بمن راحت تشجِّعُـه
وثَـــمَّ للمُنظِّم الرعنـاء موضعهـــا ... تكتـــظ أطرافه فيمـن يشيعُـــه
فـــإن سألتَ عن الاسلام ما صنعتْ ... أخـــبارُه ؟قيل: هذا القفر موضعُـه
أما الـــذي أشادوه فقد رحلـــوا ... عنـــه ، وشيَّعهم فيمـن يشيِّعُـــه
ومَـــنْ تبقّى. فإمّا وسط زاويـــة ... يجـــرِّع الألم القاســـي فيجرعُـــه

أوفي المهامه والأرياف لاسكـــــن ... يأوي اليه.. ولا ليل فيهجعُـــه
(كأنمـــا هـو في حلٍّ ومرتحـــل ... موكّـــل بفضاء اللّـه يذرعُـــه)

* * *

يـــا سادةَ النجف العالي وقادتـه ... عفواً اذا ما طغى ما كنتُ أدفعُـــه
فواقـــع الحـال مرٌّ ، والفتى حذر ... منـــه وقد يُبْتَلى من كان (يذرعُـه)
فهـــل أرى جمعكم يهتز منه كما ... في الحقل مرَّ الصبا فاهتزّ أجمعُـــه
وهل تكونون من مصرٍ و (أزهرهـا) ... كما يكون من السلسال منبعُـــه ؟
أم لا .. فنحن أُنـاس عُمرُنـا سَفَهٌ ... إنْ لم نكن بـ (أتـى زيد) نضيِّعُـــه
سـيروا بمجمعكـم جـداً لغايتـه ... فالفوز وقف على مَنْ جدَّ مجمعُـــه
وجـــدِّدوا الخلَق البالي فقد سقطت ... أذيالـــه ، وأرى أنّـا سنخلعُـــه
وأمسكـوا (العروة الوثقى) فمنهجـه ... ما ظـلَّ من في سبيل الحق يتبعُـــه

* * *

وأنتـــم آلَ يسٍ كفى جزعـــاً ... وإن يكن لكم في الخطب أجزعُـــه
فقدتُـــمُ وفقدنـــا من سمائكـــم ... بدراً أقضَّ هـدوء الليل مصرعُـــه
قـــد كان يغمرنا لطفاً يكاد بـــه ... يرفُّ من موحش الصحراء بلقعُـــه
اذا تبرقـــع وجه الأرض في حلـكٍ ... مـــن الظلام بدا فانجاب برقعُـــه
وإنْ توجَّـع مضنىً جاء مبتسمـــاً ... لـــه ، فزال من المضنى توجعُـــه
إنـــا أضعناه ، لا شمساً تنير لنـــا ... ولا طريقـــاً سبيل الرشد مهيعُـــه
ولا أبـــاً قـد عرفنا من أبوّتـــه ... كيف انثنت لمرائي اليتم أدمعُـــه
لكـــن أضعناه ألطافـاً مباركـــة ... واللطف في الكون أغلى ما يُضيَّعُـــه

* * *

وأنت ياشطره الثاني الـــذي نبتت ... في المجد دوحته فاخضلَّ مربعُـــه
إنّـا نبـارك فيـك العلـم موهبـــة ... والفن من رعف الأقلام تبدعُـــه

ونسمع من أن تقول الصبرُ مرفأ لـ ... أسمي فضائل ... ك ... ي

وأنت يا فرعه الزاكي الذي احتفظت ... به التوافي ... ت ... ي

انـ ... ي ليحملني أن لا أمدَّبـ ... ـدّ ... تبـ ... ـارك ... ي

فقبله دعا ... من اللوى و ... حسلك في ... شقـ ... ـائق ...

* * *

أبـ ... ـقوا في رهانا الخطب كان به ... من شعراء ... أبـ ... ـدوا

بـ ... ـا من أهت ... بروض الشعر تنهضه ... فما قلنا ... حقا ...

إذ سرّح ... الفكر من سمع الملا ... ـل في ... ـسرح ... ـا ...

خطـ ... ـب أقام ذرى الوادي وأقعدها ... هل ... لا ...

أذا الزمع ... الذي كانت تطوف به ... تلمسه ... من اليأس ...

والسلسل العذب قد عاصت حداولـه ... رجعٌ من ... ـه

فهـ ... ـل ترى الدهر كالأنهار يانعـ ... ـة ... إذا ... (كتبه) ...

رفعوا به الصلبان

للشيخ سيد ... المغربي

البحر الأبحر ...

محـ ... ـا تلك الآيات والأحكـ ... ـامُ ... ولكـ ... ـن أعظم ... ـلامُ

المـ ... ـنّة يومك وهو يوم مفـ ... ـرد ... لم تأتـ ... ـا ... ـه ... ـامُ

هـ ... ـذّب ... ـن الدين الحنيف قواعدٌ ... وهوى من ... ـرع الشريف دعـ ... ـامُ

فلهاب من ... ـز المكـ ... ـارم بدره ... حزنـ ... ـاً مضـ ... ـيّ ... ـلامُ

وتكـ ... ـورت شمس الهدى في أفقهـ ... ـا ... وهـ ... ـا يعتلك ... ـامُ

وهـ ... ـس الهداية ثلّ صرح شامخ ... ـن الشريعة ... ـرامُ

* * *

[illegible] يُرْعَى به للأكرمين ذمام

[illegible] صنعوا الرشاد فلم يزل

[illegible] بأنيسهم

[illegible] لما تجلى صبح يطلب وتسلم

[illegible] صدق تكفل عشائر إبراهام

[illegible] وتكفل ذا بذمة زفره رغم

* * *

[illegible] ما كان عن رعي الذمام يسأم

[illegible] هو في النضال صفيحة وحسام

[illegible] سبقاً فأنت جوادها المقدام

[illegible] قد عاق عنها غيرك الإحجام

[illegible] يحمي حدودَ عريه الصرام

* * *

[illegible] أودى بمنة للمستجيرين إبرام

[illegible] هي في ذرى المستحدثين عمام

[illegible] بصفاته قد عارض الأوهام

[illegible] بدرُ الدجى يحمي سماه رغام

[illegible] وعليه أضحى للخضوع زحام

[illegible] فكأنهم عند بعده أيتام

[illegible] فلذا عليه كسيروا وأقاموا

* * *

[illegible] برحلت مأتمه عليك تقام

[illegible] يسأل ولا جرح الأسى يلتام

وعليك شهر اللـــه أضحى صارخاً ... ينعـــاك فيه تعبُّـــدٌ وصيـــامُ
وسميرك القـــرآن يبكي نادبـــاً ... صنـــواً أبرَّ ، لقد طواه حِمـــامُ
قد كان فيك الدين يرفع هامـــه ... فخـــراً فطُؤْطِئَ منه بعدك هـــامُ
ألقـــى اليك زمامـــه إذ لم يجـــد ... الآك مـــن يُلْقـــى اليه زمـــامُ
إن بـــات مرتاع الفـــؤاد فانمـــا ... في القـــبر أُغمِد سيفه الصمصـــامُ

* * *

يـــا آل ياسين الكـــرام وانكـــم ... رغـم الأعـادي في العـلاء كـــرامُ
إن نلتـــم أوج العـلا فلمجدكـم ... ضُربـــت على هام السماء خيـــامُ
صبراً فهـذا المرتضى علـم الهـــدى ... فيـه تهـون مـن الخطـوب جســـامُ
بعـــد الرضا فيه الشريعة تحتمـي ... كالليـــث إذ تُحْمى بـه الآجـــامُ
وبطلعـة الحسـن الزكـي سليلـــه ... فيـــه يســـلُّ من المصـــاب أُوامُ
فتقبلوهـــا في العـــزاء خريـــدةً ... الحـــزنُ فيها مبـــدأٌ وختـــامُ

رحماكِ يا أيام

للسيد مير حسن أبو طبيخ
النجف الأشرف

لمـــن البنود تـــرفُّ والأعـــلامُ ... ولمـــن يسيل الدمع وهو سجـــامُ
ولمـــن قلوب القوم أشعلها الأسى ... وطغـــى عليها الحزن فهي ضـــرامُ
ماجوا جميعاً خابطين تصافقـــت ... أيديهـــم وتراعشـت أقـــدامُ
خطف الأسى ألوانهـم وتخاطفـــت ... للدمـــع حول خدودهم أكمـــامُ

* * *

ذهلـــوا كأن الساعة اقتربت بهـم ... وكانمـــا للحشـر حـان قيـــامُ
واســـودت الدنيـا بهـم وكأنمـــا ... للكـــون لا شـهب ولا إحـــرامُ

هتفوا يقولـــون: الرضا أودى بـــه ... قـــدر الردى وتضعضع الاســـلامُ

* * *

قـــدر أُصيبت فيه شرعة جعفـــر ... وانهـــدَّ للدين الحنيف دعـــامُ
قدر أُصيب به الهدى واستحكمـــت ... شُبَهُ النفوس وحامت الأوهـــامُ
قـــد كان شمساً يستضـــاء بنـوره ... واليـــوم عمَّ العالمـــين ظـــلامُ
زادت مآثـــره على شهب السمـــا ... لم يحصـــها عـــدٌّ ولا أرقـــامُ
يـــا واحداً لا تنتهـــي حسناتـــه ... عقمـــت تجيء بمثلـــك الأيـــامُ

* * *

رحمـــاكِ ياأيام هـل لـك غفلـــة ... فيهـــا بناء المصلحـــين يقـــامُ
لازلـــتِ إن قام الصلاح مشيـــداً ... أرداه منـــك المعـول اهـــدّامُ
لا يرتجـــى منهـا الصـلاح وانهـا ... للئيمـــة والمصلحـــون كـــرامُ
عشقـــت من الدنيا الفساد صبابـــة ... ولهـــا بحرب المخلصـين غـــرامُ

* * *

فلتنـــدب العلماء بحراً زاخـــراً ... وأبـــاً عطوفاً تنـــدب الأيتـــامُ
ولتبـــك أحكام الشـريعة بعـــده ... من يوضح الإبهامَ يـا أحكـــامُ
مـــن ذا لمشكلها وقد رحل الرضـا ... فاليـــوم لا وحـــي ولا إلهـــامُ
وليبـــك ثكـلاً فقـه آل محمـــد ... قـــد فات منه الجهـــبذ العـــلاّمُ
تأتـــي الفقاهة طوع فهم ثاقـــب ... منـــه اذا تتقاصـــر الأفهـــامُ

* * *

نـــور النيابة في بهـــاء جبينـــه ... عنوانـــه الإجـلال والإعظـــامُ
دهـــر جموح كنت أنت شكمتـــه ... عادتـــه بعـدك شرَّة وعـــرامُ
يـــا دهر لا طـالت بـك الأيـــامُ ... وعلـــت جبينك ذلـة وجهـــامُ
هـــذي سهامك قد أصابت مقتـلاً ... للديـــن وانطمست بها الأعـــلامُ

هذي سهامك قد أُصيب بنصلهـا الـــ | ـــعلامة المتألِّـ...

* * *

صبـــراً بني ياسين والنفـــر الأُلى | لـــ... خطـــى ...

قـــوم أبو حسن وقدمـــاً جـــده | ز... سهـــم طيـــ...

إن غــال كهفَ المسلمين حمــامُ | ...المرتضى كهفـ...

وبنجلـــه الحسن الزكي تعلّـــ | تلقـــى به ...

سيتـــم في افـــق العلاء هلالـــه | بالمكرمـــات وبسنه

غربتَ عن الهــدى

لـبرئك كـان هـذا الكـون صـاب | فجرّعـــه مصابك ...

وذكرك كان للحفلات جمعـــاً | جمـــالاً بـالحضور

تشرَّف في ثواك تـــرابُ قـــبرٍ | بقـــرب حمى الوصيْ ...

وقـــبرك قد حوى غمرات علـــم | غزيـــر اللج أم ديَم !!

يمـــدُّ عليك ضيق اللحد وسعـــاً | ومنـــك اللحد ضيقة

ولم أرَ قـــبل نعشك طـودَ عـــزٍ | يحـــفُّ بسيرٍ فوق الـ...

---

١) نشرت هذه المقطعة في مجلة (البيان) ولم يرد فيها اسم الشاعر.

من أدب التأريخ

... الشعراء إلى تأريخ وفاة المترجم له نظماً : على وفق قواعد حساب ... أتي ما وقفنا عليه من تلك التواريخ مرتبة على حسب تسلسل ... أسماء الشعراء:

... اللطيف الوردي الكاظمي الخطيب:

... بسين في عزّهـا ... مَنْ بعلوم الدين قد تفرَّدْ
... حجة ربِّ الورى ... مثيلُه في الناس ليس يوجدْ
... ناس سبل الهدى ... وكان فيها العَلَم المقلَّدْ
... ضي لكل الورى ... أحيا لنا فقه الرضا وجدَّدْ
... ه (قائل: ... تهدَّمت أركان دين أحمد)

١٣٢+٨٤٩+٢٧٢+٦٤+٥٣=١٣٧٠هـ

... ي البازي:

... وم إمامُ الهدى ... وقوَّض الايمان لمّا قضى
... عظ ... أسى ... أرختُها (في نَوْح فقد الرضا)

٩٠+٦٤+١٨٤+١٠٣٢=١٣٧٠هـ

... كاظم آل نوح خطيب الكاظمية:

... قضى ، وقد مضى ... لربه ، وكان من أقطابِهِ
في يوم ستٍ أرخوا ... (علامة الورى لقد مات بِهِ)

٥٤١+٢٤٧+١٣٤+٤٤١+٧=١٣٧٠هـ

٤- وقال الشيخ كاظم أيضاً :

للـــه خطب قد دهانـا فجـــأةً ... وغـــاض بحر العلم فيه والنـــدى

مذيـــاع بغداد نعـــاه معلـــناً ... إذ للرضـــا الامام قد غال الـــردى

بيـــوم نحس قد قضـى فيه وقـــد ... أرختُ (قد غاب به بدر الهـــدى)

١٠٤+ ١٠٠٣ +٧+٢٠٦ +٥ =١٣٧٠هـ

٥- وقال أيضاً :

دهـــا خطب فزلزلت الوسيعَـــهْ ... وديـــن اللـــه قـد أذرى دموعَـــهْ

لقـد فُجع الورى بمصاب شيـــخ الـ ... ـفقاهـــة ، بالنازلـــة فجيعَـــهْ

بكـــاه الدين حزناً أرّخـــوا (بل ... بكتـــه عندماً عـــينُ الشريعَـــهْ)

٣٢+٤٢٧+١٦٥+١٣٠+٦١٦=١٣٧٠

٦- وللشيخ المذكور أيضاً :

خطب دها ذا العصر فانبجســـت ... مـــنّا الدموع ودونهـا المـــزنُ

حزناً على شيخ الفقاهـــة مَـنْ ... أودى فعـــمَّ نهارَنـــا الدجـــنُ

يـــاآل ياســـين اصبروا فلقـــد ... طـــاح العماد وقوَّض الركـــنُ

نـــزل القضاء فأرخـــوه (بكـــم ... حـــلَّ القضاء فعمَّنا الحـــزنُ)

٦٢+٣٨+٩٣٣+٢٤١+٩٦=١٣٧٠هـ

٧- وقال السيد محمد الحلي:

ســـراج التقى والهدى والنهـــى ... خبا وعمـــاد العلا أُوهنـــا

فيـــا آل ياسين صـــبراً على ... مصـــابٍ لـ (يس) قد أحزنـــا

ويـــاناعي الشرع هـــوِّن عليك ... فهـــذي القلـوب جرت أعينـــا

وردِّدْ صدى هاتـــفٍ في السمـــا ... وأرخ (بفقـــد الرضـا أعلنـــا)

١٨٦+١٠٣٢+١٥٢=١٣٧٠هـ

٨- وقال السيد محمد حسن الطالقاني:

نعـــى الناعي فأشجى سامعيـــه ... غـــداة نعـى الفصاحـة والبيـ

نعـــى عَلَماً لـه تعنـو البرايـــا ... فأفقدهـــا القداســـة والحنـ

امـــام لم تدنّســـه الخطايـــا ... وبحـــر في الفقاهـة لا يدانـ

مضـــى لله والتاريـخ (حـــادٍ: ... محمـــد الرضا وافى الجنانـ

١٣+٩٢+١٠٣٢+٩٧+١٣٦=١٣٧٠

٩- وقال الشيخ محمد علي اليعقوبي :

رزية الديـــن جلت في أبي حسـن ... فأبّنتْـــه رجال العلم والديـ

أُمُّ الكـــتاب ويس بكـت أسفـــاً ... أرخ (ليوم الرضا من آل ياسيـ

٨٦+١٠٣٢+٩٠+١٦٢=١٣٧٠هـ

مصادر الترجمة ومراجعها

الأديب/ مجلة ، العدد ٦ من السنة العاشرة	بيروت ١٩٥١م
الألواح/ مجلة ، العدد ٧ من السنة الاولى	بيروت ١٩٥١م
البيان/ مجلة ، العدد ٨٤-٨٥ من السنة الرابعة	النجف ١٣٧٠هـ
الحياة/ جريدة ، العدد ١٥٤١ من السنة السادسة	بيروت ١٩٥١م
الذريعة/ لآقابزرك الطهراني – الجزء ٣ –	النجف ١٣٥٧هـ
– الجزء ٦ –	طهران ١٣٦٥هـ
شعراء الغري/ لعلي الخاقاني – الجزء ٨ –	النجف ١٣٧٥هـ
صوت العروبة/ جريدة ، العدد ٢٣٩ / السنة الثالثة	بغداد ١٩٥١م
الغري/ مجلة ، العدد ٣٩ من السنة ١١	النجف ١٣٧٠هـ
ماضي النجف وحاضرها/ لجعفر محبوبة – الجزء ٣ –	النجف ١٣٧٦هـ
معجم رجال الفكر والأدب في النجف/ لمحمد هادي الأميني	النجف ١٣٨٤هـ
معجم المؤلفين/ لعمر رضا كحالة – الجزء ٩ –	دمشق ١٣٧٩هـ
معجم المؤلفين العراقيين/ لكوركيس عواد – الجزء ٣–	بغداد ١٩٦٩م
نداي حق/ جريدة ايرانية ، العدد ٣٣	طهران ١٣٧٠هـ
نقباء البشر/ لآقابزرك الطهراني	النجف ١٣٧٥هـ
وحي الرافدين/ لمحمد علي الحوماني – الجزء ١ –	بيروت ١٣٦٣هـ

مكتبة الجواهري العامة
مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني
النجف الأشرف
تأسست سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م
عضو الجمعية العامة للمكتبات